

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 33 FEBRUARY 1980.

العدد (٣٣) - ربيع الأول ١٤٠٠ هـ / فبراير ١٩٨٠ م (السنة الثالثة)



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

رئيس التحرير

علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

قائمة المحتويات

من كتاب هذا العدد	٤
الحركة الثقافية في شهر	٥
من رواد جائزة الملك فيصل العالمية (محمد فؤاد سزكين) د. يوسف نوفل	١٥
التاريخ عند العرب	١٨
معنويات العاملين	٢٦
اللؤلؤيات .. (قصيدة)	٣٠
الحكمة في شعر الجاهليين .. من القبيلة إلى الإنسانية	٣٢
عنّان .. المدينة البيضاء .. (مدينة وتاريخ)	٣٥
من السبينة (لوحة وفنان)	٤٨
المسرح والحياة .. (لقاء مع)	٥١
دفاع عن الفكر اليساري	٥٦
الخط الديواني (رحلة مع الخط العربي)	٦٢
ابن مقرّب العيوني .. شاعر من الأحساء	٦٤
قالوا .. (عن الشجاعة)	٦٧
حول أدب الشباب الإفريقي المعاصر	٦٨
جامعة أبولو الشعرية	٧٣
ارتباط العربية بالثقافة الإسلامية (ندوة الشهر)	٧٨
التحقيق الجنائي .. ومهام المحقق في جريمة القتل .. (رحلة في كتاب)	
عرض وتقديم: د. محمد سعد الشويمر	٨٣
الزهور البرية في المملكة العربية السعودية (المنطقة الوسطى) (موضوع خاص)	٩١
أوراق متناثرة	١٠٤
لمحة عن حياة وشعر .. بهاء الدين زهير	١١٧
عربي .. مقدسي .. (قصيدة)	١١٤
ماركوفني .. مخترع اللاسلكي	١١٥
من روائع السجاد الإسلامي .. السجاد التركي	١٢٣
صور من الحياة الإسلامية في فن التوقيعات	١٣٤
الحب حكاية قديمة .. (قصة)	١٣٩
دموع الشمعة .. (قصة)	١٤٤
أرطاة بن سُهية والشعر العربي (مطالعات في الكتب) د. نوري جودي علي القيس	١٤٧
دائرة معارف (عن الحيوان)	١٥١
ردود قصيرة	١٥٥
مناقشات وتعليقات	١٥٦
كتب وردت إلى المجلة	١٥٨
مسابقة مجلة الفيصل	١٥٩

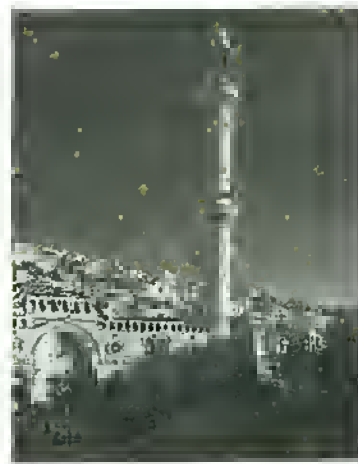
★ جاء على لسان أحد كبار العلماء التشريعيين العالمين قوله :
« كل ما نقصكم من أمور شرعية لم تجدوها في فوائن الأمم السابقة أو احتجتم إلى تحليل أكثر فارجعوا إلى تعاليم الإسلام وفقهه واستمدوا منه حاجتكم » . طالع « التحقيق الجنائي ومهام المحقق في جريمة القتل » . ص (٨٣) ★



★ احتفظت منذ إنتاجها بتصميم معين بنمط في المحافظة على أرضية متوسطة تحمل الرسم الرئيسي في حين يحيط به إطار من أشرطة متنوعة العدد والمفاس بحسب نوع السجادة والمساحة والتكرار . طالع « من روائع السجاد الإسلامي » ص (١٢٣) ★



★ كانت عاصمة مملكة العمونيين . لمع نجمها خلال حكمهم كما لمع من قبل خلال احتلال الهكسوس لها . عثر فيها وفي ضواحيها على بقايا أدوات صوانية ترجع إلى العصر الحجري الحديث « مئتي ألف سنة قبل الميلاد » . طالع « مدينة وتاريخ » ص (٣٥) ★



د. سميحة محمد رمضان

- من مواليد الإسكندرية - مصر .
- ليسانس آداب - قسم اللغة العربية واللغات الشرقية .
- عملت في باريس بالصحافة ، ونشرت عدداً من الدراسات والاستطلاعات .
- حصلت على الدكتوراه - جامعة السوربون في الآداب .
- كما حصلت على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة السوربون .
- نشرت عدداً من البحوث والمقالات النقدية في الدوريات العربية .
- تعمل حالياً أستاذة مساعدة بقسم الطالبات - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة .

عدنان قيطار

- من مواليد حماة - سورية عام ١٩٣٦ م .
- مجاز من كلية الآداب - قسم التاريخ في جامعة دمشق .
- أسهم في تحرير مجلة «النواعير» الحموية في فترة الخمسينات .
- كما أسهم في العديد من المهرجانات الأدبية .
- له عدة دراسات أدبية وتاريخية قيد الطبع . منها : «شعراء في الظل» ، «تاريخ الصحافة الحموية» ، «رجال في المقدمة» . وله ديوان شعر «الذهب الأخضر» سوف يصدر قريباً .



د. محمد عدنان النجار

- من مواليد عام ١٩٣٦ م ، حماة - سورية .
- دكتوراه في الإدارة العامة - جامعة ولاية أوهايو - أميركا .
- عمل أستاذاً في كلية التجارة بجامعة دمشق ، ثم وكيلاً للكلية ، كما عمل أستاذاً في جامعة «اكرون» في أميركا .



يوسف القعيد

- من مواليد محافظة البحيرة - مصر عام ١٩٤٤ م .
- تخرج من معهد المعلمين عام ١٩٦٢ م ، وعين مدرساً بقرية .
- يعمل حالياً محرراً بمجلة المصور .
- من مؤلفاته الروايات التالية : «الحداد» ، «أخبار عزبة العيش» ، «أيام الجفاف» ، «البيات الشتوي» ، «في الأسبوع سبعة أيام» ، بالإضافة إلى بعض القصص القصيرة .
- ستصدر له مجموعات قصصية منها : «حكايات الزمن الجريح» ، «الليل في مصر» ، «شكاوى المصري» .

د. محمد عبد اللطيف القرقور

- من مواليد عام ١٩٤٥ م ، دمشق - سورية .
- الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في الشريعة والقانون - جامعة الأزهر .
- له مؤلفات مطبوعة ، وأخرى مخطوطة في علوم الشريعة ، والأدب والشعر الإسلامي .
- يعمل في حقل التدريس ، ويحاضر في الجامعات والمساجد .

هدى جاد

- من مواليد مصر .
- بدأت النشر عام ١٩٦٠ م ، في مجلة «الحياة» تحت اسم مستعار ، ثم أصبحت فيما بعد تكتب باسمها في عدد من المجلات العربية .
- لها ثلاث روايات ومجموعة قصص قصيرة مطبوعة .
- لها تحت الطبع رواية ، وثلاث مجموعات قصص قصيرة .



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب . بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا . والله الموفق * *

في الوطن العربي

- صدور كتاب عن الإعلام الإسلامي في الرياض .
- معرض للكتاب العربي في بيروت .
- إقامة أسبوع ثقافي كويتي في بغداد .
- عقد مؤتمر للأدب الشعبي في تونس .
- صدور مجلة جديدة للمكتبات في مصر .
- وفاة رئيس جمعية الأبحاث العلمية السورية .

في العالم

- ترجمة لكتاب «في ظلال القرآن» في بريطانيا .
- وفاة المستشرق المسلم عبد الكريم جرمانوس في المجر .
- صدور كتاب عن الأدب العربي في بولندا .
- عرض تسجيلي لأبحاث المؤتمر الدولي في فرنسا .
- صدور قاموس التجارة وإدارة الأعمال في أميركا .

معرض للكتاب العربي

افتتح في بيروت «معرض الكتاب العربي الثالث والعشرون» ، والذي نظمه النادي الثقافي العربي ، وقد اشترك فيه عدد من الدول العربية ، وبلغ عدد دور النشر المشتركة (٤٥) داراً .

* كتب جديدة *

- «تحليل نمط التفكير الاستراتيجي الأميركي» ، تأليف صلاح اغتار ، صدر عن دار الطليعة في بيروت .
- «المشرق العربي والغرب» ، للدكتور جلال أحمد أمين ، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت .
- «دولة القانون - مقدمة في نقد القانون الدستوري» ، تأليف الدكتور ميشال مياي ، ترجمة عدد من الأساتذة بإشراف الدكتور محمد المجذوب ، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت ، بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر .
- «ألف ليلة وليلة» ، ج ١ ، لقدري قلعجي ، صدر عن دار الكتاب العربي .
- «ألوان لبنانية» ، ج ٣ ، لجوزيف السخن .
- «سبعون جرة» ، مجموعة شعرية لفؤاد كحل ، صدرت عن دار الطليعة .
- «في انتظار الإمام» ، لعبد الهادي الفضلي ، صدر عن دار الأندلس .
- «طرق الاحتياط والتنفيذ» ، تأليف الوزير يوسف جبران ، صدر عن دار عويدات .
- «أصدقاء النهر» ، مجموعة قصص قصيرة للأطفال للقاص والروائي السوري عادل أبو شنب ، صدرت عن دار المسيرة في بيروت .
- «ترانيم الأمة الخرساء» ، مجموعة شعرية للدكتور نسيم خوري ، صدرت عن دار النعمان للثقافة .
- «أرض العسل» ، رواية لرشاد أبو شاور ، كتبت خصيصاً للأطفال ، تتحدث عن ظروف إصدار وعد بلفور للعصابات الصهيونية ، صدرت عن دار الحقائق في بيروت .
- «الأعمال الشعرية الكاملة» ، لمعين بسيسو ، صدرت عن دار العودة في بيروت .
- «نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم» ، للدكتور علي شلق ، صدر عن دار المسيرة .

دعوة من نادي أبها الأدبي

دعا نادي أبها الأدبي في نشرته الإعلامية (التي ضمنها قائمة بأسماء أعضائه وأهدافه) كل من لديه رغبة بالمشاركة في نشاطات النادي المختلفة وذلك لتحقيق أهداف النادي الفكرية والأدبية والعلمية والثقافية . ومن الجدير ذكره أن هذا النادي قد أسس عام ١٣٩٨ هـ ، ضمن النوادي التي قامت الرئاسة العامة لرعاية الشباب بنشرها في جهات متعددة من المملكة .

* كتب جديدة *

- «الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية - النظرية والتطبيق» ، صدر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض .
- «ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية ، وأنظمة المملكة العربية السعودية» ، تأليف يوسف محمد قاسم ، صدر عن جامعة الرياض .
- «غداً أنسى» ، الرواية الأولى للدكتورة أمل شطا ، صدرت عن إدارة النشر بمؤسسة تهامة للإعلان والعلاقات العامة .
- «علم العروض - نقد واقتراح» ، تأليف الدكتور عبد الهادي الفضلي ، صدر عن نادي الطائف الأدبي .
- «أدب الخواص» ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر ، صدر عن نادي الرياض الأدبي .
- «السياسة الثقافية بالمملكة» ، تأليف الدكتور عبد الرحمن السبيت والدكتور محمد عبد الله المنيع ، من منشورات منظمة اليونسكو ، وضمن سلسلة الكتب التي تصدرها تحت عنوان «السياسات الثقافية في الدول الأعضاء» .
- «التلفزيون في دول الخليج» ، كتاب مزود بصور ومعلومات عن تلفزيونات الخليج ، صدر عن إدارة تلفزيون الخليج بالرياض باللغتين العربية والإنجليزية .

الكتاب .. ودعوة للشباب

المؤسسات العلمية والثقافية - كالجوامع والمعاهد والمدارس - ليست وحدها الروافد التي تثري عقل الإنسان بما تتطلبه حياته الخاصة والعامة من زاد ثقافي ، وتجربة ناضجة يستطيع من خلالها مجابهة العصر بكل ما فيه من معطيات مستمرة ومتزايدة .

إن هذه المؤسسات ما هي إلا نوافذ يطل منها الإنسان على الحياة الواسعة بكل ما تضح به من متغيرات اجتماعية ، واقتصادية ، وفكرية ، وعلمية ، وفنية ، وأدبية . إلى جانب أنها عامل مساعد على الاستفادة مما تزخر به دنياه بشكل منظم ، وبأسلوب منهجي يستند إلى الاستقراء ، والاستنتاج ، وهذا ما يحفظ لها وجودها وقيمتها بصورة لا يستغنى عنها .

هذا كله مع وجود حالات خاصة لم يتمكن أصحابها من الاستفادة من هذه المؤسسات بشكل مباشر ، فثقفوا أنفسهم ثقيفاً ذاتياً ، كرسوا له وقتهم وجهدهم ، فتمكنوا من التغلب على أميهم ، وجهلهم خارج أسوار هذه المؤسسات ، وبرزوا أعلاماً وسط مجتمعاتهم .

وقد عرف الإنسان خارج نطاق هذه المؤسسات وسائل معرفة كشفت له عديداً من الطرق التي أتاح له الفرصة الذهبية لازدساد علومه ومعارفه ، وتنمية تجاربه . من أبرزها ما تعارف عليه بالوسائل الإعلامية كالإذاعة والتلفزة ، والصحافة ، هذه الوسائل ساهمت بدورها في تدعيم دور المؤسسات القائمة من خلال ما تبثه من برامج تعليمية منظمة ، إلى جانب أنها بمبادرتها الخاصة في عملية الثقيف الذاتي قد تجاوزت دور هذه المؤسسات . وإذا شئنا قلنا إنها تأثرت بها ، وأثرت فيها ، ومن خلال هذا « التأثير والتأثير » تطورت وسائل التعليم نفسها تطوراً ساعد على توفير الزمن والجهد .

ويبقى الكتاب عنصراً هاماً من عناصر الثقيف الذاتي للأفراد الذين بطمحون إلى تطوير ذواتهم ، وتكوين جباثهم العقلية . وليس بمستغرب أن يمثل بأهميته ملمحاً رائعاً ورائداً من ملامح حضارات الإنسان من منطلق أنه الذاكرة التي حفظت عطاءات هذه الحضارات ، والوعاء الذي احتوى على التجارب الإنسانية العظيمة .

إنها دعوة لشباب أمتنا العربية والإسلامية ، ربما كانت من تكرارها أمراً مألوفاً وعادياً بأن يعيدوا للكتاب مكانته في جباثهم ، كما أنها من جانب آخر ، دعوة أخرى لدور النشر العربية بتقديم الكتاب الجيد للقارئ العربي شكلاً ومضموناً .

علوي طه الصافي



* د. عبد الرحمن السبيت *



* حمد الجاسر *

● « شمس الكرميل » ، رواية جديدة لنواف أبو الهيجاء ، صدرت في بيروت .

● « أهل البيت في القرآن » ، تأليف صادق حسين الشيرازي ، صدر عن دار المركز العلمي في بيروت .

● « اعترافات في غرفة موصدة » ، مجموعة شعرية لحسين نصر الله ، صدرت عن دار الهدف .

● « ظلال على النافذة » ، رواية نألف غالب طعمة فرحان ، صدرت عن دار الآداب .

● صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ضمن سلسلة « أعلام الفكر العالمي » :

١ - د. ه. لورانس ، الكاتب الإنجليزي صاحب « عصا هارون » ، و « نساء عاشقات » ، و « الطاووس الأبيض » ، تأليف فرائك كيرمود ، ترجمة زهير بسطامي .

٢ - « حياة هنري ميللر » ، الكاتب الأمريكي الذي ولد سنة ١٨٩١ م ، صاحب « مدار الجدي » ، و « رسائل هاملت » ، و « زمن القتل » ، ترجمة الشاعر العراقي سعدي يوسف .

● صدر عن دار النهار كتاب « تعدد الأديان وأنظمة الحكم » ، تأليف الدكتور جورج قرقم ، وهو أطروحة دكتوراه من جامعة باريس .

● « حضارة العرب في حفظ وثائقهم » ، للدكتور محمد قبسي ، صدر عن دار الآفاق الجديدة ببيروت .

● « من شعر بابلو نيرودا » ، مختارات شعرية صدرت عن دار الفارابي ، ترجمها حسن حمادة ، وأحمد موسى .

● « الصحافة اليومية والأعلام » ، تأليف سامي ذبيان . صدر عن دار المسيرة ببيروت .

● « علامات من الثقافة المغربية الحديثة » ، للناقد اللبناني بول شاوول ، صدر عن مؤسسة الدراسات العربية للطباعة والنشر ببيروت .

● « الشعر الفرنسي الحديث » ، تأليف بول شاوول ، صدر عن دار الطليعة .

● « ثم تعود الموجة » ، مجموعة قصص قصيرة ، تأليف ديزي الأمير ، صدرت عن دار العودة .

● «شموس مختلفة» ، المجموعة الثانية للشاعر العراقي هاشم شفيق . صدرت عن دار الفارابي ، وقد صدرت مجموعته الأولى «قصائد أليفة» في بغداد .

● «العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١ - ١٩٥٨ م» ، تأليف الدكتور ممدوح الروسان ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «السلامة في الأسرة» ، تأليف علي أورفلي ، صدر عن دار الرسالة بيروت .

● «حرب وجود لا حرب حدود» : أبحاث فكرية سياسية ، تأليف إنعام رعد ، صدرت عن دار المسيرة .

● «الالتزام في الشعر العربي» ، تأليف الدكتور أحمد أبو حاق ، صدر عن دار العلم للملايين .

● «أسرى الحرب عبر التاريخ» ، تأليف عبد الكريم فرحان ، صدر عن دار الطليعة .

● «العرب وأوروبا» . تأليف لويس يونغ ، ترجمة ميشال أزرق ، صدر عن دار الطليعة .

● «الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام ١٩٣٩ م» ، تأليف الدكتور وليم الخازن ، صدر عن دار المشرق ببيروت .

● «قصص» ، تأليف ميخائيل نعيمة ، يضم اثني عشرة قصة ، صدر عن دار الفجر ببيروت .

● «ترانيم الأمة الخرساء» ، ديوان شعري تأليف نسيم خوري ، صدر عن دار نعمان للثقافة .

● «غراهام غرين» ، تأليف ديفيد بريس جونز ، ترجمة سعدي يوسف ، صدر ضمن «سلسلة أعلام الفكر العالمي» عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ويعد (غرين) من كبار الروائيين الإنجليز الأحياء .

● «الرحيل بين السهم والوتر» ، رواية من تأليف حليم بركات ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

كتاب يعرض تاريخ المملكة ويرصد تطورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في نصف القرن الأخير صدر باللغة الفرنسية .

بصدر في باريس عن دار الصحافة الجامعية الفرنسية كتاب شهري بعنوان (ماذا أعرف OUE SAIS-JE) . إنها سلسلة من الكتب تناول مختلف جوانب المعرفة



● الكتاب : المملكة العربية السعودية

L'ARABIE SEODITE
PAR
FERNAND - J. TOMICHE
PRESSES UNIVERSITAIRES
DE FRANCE

والطباعة بحروف صغيرة جداً ، وفيه خريطة مفصلة للمملكة ، وأخرى لمناطق البترول ، وللطرق التي يسلكها برأ وبحراً . والكتاب مقسم نسباً منطقياً بحيث يغطي جميع جوانب البحث ، ويعطي القارئ الغربي فكرة واضحة عن المملكة . وهو يقع في ستة فصول وخاتمة .

● تناول الفصل الأول المملكة : التضاريس - المناخ - الرعي وتربية الحيوان - المدن - الفنى - طرق المواصلات - الطرق والخطوط الحديدية - الشعب - البدو .

● وتناول الفصل الثاني تاريخ المملكة من الأصول حتى عام ١٩٥٣ م : وينضم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عبد العزيز ابن سعود - سعود الثاني بن

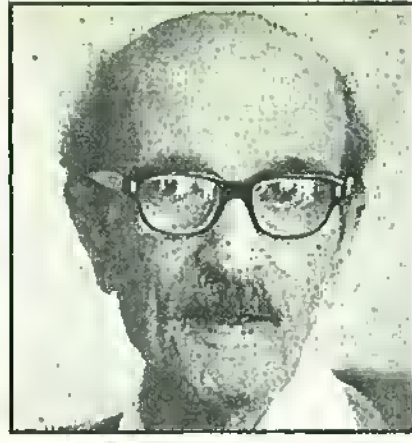
الإنسانية بشكل موجز ومركز من جهة ، وبموضوعية دقيقة من جهة ثانية . إنها دائرة معارف ، صدر منها حتى الآن حوالي ألف وخمسة مئة كتاب ، وهي نطمح لأن تبقى صادرة ، بحيث تغطي المعرفة الإنسانية المنطورة المتجددة أبداً .

ولقد صدر منها حتى الآن عدة كتب تتعلق بالحضارة العربية : كتاب عن القرآن الكريم وآخر عن سورية ، وثالث عن العرب ، وكان الكتاب الخامس والعشرون بعد الألف مخصصاً للمملكة العربية السعودية . وقد رأينا ، نظراً لأهمية الكتاب وجودته ، أن نخصه بهذا العرض .

يقع الكتاب في ست وعشرين صفحة ومئة من القطع الصغير ، يضاف إليها صفحة مخصصة للمصادر ، وأخرى للفهرس .



★ د. عمر فروخ ★



★ ميثايل نعيمة ★

- الحكيم . صدر عن دار الأندلس .
- «علم النفس الجمعي وتحليل الأنا» ، تأليف فرويد ، ترجمة جورج طرابيشي ، صدر عن دار الطليعة .
- «الطبقة العاملة الفلسطينية والحركة النقابية في الضفة الغربية وقطاع غزة» ، تأليف الدكتور مصطفى جفال ، صدر عن دار ابن خلدون .

البحر الأزرق

أسبوع ثقافي كويتي

أقيم ببغداد أسبوع ثقافي كويتي ، تضمن معارض للكتب والأزياء الشعبية الكويتية وكذا الفنون التشكيلية ، كما تضمن زيارة الوفد إلى المناطق الأثرية والتاريخية في العراق .

* كتب جديدة *

- ★ «دم البحر أزرق» ، ديوان للشاعر عبد الجبار عاشور ، ضمن سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث .
- ★ «أدمون صبري - دراسة ومختارات» ، تأليف فوزي كريم ، ضمن سلسلة النص المسرحية .
- ★ «في كل شيء وطن» ، ديوان للشاعر زهور دكن .
- ★ «الرجال والشمس» ، مجموعة قصصية للنقاد ضياء خضير ، ضمن سلسلة القصة والمسرحية .
- ★ «بول ايلوار» ، ترجمة الدكتورة سامية أحمد أسعد ، ينضمّن معلومات وافية وقصائد مترجمة للشاعر الفرنسي الكبير بول ايلوار .
- ★ «موشحات ابن بقي الطليطي وخصائصها الفنية» ، تأليف عدنان محمد آل طعمة .

- «رائد الدراسة عن المتنبي» ، تأليف ميخائيل عواد وكوركيس عواد ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون والآداب

- «بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي» ، للدكتور عمر فروخ ، صدر عن دار لبنان للنشر .
- «الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث» ، تأليف عصام محمد الشنطي ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- «جورج صائد ، حياتها ، أدبها» ، تأليف سلمى الحفار الكزبري ، صدر عن دار نوفل .
- «الفلسفة السياسية عند الفارابي» ، تأليف عبد السلام بنعبد العالي ، صدر عن دار الطليعة .
- «خطابات إلى الأمة الألمانية» ، تأليف يوهان ج . فيخته ، ترجمة الدكتور سامي الجندي ، صدر عن دار الطليعة .
- «نكات خازنية» ، تأليف رياض حنين ، صدر عن مؤسسة نوفل ببيروت .
- «الشاهدة» ، المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر العراقي عبد الكريم قماص ، صدرت عن دار الفارابي .
- «صور من الحياة» ، تأليف الدكتور شاهين الصليبي ، صدر عن دار الكتاب .
- «الأصول العامة للفقه المقارن» ، تأليف محمد تقى

- سعود - عبد الله بن سعود - عبد العزيز بن سعود - نركي بن سعود - فيصل بن سعود - عبد العزيز بن سعود - مصدر النزاع حول الحجاز - احتلال الحجاز - تأسيس المملكة العربية السعودية - عمل ابن سعود .
- أما الفصل الثالث فقد تناول المملكة منذ عام ١٩٥٣ م : عهد سعود ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م - صعود فيصل إلى العرش .
- والفصل الرابع عن الحكومة والإدارة : مجلس الوزراء - الإدارة - النظام القضائي - المالية - النقد .
- والفصل الخامس عن مصادر الثروة في المملكة : التجارة - الزراعة - الصيد - السياحة - المناجم - البترول .
- والفصل السادس الحياة
- الدينية والاجتماعية : الحج - السياسة الدينية - الحياة الاجتماعية - الصحة العامة - التعليم .
- وكانت الخاتمة نقباً للنظور الاقتصادي والاجتماعي في السنوات الأخيرة محلياً وعربياً وعالمياً .
- وأشهد أنني أفدت من الكتاب فوائد جمة ، وأنه يعطي القارئ الغربي ، والعرب فكرة واضحة ودقيقة عن تاريخ المملكة ، واقتصادها ، وأقاليمها ، ومدنها وثقافتها ، وعن النظور المذهل الذي شهدته في السنوات الأخيرة ، مما دفعني إلى كتابة هذا العرض مشيراً بصورة موجزة إلى أهمية الكتاب وضرورة مطالعته .
- حلب في الثامن والعشرين من رمضان لعام ١٣٩٩ هـ
- فريد جحا
- حلب - سورية

* كتب جديدة *

- « آفاق الاتصال ومناخه في العلوم والتكنولوجيا » ، تأليف جاك ميدوز ، ترجمة حشمت قاسم ، صدر عن المركز العربي للصحافة بالقاهرة .
- « الموسوعة الأثرية العالمية » ، ترجمة محمد عبد القادر محمد وزكي إسكندر ، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - دراسات تربوية » ، تأليف سليمان إسحاق محمد عطية ، صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية .
- « وكالات الأنباء - رؤية جديدة » ، تأليف شفيق محمود عبد اللطيف ، صدرت عن دار المعارف .
- « دقائق على بابي » ، تأليف فتحي أبو الفضل ، صدرت عن دار الأهرام بالقاهرة .
- « ملحمة عين جالوت » ، للشاعر كامل أمين ، وهي ملحمة شعرية صدرت عن المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة .
- « حديقة النبي » ، تأليف جبران خليل جبران ، ترجمة الدكتور ثروت عكاشة ، صدرت عن دار المعارف بالقاهرة .

الأدب الشعبي

عقد في تونس وبمدينة (قفصة) مهرجان عربي للأدب الشعبي ، دعي إليه مندوبون عن البلاد العربية . نظم هذا المؤتمر من قبل وزارة الثقافة التونسية .

* كتب جديدة *

- « وداعاً أيتها الأيام » ، تأليف محمد الخطابي ، صدر عن الدار التونسية للطبع والنشر .
- « المعتمد بن عباد وأثاره الشعرية » ، دراسة صدرت عن الجامعة التونسية .
- « حديث الأحاديث » ، تأليف علي قهامي خشم ، صدر عن الدار العربية للكتاب .
- « وجهات نظر » ، تأليف محمد المزالي ، صدر عن الشركة التونسية للتوزيع .
- « الملحمة البورقيبية » ، للشاعر حسن الخنوش ، تقديم محمد المرزوقي ، صدر عن دار العمل .
- « المغرب الإسلامي » ، للدكتور الحبيب الجناحاني ، صدر عن الدار التونسية والشركة الوطنية بالجزائر .

العراقية .

- « الحصار » ، مجموعة قصصية ، تأليف محمود حنداري ، صدرت عن وزارة الثقافة والفنون العراقية .
- « ديوان علي الشرقي » ، جمع وتحقيق علي الوائلي وموسى الكرباسي ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون العراقية .

م.م.م.

محمد الهاشمي ، إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور محمد يحيى الهاشمي رئيس جمعية الأبحاث العلمية السورية ، وذلك في شهر رمضان المبارك ٢٦ / ٩ / ١٣٩٩ هـ ، الموافق ١٩ / آب / أغسطس / ١٩٧٩ م ، عن عمر يقارب الخامسة والسبعين أمضاها في البحث والدراسة والترجمة . تغمده الله بواسع رحمته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

* كتب جديدة *

- « الورد الآن والسكين » ، مجموعة قصص جديدة للقاص زهير جبور ، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

م.م.م.

مجلة للمكتبات

ستصدر في يناير / كانون الثاني من عام ١٩٨٠ م ، مجلة جديدة تهتم بالمكتبات والبحوث الخاصة بها سواء في العالم ككل أم في الوطن العربي على وجه الخصوص . اسم هذه المجلة (المجلة العربية للمكتبات والمعلومات) ويرأس تحريرها الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة ، والجدير ذكره أن المجلة سوف تصدر ثلاث مرات في السنة .

مركز الدراسات اليمنية

تلقت المجلة عدداً من الكتب القيمة التي أصدرها مركز الدراسات اليمنية رغم حداثة نشأته ، وضالة إمكاناته .

والإنسان العربي يشعر بسعادة غامرة حين يجد مثل هذه المراكز تنتشر وتنكأثر في كل قطر من الأقطار العربية ، وتزداد سعادته حين تنهض هذه المراكز بدورها في عملية التنمية الفكرية في العالم العربي .

لقد مر على اليمن الشقيق حقبة من التاريخ عاش خلالها بعيداً عن الأضواء والمساهمة بترائه ، وفكره .

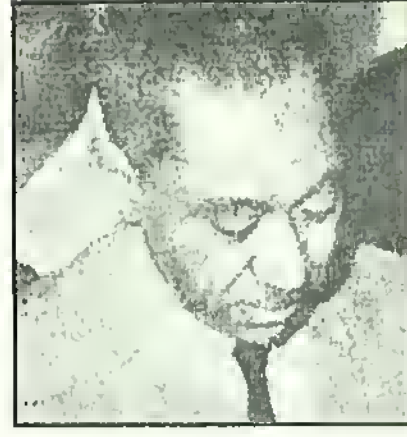
وقد كان لغياب وسائل الإعلام أثره في جعل فكر اليمن وتراثه مجهولاً لدى جبهة القراء العرب الذين غرفت أسواقهم ، ومكتباتهم بمعطيات فكر الغرب بما توافر له من وسائل الانتشار ، وإمكانات تقنية الطباعة الحديثة ببريقها وأناقته . . فأصبح القارئ العربي يعرف دقائق الأمور والمعلومات عن فكر الغرب ، وأدباء الغرب يقابله جهله بأعظم مآثر أمتة العربية والإسلامية وفكرها .

وإذا كانت ظروف أمتنا العربية والإسلامية الخاصة والعامية والدولية قد ساهمت في هذه التعمية الإعلامية في الماضي ، فإن شعوب هذه الأمة وحكوماتها بعد زوال تلك الظروف ، مطالبة اليوم بإزالة غبار السنين المتراكم ، والاسراع بصورة منظمة فاعلة ومؤثرة في الكشف عن كنوز تراثنا في اليمن وغيره ، وأن تكون الخطط المنظمة لهذا الكشف صادقة وجادة ، وأن يكون لها من القدرة على التجاوز للوصول إلى كل الفراء ، وبكل الأساليب العصرية المتوفرة ما يحقق الأهداف السامية الكبيرة . لقد ساهم اليمن الشقيق بمعطياته في البنية الحضارية للأمة العربية ، والتي ما زال أثرها باقياً بشهد بأهمية هذه المعطيات المتنوعة ، وإذا كان الشفاء قد حل به خلال حقبة التاريخ الماضية ، فقد ظل سعيداً بفكره وتراثه الذي قدمه لأمته .

وحق على كل الأقطار العربية أن تسهم في إحياء وتنمية هذا التراث العظيم في اليمن بكل الدعم السخي مادياً ، ومعنوياً ليعود اليمن كما كان سعيداً ، يشارك أمتة العربية والإسلامية بعقله ، وروحه ، وعطاءات أبنائه .

وأمنية على مركز الدراسات اليمنية ، وهو يستشرف أضواء المستقبل ، أن يستقطب العقول اليمنية المفكرة المنتجة ، لدعم مسيرته الطويلة في بحث تراث اليمن وما يحفل به من مخطوطات وفيرة لإثراء النهضة العربية الإسلامية الحديثة . . والله الموفق .

المجلة



★ سيد فط



★ مبع القاسم

● « أطفال اليوم كيف نربهم » ، تأليف المختار بن عمر ، صدر عن مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع .
● « الخيبة الأدبية للسياسة الغربية في الشرق » ، تأليف أحمد رضا بك ، ترجمة محمد بورقيبة ومحمد الصادق الزمري ، إصدار دار بوسلامة للنشر .

● كما صدر عن الشركة التونسية للتوزيع الكتب التالية وذلك بمناسبة السنة العالمية للطفل :

★ « أغاني الطفولة » ، تأليف محيي الدين خويف .
★ « الحيوانات » ، ترجمة الدكتور علي عارف ومحمد العروسي .

★ « حكايات محراث » ، تأليف محمد الحبيب بن سالم .
★ « الرابحون » ، أقصوصة تأليف محمد الحبيب بن سالم .
★ « قنطرة الصفصاف » ، مجموعة قصائد نسائية لمحمد الحبيب بن سالم .

★ « بنت العم جابر » ، أقصوصة تأليف محمد الحبيب بن سالم .

● « جمالية الرسم الإسلامي » ، ترجمة وتقديم علي اللواتي . صدر عن مؤسسة عبد الكريم للنشر .

● « من منجزات الفكر واليد » ، تأليف أحمد الغابني ، صدر عن الدار التونسية للنشر .

● « في التدريس الأصيل » ، تأليف محمد الهاشمي زين العابدين ، صدر عن الشركة التونسية للتوزيع .

★ صدر عن الدار العربية للكتاب الكتب التالية :

● « الضحك بلا حد » ، تأليف المختار العبيدي .
● « تطور النظريات والأفكار التربوية » ، تأليف الدكتور عمر محمد التومي .

● « التجاعيد » ، مجموعة قصصية ، تأليف ناجية تامر .

★ كما صدر عن الشركة التونسية للتوزيع :

● « مشيخة ابن الجوزي » ، تأليف جمال الدين أبو الفرج ، تقديم وتحقيق محمد محفوظ .



- « أبحاث في الأدب والتاريخ » ، تأليف أحمد الطويل ، صدر عن مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله .

* كتب جديدة *

- « في سبيل الوعي الاقتصادي » ، تأليف عباس برادة ، صدر عن المعهد الجامعي للبحث العلمي .

- « تاريخ تطوان » ، المجلد الثامن من الموسوعة التي ألفها محمد داود عن مدينة تطوان بالمغرب ، صدر عن المطبعة الملكية بالرباط .

* كتب جديدة *

- « شرح تشريع القانون » ، مخطوطة ألفها ابن النفيس ، يقوم بتحقيقها الدكتور سلمان قطاية ، الأستاذ بجامعة حلب ، وذلك بتكليف من المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب الكويتي .

- « وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٥ م » ، من منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية .

- « الرق - ماضيه ، وحاضره » ، تأليف الدكتور عبد السلام الترماني ، صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة التي تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت .

- « أزهار أيار » ، ديوان الشاعرة خزنة بورسلي ، صدر عن وزارة الإعلام الكويتية .

* كتب جديدة *

- « الصورة الأخيرة في الألبوم » ، ديوان جديد للشاعر سميح القاسم ، صدر عن « عربسك » .

* كتب جديدة *

* أحدث الكتب *

- صدر عن المركز الوطني للأبحاث العلمية الفرنسي (C. N. R. S) الكتب التالية :

- « الأرض والفلاح في المجتمعات القديمة » ، وهو عبارة عن عرض نسجيلي لأبحاث المؤتمر الدولي المنعقد في مدينة (بيزانسون) عام ١٩٧٤ م .

- « معبد الكرنك في مصر » ، بقلم جي لوفراي .
- « بحث في الزواج والعائلة » ، بقلم روجيه نيرسون .
- « عناصر تحليل ظروف العمل (الإضاءة) » .
- « الجزائريون والتونسيون في الإمبراطورية العثمانية من ١٨٤٨ - ١٩١٤ م » ، تأليف بيير باردان .
- « اقتصاديات الطاقة في المجتمع الأوروبي » ، تأليف كيز زولسترا .

- « لغة وأدب البربر » ، تأليف ليونيل غالاند .
- « ملاحظات هامة على ميزانية الطاقة » ، تأليف باتريس رامن .

- « التطور السياسي في المغرب » ، تأليف نجدة من المؤلفين .
- « الإصلاح الزراعي في البلدان الصغيرة » ، تأليف برنار كاييسبر .
- « بلاد الغال في عهود ما قبل التاريخ » ، الجزء ٢١ .

* كتب جديدة *

* أحدث الكتب *

- صدر عن دار نشر (MWH) في لندن الكتب التالية :

- « الحقائق الإيمانية في الإسلام » ، تأليف جعفر س . إدريس ، وهو عرض مختصر عن حقائق الإيمان وأساسه ومبادئه وأركانه في الدين الحنيف .

- « الإسلام وحيرة علماء النفس » ، تأليف مالك ب . بدري ، وهو عبارة عن دراسة نقدية تتطلب إقامة علم نفس بديل يركز على مبادئ الإسلام .

البحر، المياه

علاج العين .. دون جراحة

- حققت جراحة العين تقدماً كبيراً بفضل أشعة ليزر ، فبإمكان أي مريض يعاني انفصال الشبكية أو الرمد أن نجري له عملية دون جراحة .. فيجلس المريض أمام الطبيب لبضع دقائق ويصبح كل شيء على ما برام بتوفيق الله .

كرسي للمعوقين يتحرك عن طريق الصوت

- تمكن العلماء من اختراع كرسي للمعوقين يستطيع المعوق أن يستخدمه في الرد على التليفون أو فتح الباب أو إغلاقه . وذلك عن طريق جهاز ارسال (ريموت كنترول) مركب في قاعدته يعطي إشارات لبضوء الكهرباء مثلاً أو غيرها .

دراجة جديدة

- تمكن أحد الإنجليز من اختراع دراجة لا يزيد وزنها على ٦ كيلوغرامات ، يمكن لصاحبها أن يطويها عن طريق عدد من المفصلات المثبتة فيها ، ويمكن وضعها في حقيبة يد صغيرة ، كما يمكن لراكبها أن يركب مع الحقيبة في أي مواصلات يريد .

البيضة الإلكترونية

- تمكن العلماء في إنجلترا من اختراع بيضة إلكترونية لوضعها وسط البيض المراد فقسه ، هذه البيضة ترسل إلى مركز للتحكم إشارات تبين أن ما حوفا من البيض يسير على ما برام في الفقس ، أو أن هناك صعوبات في بعض البيض ، ليتمكن العلماء من التدخل لحل هذه الصعوبات . وبالتالي لا تخسر الشركات التي تقوم بعملية نفثيس البيض .

الخادم الآلي

- أصبحت السيدات في أميركا (سيدات المنازل) يعتمدن على الإنسان الآلي في أدق الأشياء وأخطرها حتى في إشعال سيجارة .. يمكن أن يقوم بها الإنسان الآلي .

جهاز جديد لتحويل مياه البحر إلى مياه عذبة

- أجريت في أميركا أحدث التجارب على جهاز يقوم بتحويل مياه البحر إلى مياه عذبة ، ويعمل بدرجة حرارة المياه كطاقة كهربائية - أي إنه لا يحتاج إلى طاقة لتشغيله - فمرور المياه بداخله يؤدي إلى توليد كهرباء نجعله يعمل بلا انقطاع .

- « في ظلال القرآن » ، ترجمة للنص العربي الذي كتبه سيد قطب .

- « أول إنسان على ظهر البسيطة » ، قصة آدم وحواء وهي قصة مصورة للأطفال .

كما صدر عن المؤسسة الإسلامية بلندن الكتب التالية :

- « نظرات إسلامية » ، مجموعة من الدراسات عن أبي الأعلى المودودي ، إعداد خورشيد أحمد ، وظفر إسحاق أنصاري .

- « القرآن وتعاليم الإسلام » ، بقلم ت ، ب ، أرثينغ وخورشيد أحمد وم . إحسان .

- « لمحات من حياة الرسول » ، بقلم زياد الدين سردار .

المرتب

* أحدث الكتب *

- « قاموس التجارة وإدارة الأعمال » ، إعداد ج . م . روزنبرغ ، صدر عن جون وايلي وأولاده .
- « قواعد اللغة الإنجليزية » ، بقلم جورج . أو . كيورم ، صدر عن فيرباتيم .

المرتب

وفاة المستشرق عبد الكريم جرمانوس

في مدينة (بودابست) عن عمر يناهز الخامسة والتسعين توفي المستشرق المسلم عبد الكريم جرمانوس ، الذي قضى معظم حياته متنقلاً في ربوع البلاد الإسلامية ، كان من ضمنها حجه إلى بيت الله الحرام ، بعد أن أعلن إسلامه ، وقد تقلد في حياته مختلف المناصب السياسية والجامعية ، كما تعرف إلى كثير من الملوك والرؤساء كان من ضمنهم جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود . هذا وكان اسمه السابق وقبل إسلامه (جيولا جيرمانوس) .

بوينا

الأدب العربي في قرنين

أصدرت إحدى دور النشر البولندية كتاباً كبيراً عن الأدب العربي في القرنين (١٩) ، (٢٠) ، ويتناول هذا الكتاب بحثاً عن كل دولة عربية ، كما يتناول ما استجد من الأعمال الأدبية التي تناوفا الأدباء العرب منذ أواخر القرن الماضي وحتى السبعينات من القرن الحالي .

● إن مهمة الفنان تقديم نماذج تنطبق على أفراد موزعين في شتى أنحاء الكرة الأرضية ، إنني لا أنفي كوننا نتاج تراث محدد فهذا أمر يقيني ، لكن وطن الفنان هو (الفن) وهذا يعني أنني عندما أكون عربياً ، ينبغي أن أكون عالمياً في الوقت نفسه ، واعتقد أنه من اللحظة التي يشعر الكاتب فيها بأنه مرشح للعطاء فإن عليه أن ينتقل إلى المدار العالمي ولنأخذ مثالا على ذلك « غابرييل غارسيا ماركيز » هذا الكاتب الآتي من أعماق أميركا اللاتينية يعبر عن رغبات وحالات وشخصيات ذات مدى عالمي حتى إن القارئ الأميركي أو القارئ السوفياتي يكتشف نفسه من خلال العمل المقدم .

الكاتب التونسي - مصطفى طليلي - جريدة « البلاد » السعودية

● لقد ظهرت ملامح شاذة في الشعر العربي ، فانتشر فيه الغموض القاتل انتشاراً واسعاً ، وأصبح أي شاعر يقرأ قصيدة على شيء من الوضوح يعترض عليها بأنها تقليدية لمجرد أنها « مفهومة » - إذا استعملت اصطلاحهم - فكان الإبهام الشديد أصبح هو الحسنة العليا في القصيدة . وانتشر في هذا الشعر غثيان - جان بول سارتر - وأصبح الشاعر يكثر من كلمات التفرز والتقيؤ وأمثاله وكأنها أروع ما في الشعر من جماليات ، وشاع مذهب عدم المعقول ولم تعد الصور مقبولة على أي وجه من الوجوه لأنها منغمسة في الغرابة تثير الدهشة ، والاستغراب كل الإثارة ، وتخلق من الحياة دوامة رهيب لا معنى لها ، وشاع الحديث عن الجنس بلا حياة ولا تحفظ وانتشرت الدعوة إلى الرذيلة والابتذال ووصف القبح والشناعة الأخلاقية .

نازك الملائكة - مجلة « النهضة » الكويتية

● من المعروف أن الاستشراق ظهر في القرن السابع عشر ، ومن المعروف كذلك أن مجال دراسة المستشرقين وقتئذ كانت أوسع جداً مما هي عليه الآن ، أقصد أوسع بمعنى جغرافي فقط ، فكلهم أو أكثرهم كانوا يعرفون اللغات الفارسية والعبرية والهندية والتركية . . . وبنفس الوقت كان مجال اهتمامهم أضيق مما هو الآن لأنهم كانوا يهتمون بالأدب والتاريخ كما كانوا يفهمونه آنذاك ، وهناك ظاهرة ثانية تتعلق بالإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي نشأ الاستشراق فيه ، فهو قد نشأ في نفس الوقت مع الإمبريالية والاستعمار ، وله إذن اتجاه سياسي ، وله وجهة نظر مسبقة عن الثقافات والحضارات الشرقية .

المستشرق الفرنسي « باتريك غيوم » - مجلة « المستقبل » باريس

● الحقيقة أن ثمة نظريتين تتصارعان الآن حول تفسير التاريخ العربي في إسبانيا : الأولى تدافع عنها مجموعة متعصبة تقول بالغاء ثمانية قرون من التاريخ الإسباني ، لأنها خارج دورة حياتهم الطبيعية . والثانية تعتبر أن تلك الحفبة تمثل تاريخ الإسبان العرب ، وفي نظرهم فإن الذي صنع المنجزات الحضارية في إسبانيا هو الشعب الإسباني الذي كان المسلمون يشكلون ٩٥ ٪ منه ، وبهذا المعنى فإن الحضارة العربية ليست دخيلة بل هي محور الانطلاقة الإسبانية ، وقد بقيت تندفق في أعصاب الحضارة الإسبانية على الرغم من الخروج العربي من هناك في عهد آخر ملوك غرناطة عبد الله الأحمر الذي استسلم أمام الملك فردناند وتلقى ذلك التوبيخ المرير (والشهير أيضاً) من أمه « إيك كالأطفال ملكاً مضاعاً لم تصنه كالرجال » .

د. محمود الأغا - المستشار الصحفي بالمركز الثقافي العراقي - مدريد - إسبانيا - مجلة (اقرأ) السعودية



★ نازك الملائكة ★

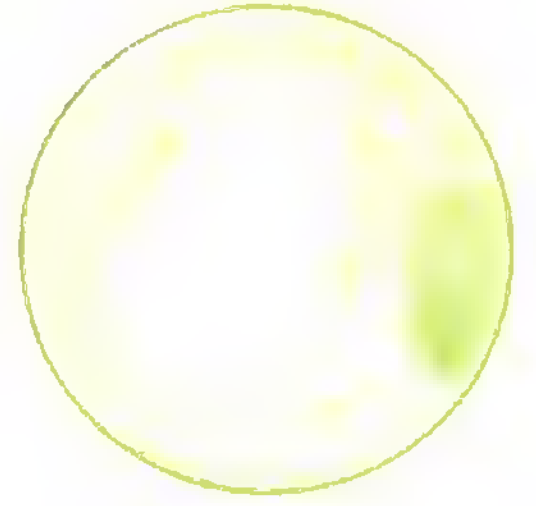


★ باتريك غيوم ★



★ د. محمود الأغا ★

من رواد
جائزة
الملكي
فيصل
العالمية



● أعلن أحد المستشرقين الألمان في مؤتمر عقد سنة ١٩٦٨ م ، في مدينة Würzburg في ألمانيا الغربية قائلاً :

«إذا كان كتاب «بروكلمان» حول الأنظار إليه سنوات طويلة فإن كتاب (تاريخ التراث العربي) سوف يكون كتاب القرن العشرين في الثقافة العربية وتصنيف التراث العربي الضخم»^(١) ●

تاريخ التراث العربي

بقلم : د. يوسف نوهرل

بتحقيق كتاب (إعجاز القرآن) لأبي عبيدة بن معمر المثنى في جزئين^(٢) .

والحق أنه سبق «بروكلمان» و«سزكين» آخرون أسهموا اسهاماً ملحوظاً في هذا المجال ، وكان رائدهم «يوسف فون هامر» ، ثم «أربثنوت» ، ثم «كريمو» الذي اتخذ «بروكلمان» مصدراً في كتابه ، وهناك : «دي خويه» ، و«نيكلسون» ، و«كريمسكي» ،

أما كتاب (تاريخ التراث العربي) فهو الكتاب الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام (الدراسات الإسلامية) . ومؤلفه العالم التركي المسلم محمد فؤاد سزكين . وقد ألفه بالألمانية ، ، وظهرت ترجمة الجزء الأول منه سنة ١٩٧١ م ، بترجمة الأستاذ فهمي أبو الفضل في ٥٦٨ صفحة من القطع الطويل . ويعكف الصديق العالم اللغوي الدكتور محمود فهمي حجازي - فيما نعلم - على انجاز ترجمة ما تبقى من الكتاب . واسمه بالألمانية :

Geschichte des Arabischen Schrifttums

وقد سبق للمؤلف إصدار كتاب آخر من قبل هذا الكتاب قام فيه

من رواد جائزة الملك فيصل العالمية

محمد فنّاد سرّكين

و«متز»، و«جب» و«رشر»، وأمثالهم .

كما سبق هؤلاء جميعاً جهود أمثال «ابن جبر الإشبيلي» في (الفهرست)، و«أبي نصر الفارابي»، في (إحصاء العلوم)، وكتب الرجال والطبقات، والأنساب والملوك والأمراء والحكام والشعراء والبلدان .. الخ، وكتاب (الفهرست) للوراق البغدادي «محمد بن اسحق بن النديم» الذي أحاط بعلوم عصره، وصنف كتابه في عشر مقالات سابقاً ما صنعه ملفيل ديوي في تصنيفه .

وكتاب (كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون) «لمصطفى ابن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة» (١٦٠٨ - ١٦٥٧ م)، وكتاب (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ...) لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، وكتاب (هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) .

ومن ذلك جهود «يوسف إيلان سرّكين» (١٨٥٦ - ١٩٣٢ م)، في (معجم المطبوعات العربية والمعربة) وأمثاله ممن بطول حصرهم^(٣)، وأولئك الذين أدركوا أهمية (القوائم الببليوجرافية)، ومعاجم المصادر والمؤلفين، والكشافات التحليلية وغيرها في تقريب التراث إلى قارئه، وتسهيل مهمة البحث فيه، وحفظه من عاديّات الزمن، وزوايا النسيان بوضع الكتب في إطارها الزمني، وتبسيط الضوء عليها والتعريف بها وكتابها .

تاريخ التراث العربي

نبدأ قصة «سرّكين» مع كتابه هذا الذي انتهى من تأليفه في ٢٧ من ديسمبر/كانون الأول سنة ١٩٦٦ م، في فرانكفورت - على نهر الماين - كما يذكر في تذييل مقدمته^(٤) - منذ عكف قبل مضي خمس عشرة سنة على ذلك الانتهاء على وضع ملحق لكتاب «بروكلمان» (تاريخ الآداب العربية)، فلم يقتصر طموح مؤلفنا على هذا فحسب، بل تجاوزه إلى إعداد هذا الكتاب بالرغم مما اعترض طريقه من صعاب وعقبات أشار إليها في مقدمته، وقد أفاده في ذلك تنازل الأستاذ «رشر» له عما جمعه، فأضافه إلى جهوده، وأخذ يضع خططه المنهجية ويطورها حتى انتهى إلى كتابه الذي بين أيدينا، والذي توجّ بالجائزة العالمية الكبيرة .

ولنا أن نتصور مدى الجهد المضني الذي بذله المؤلف في سبيل تحقيق غاياته، وبلوغ آماله الطموح، وها هو يشير في مقدمته إلى عجزه المالي عن اظهار الكتاب في صورة كان يطمح إليها ليكون أحسن مما هو عليه

الآن، ذلك أنه أنفق عليه من ماله الخاص في رحلاته العلمية لجمع المادة في زيارته الميدانية للمكتبات في شمالي إفريقيا، والشرقين الأدنى والأوسط، والهند، وأوروبا .. وهو في ذلك كله يستعين بقدرته المالية المحدودة فحسب .

الجزء الأول

وبين أيدينا الجزء الأول بلغة الضاد، وقد راجع ما يتصل بالمواد التركية والفارسية الدكتور «حسين مجيب المصري»، وترجم الكتاب الأسناد «فهمي أبو الفضل»^(٥) .

يضم هذا الجزء الفصول التالية :

- ١ - مكتبات المخطوطات العربية .
- ٢ - المراجع العامة .
- ٣ - علوم القرآن .
- ٤ - علم الحديث .

وكان الكتاب - كما يقرر مترجمه بحق - «آخر مرحلة متطورة في تصنيف العلوم العربية وطبقات مؤلفيها، ويضم بين دفتيه أشتات هذا التراث المخطوط في كل مكتبات العالم التي زارها المؤلف، واطلع على

★ د. فؤاد سزگين يعمل بيسء
ميدالية فوزه بجايزة الملك فيصل
العالمية للدراسات الإسلامية ★



فهارسها وقوائم كتبها ، واختار منها ما أمكن اختياره ، وبذل في سبيل ذلك جهداً ضخماً ومالا كثيراً»^(٦) .

ولم ينس «سزگين» أن يوجه الشكر إلى من أعانوه في مكنتات (استانبول) ، و(دمشق) ، و(القاهرة) ، وأن يشيد بجهد زوجته في عمله الكبير .

بينه وبين بروكلمان

أصدر «كارل بروكلمان» (١٨٦٨ - ١٩٥٦ م) ، كتابه (تاريخ الآداب العربية)^(٧) ، في جزئين أول الأمر ، ثم أتبعه بملاحق جعلت منه سفرأ ضخماً ، وقد حرص في منهجه على ذكر تعريف بالأديب ومصادر ومراجع الحديث عنه ، وآثاره ، وطبعاتها ، وأماكن طباعتها ، والمخطوط منها والمطبوع مع ذكر تاريخ الطباعة ، وقد أثر في كثير ممن أرخوا للآداب العربي .

وها نحن نجد «سزگين» يشيد بجهد «بروكلمان» ، بل يعتبر كتابه فاتحة كتابه . ويحرص «سزگين» على ذكر المخطوطات التي ذكرها سلفه ، ثم يتبعها بما اهتدى إليه ، ويحرص على مراجعة مواده وتصويبها ، وإكمال نواحي النقص فيها ، وفي المخطوطات يحرص على ذكر تاريخها ، وعدد

أوراقها أو صفحاتها ، وعدد أجزائها ، والتعريف بمحتوياتها إذا غمض اسمها .

وقد اتسم منهجه بسمة جعلته متفوقاً على من سبقوه ، إذ حرص على عرض الموضوع في وحدة زمنية ممتدة ، وقدم قائمة طويلة بالمراجع العربية والأجنبية التي رجع إليها في التعريف بالمؤلفين ، كما زار المدن التي توجد بها المخطوطات واطلع عليها .

وهكذا يمكن القول إنه تقدم خطوة عما صنعه السابقون ، وعما صنعه «بروكلمان» الذي لم ينج عمله هذا من مآخذ بعض النقاد^(٨) .

غياب في عالم الباحثين

وقد يدهش المرء حين يجد كثيراً من الدارسين يغفلون الإشارة إلى كتاب «سزگين» ، وربما رجع سبب ذلك إلى تأخر ظهور الكتاب في العربية سنة ١٩٧١ م .

حواقر من الجائزة

وأتصور - بهذه المناسبة - أنه قد آن الأوان أن ننادي مستنهضين هم المخلصين لتراثنا في ماضيه وحاضره ، أن يتراسلوا من أجل إعداد مرجع كهذا عن آداب الأمة العربية في بيئاتها من المحيط إلى الخليج ، فما زال الأدب العربي الحديث يعيش في اغتراب شديد بحكم انتمائه إلى بيئته المحلية التي ولد فيها ، وقلما نجد ناقداً مغرباً يلم بإنتاج الشرقيين أو العكس ، بل قلما نجد باحثاً يلم بإنتاج أدباء بلد مجاور لبلده .. !!
ما أشد حاجتنا إلى استيحاء عمل «فؤاد سزگين» في عمل يخدم حاضر أدينا العربي ويوشج عراه في عمل ترعاه مؤسسة الملك فيصل الخيرية .

الهوامش

(١) يروي ذلك مترجم الكتاب الأستاذ فهمي أبو الفضل ، في مقدمته ص (س) - ج ١ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ م ، (٥٦٨ ص) - انظر قوائم المكتبة المركزية بجامعة الرياض ص ١٦ / ٥٩٥١١ / ٦٩٥١٠ .

(٢) ظهر ج ١ في ٤٢٧ ص سنة ١٩٥٤ م ، وج ٢ في ٤٥٨ ص سنة ١٩٦٢ م ، عن الخانجي - القاهرة .

(٣) انظر - على سبيل المثال - جهود كل من : سعد الهجرسي ، وعزة حسن ، وعبد الله الأنصاري ، والخلوجي ، وكوركيس عواد ، والعلوجي في العراق ، وعمر فروخ ، وحافظ طوقان ، وروزنالك ، وعبد الرحمن بدوي ، وفيليب دي طرازي ، وعمر رضا كحالة ، ويوسف أسعد داغر ، وعبد ماهر حمادة ، وعبد الكريم الأمين ، وأمثالهم .

(٤) احتلت المقدمة من ص ١ إلى ص ٥ .

(٥) احتلت المقدمة من ص ٦ إلى ص ١٠ وأهدى المترجم الكتاب إلى : المؤمنين بالتراث العربي ، والدارسين له ، والباحثين فيه عن أصل حضارتنا ، والعاملين على إحيائه .

(٦) المقدمة .

(٧) ترجمة الدكتور عيد الحليم النجار ، ثم الدكتور رمضان عبد التواب ، وراجع الترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر . انظر الطبعة الثالثة - دار المعارف بالقاهرة - ١٩٧٤ م .

(٨) انظر الدكتور عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ج ١ - دار العلم للملايين - بيروت ط ٢ - ١٩٦٩ م .

التاريخ

عند العرب

يقام : د. حسين هنوزي التجار

ولعلنا لا ندعي للتاريخ أبوة ، فأبوة التاريخ هي في الحقيقة لرجل الكهوف حين نقش على جدران كهفه قصة حياته ، ليراها ويدركها من يأتي بعده من بنيه أو عشيرته ، وترك لنا في تلك النقوش البدائية الساذجة أول مدونة من مدونات التاريخ . وإن سبقت الرواية التدوين ،

تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل ، إلا أنها لكثرة ما تتداولها الألسنة بعدو عليها التعبير ، وتقيم فيها الحقيقة ، فلا يبقى منها غير صورة عامة تتداخل فيها التفاصيل ، وتختلط فيها الحقائق وتباین ، وقلنا نعي منها غير دلالاتها فيقترب منها المؤرخ على حذر ، فإذا أخذ با نسبها إلى قائلها واحداً بعد الآخر حتى ينتهي بها إلى مصدرها الأول .

المنهج عند العرب

وكان مؤرخو العرب ورواة الحديث أول من أخذ بالرواية والسند ، وكأنهم يستشهدون على ما يقولون بمن رواه عنهم ، فلا ينسب إليهم افتراء أو حيف ولا سيما في رواية الأحاديث أو السنّة النبوية . وهذا السند هو قاعدة المنهج العلمي الحديث للتاريخ ، فالتاريخ علم وإن كان لا يدخل في مضمار العلوم التجريبية . وهو علم بحث وتحصيل ، بحث

وراء الحقيقة من خلال الواقعة أو الحدث التاريخي ، فنحن لا نشد من الواقعة أو الحدث التاريخي غير الحقيقة التي تكمن وراء الحدث وتسوقه ، فالحدث التاريخي واقعة صباء ، ولكنها تنطوي على حقيقة ما يفصح عنها المؤرخ قهي التي يتشدها من وراء البحث التاريخي ، فالمؤرخ لا بدون الأحداث والوقائع فحسب ، ولكنه يسعى

التاريخ مدونة الأمم وصدى حضارتها ، فحيث تزدهر الحضارة في أي واد وفي أي منتج ، وحيث يقوم المجتمع السياسي المنتظم ، وتتكاثر الأحداث ، وتعظم الوقائع تغدو الحاجة إلى معرفتها والإلمام بها وتبين صورها مدعاة لتدوينها ، سواء جاء التدوين على الحجر أو الورق . فقد دون المصريون القدماء وقائعهم على الحجر الصوان وعلى أوراق البردي ، وحين كنب مانيتون المصري تاريخ مصر القديم أوائل عهد البطالسة ، كانت مدونات الحجر على جدران المعابد وأوراق البردي سنده ومرجعه . وحين قسم الأسر التي حكمت مصر إلى ثلاثين أسرة ، والأسر إلى دول ثلاث : القديمة والوسطى والحديثة دل على حس تاريخي وإحساس بالزمن وإدراك لمسيرة الوقائع والأحداث ما بقي إلى وقتنا هذا غير منقوص ولا ميسر ، لم يغير منه المؤرخون من بعد شيئاً ، وظلوا على دربه في كتابة التاريخ وتقسيمه سائرون ، وكان هدياً لمؤرخي الإغريق في كتابة التاريخ ، وإن عدوا على كتابه ومسحوه فلم يبق من أصوله غير القليل .

وإذا كان هيرودوت فد حظي دونه بالمكانة والشهرة ، فقد كان إحساسه بالزمن والقدرة على إدراك حركة التاريخ دون مانيتون بكثير ، فقد كان مانيتون يكتب للخاصة والملوك . أما هيرودوت فكان يكتب للناس في ظل الديمقراطية الأثينية الوارف . وكان أقرب إلى الراوية منه إلى المؤرخ ، حتى شاب تاريخه كثير من القصص والأساطير ، فدون كل ما سمع من غير نقد أو تحليل أو تأريخ للوقائع وإن بقي حسه التاريخي قوياً بارزاً ، وإدراكه للمنهج التاريخي قوياً ، فلا غرو إن دعاه شيشرون « أبا التاريخ » فلصق به هذا الوصف إلى وقتنا هذا ، ولكنه حين رد العلة إلى أصولها ردها إلى كيد النساء وسطورة الأقوياء ، وإن عرف كيف يصوغ العلة ويفسرها .

تحديداً فاشتقوا معناه من دلالاته على الزمان ، فيشير إلى الأوقات من ساعات وأيام وشهور ، أما اصطلاحاً فإنه علم يبحث في وقائع الزمان من حيث توقيتها ، وموضوعه الإنسان في صلته بالمكان والزمان ، فكانوا أول من كتب في «تاريخ التاريخ» ووضحت في أذهانهم فكرة الزمان والمكان ، فصنقوا العصور ، ونسبوا إلى أعلامها ، وسموها بسماها ، وعتوا بتوقيت الواقعة التاريخية بالأيام والشهور والسنين ، وهو ما لم يعرفه مؤرخو اليونان والرومان ، واخذوا في الرواية التاريخية بالسند ، وهي سنة عمودة جروا عليها في رواية الحديث والسنة للمحافظة على النص وتحري الحقيقة . ثم كانت أداة من أدوات الانبات واليقين في معرفة الواقعة التاريخية ، وهو ما أخذ به المنهج العلمي الحديث في كتابة التاريخ ، ثم جاء شيخ مؤرخي العرب عبد الرحمن بن خلدون التونسي - كما بصفه المؤرخ الإنجليزي هيرنشو- « فكتب مقدمة لتاريخ عام بلغت من سعة الإحاطة ، وصحة النظر وعمق الفلسفة ، ما جعلها مصداقاً لما قاله الأستاذ فلنت في حق ذلك العالم التونسي الكبير من أنه واضح علم التاريخ »^(١) ، فقد ربط ابن خلدون بين الفرد والمجتمع والواقعة والبيئة ، كما وضع أسس النقد التاريخي ، فكان جديراً - كما ترى - بوصف هيرنشو وفلنت وغيرهما من مؤرخي الغرب الذين رأوا فيه ظاهرة سابقة لعصرها بكثير .

الشعر ديوان العرب

قد تختلف الحضارات ، وتتباين صورها وأشكالها ، وقد يكون للمحيط والبيئة أثرهما في التركيب الحضاري للأمة . إلا أن الإنسان وهو صانع الحضارة الأول ، لا يختلف في جوهره من مكان إلى مكان ومن بيئة إلى أخرى ، فحيث تطيعه البيئة يطابعها الغلاب ، فيتباين مشربه باختلاف المكان ، بين جوهره واحداً ، فالدين والدولة والقسن والأدب والشعر والموسيقى والعلم والنظر العقلي هي جميعاً سمات حضارة في كل منتج وفي كل أمة . فإذا كان الشعر هو أول ما عبر به الإنسان عن أحلامه ومشاعره وحكمته وأخلافاته ونزواته ، وأنه يسبق النثر كما يقول أرسطو ، فهو أول مصدر من مصادر المعرفة التاريخية ، وكانت الملاحم الشعرية وإن شابتها الأساطير أول منظومة لتاريخ الإنسان . ولعلنا نجد في أشعار « بنهاور » الشاعر المصري القديم ، صورة لأجداد مصر القديمة في عصر الرعامسة ، على قلة ما وصلنا من أشعاره ، فإذا انتقلنا إلى الإغريق نجد ملحمة هوميروس حافلة بصور الحياة اليونانية في نشأتها ، كما كانت « المهاباراتا » و « الرامايانا » و « البوراننا » عند الهنود . ففيها ، فضلاً عن الصور التاريخية وإن اختلطت بالأسطورة ، ما يشير إلى « دورة التاريخ » ، ولعل « الأنبياء » ملحمة فرجيل الرائعة حين تشيد بأجداد روما ورسالتها إلى العالم وحين تصور الفكر الروماني وثقافة الرومان الدينية تحفل في محراب الخلود أبعد مما يجنله تاريخ « بوليبيوس » عن اختضاع روما للعالم ، فالملحمة وإن حفلت بالخيال أقرب إلى مزاج الإنسان من حقائق الواقع المجرد ، والشعر أقوى على ذاكرته من النثر ، لذلك كان الشعر مدونة العرب ، وسجل مفاخرهم في أيامهم الخوالي . وكان للعرب من قوة الذاكرة ما صان الشعر الجاهلي والأحاديث النبوية حين وعتا ذاكرتهم وحفظوها جيلاً بعد جيل .

وأكثر ما كان بدور من محفوظات العرب وأشعارهم ما كان عن انسابهم وأجدادهم حيث تشدهم العصبية إلى الانتفاء ، وحيث يؤدي الانتفاء إلى الإحساس بالأمن ، فالعربي يجتمى بنسبه وأرومته ، وهو في أمن يعصبته أبتاً سار ، حتى كان للدواب والمناع من حماية العصبية ما كان للإنسان ، وكثيراً ما وقعت الحروب بينهم بسبب دابة أو مناع ، فقد كانت حرب البسوس بين قبلي بكر وتغلب ابني وائل بسبب ناقة كانت لعجوز من بكر ندعى البسوس ، وفيها سارت أشعار كثيرة من أشعارهم ، وكانت حرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان ابني بغيض

★ الجيرب ★



وراء النزعات والدوافع التي ساقها ، فهي الحقيقة الأزلية للنفس البشرية ، وعمل المؤرخ أن يكشف في النهاية عن النزعات البشرية التي تسوق الناس للعمل ، تلك النزعات التي تم عن الطاقة الكبرى الكامنة في أعماق الإنسان وفي أغوار روحه^(٢) .
فالتاريخ وإن كان أحداناً أو وقائع غيرت إلا أن غايته جلاء الحاضر والكشف عن حقيقته^(٣) ، ولا يشئ ذلك ما لم ينفذ المؤرخ إلى حقيقة النزعات التي تسوق الوقائع والأحداث حتى « تم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرمه في أحوال الدين والدنيا .. كما يقول ابن خلدون »^(٤) .

ماهية التاريخ

والتاريخ حتى في معناه العلمي المجرد قد لا يعني شيئاً على الاطلاق إلا أن يكون بحثاً أو طريقة للبحث . ولبس له موضوع ما لم يقتصر بصقة تميزه ، كالتاريخ السياسي ونعني به تاريخ دولة من الدول ، والتاريخ الاجتماعي ونعني به تطور المجتمع الإنساني في تركيبه وعلاقات أفراداه ، ونمط معيشته ، وتاريخ الحضارة ونعني به تقدم الحياة الإنسانية وسعيها إلى الارتقاء ، وتاريخ الفن ، وتاريخ الأديان ، وغير ذلك مما يحكي جهد الإنسان ونشاطه على الأرض .

إلا أن كلمة « تاريخ » نأخذ معنى أكثر سعة ودقة وتحديداً عند العرب مما هي عند الأوروبيين ، فكلمة - ISTORIA - (إستوريا) اليونانية تعني معرفة كل ما هو جدير بالمعرفة ، وحين تحت الأوروبيون هذه الكلمة وأدرجوها في لغاتهم ، كانت أميل إلى التعميم في معناها منها إلى التخصيص ، حتى تباينت تفسيراتهم لمعنى التاريخ وموضوعه ، وإن أجمعوا على المعنى العام الدارج للكلمة ، بينما كان العرب أكثر



★ صلاح الدين الأيوبي كان مثالا
لخلق القروسية العربية التيسل ★

● كان مؤرخو العرب ورواة الحديث أول من أخذ بالرواية والسند
وهذا السند هو قاعدة المنهج العلمي الحديث للتاريخ
فالتاريخ علم ، وإن كان لا يدخل في مضممار العلوم التجريبية

غازياً ، فقليل له : « هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ، ولا ذليل
العماد ، هذا المثنى بن حارثة الشيباني . . . وكان نداء العرب في القادسية
« واعشيرتاه » ، وكثيراً ما كان نداء المعركة للجنود « أن قمايزوا » حتى يعرف
الناس فضل كل قبيلة في القتال ، فإذا كان الفخر للعصبة ، فإن مواطن الفخر
كالت في الجهاد وفي فتوح الإسلام ، حين غزاهم الإسلام بنور الإيمان .

وكان لهم من إيمانهم الجديد ومن أمجادهم في فتوح الإسلام ما حملهم على
روايتها وتناقلها والحفاظ عليها ، تعينهم عليها ذاكرتهم القوية ، وكانوا أكثر ما كانوا
حفظاً للأحداث النبوية والسنة الكريمة وأخبار المغازي والفتوح ، وكان الفقهاء
ومجالسهم التي يؤمها طلاب العلم ، هم حفظة الأحاديث والسيرة النبوية ، وعندهم
أخذ الرواة والمحدثون ، وكانت المدينة عامرة بمجالس الفقه والحديث ورواية السنة
وحفظ القرآن وتفسيره ، وكان أحفلها بالتفسير والحديث مجلس عبد الله بن عباس
وكان صاحب علم وبصيرة ، يقول فيه نلمبذه مجاهد : « إنه إذا فسر الشيء رأيت
عليه النور » . ومن مآثوراته أنه قال : « إذا نعاجم شيء من القرآن فانظروا في
الشعر^(٥) » ، فإن الشعر عربي » كما كان يفسر كثيراً من الآيات القرآنية بألفاظ
وردت في الشعر الجاهلي . وما زال الشعر الجاهلي مصدراً من مصادر التاريخ العربي
لا يفوت أي باحث ولا يهمله أي مؤرخ .

العرب وتدوين التاريخ

التدوين التاريخي ظاهرة حضارية لا يكون إلا عندما تكتمل
الحضارة ، ونقوم الجماعة السياسية بقيام الدولة ، وتبدو حاجتها إلى التوثيق
والرسائل وأعمال الدواوين ، كما تبدو حاجة المجتمع إلى معرفة نشأته وتطوره وسيرة
أسلافه ، فلم يبدأ اليونان كتابة تاريخهم إلا بعد أن استوت حضارتهم ، وحل النثر
محل الشعر في التعبير عن الذات ، وأخذ التدوين التاريخي محل الملحمة الشعرية ،
فجاء هيكتايوس الملطي بعد هوميروس ل يكتب تاريخ الإغريق في القرن
السادس قبل الميلاد ، وكان هيكتايوس رجل أسفار وجواب آفاق أتيح له أن يلم
بنشأة الإغريق عن طريق الرواية والأخبار ، ثم كان هيرودوت في القرن الخامس
قبل الميلاد ، وتوالى بعده مؤرخو الإغريق العظام ، قوضعوا للتدوين التاريخي أصوله
ومناهجه ، حتى أكملها العرب بعد ذلك بألف عام ، فقد عاش التاريخ الروماني
عالة على مؤرخي الإغريق حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، حين نشر الخطيب
الروماني الصارم « كاتو » كتابه « الأصول » ، وكان « بوليبيوس » آخر مؤرخي
الإغريق العظام قد كتب تاريخاً للجمهورية الرومانية في القرن الثاني قبل الميلاد ،
وكان قد عاش في روما متفنياً بعد هزيمة مقدونيا أمام الرومان سنة ١٦٧ ق . م .

ابن ريث بن غطفان بسبب رهان على داحس والقبراء ، وكانا زوجين من الخيل أيها
يسبق ، وامتدت أربعين سنة ، وكان لها من أشعار عنصرة العباسي من فرسان
العرب ، ومن شعراء المعلقات ما خلد على الزمن ، وكان له من بطولته فيها ما
حفلت بها الأقباص ، ومن شعره فيها :

فلله عينا من رأى مثل مالك
عقيرة قوم إن جرى فرسان
فليتها لم يجريا قيد غلوة
وليتها لم يرسل لرهان

وفي حرب داحس والغبراء ورد كثير من شعر العرب ، وكان من دعاة السلم
بين الفيلتين زهير بن سلمى من شعراء المعلقات ، فمدح في معلقته هرم بن
سنان والحارث بن عوف حين سعي إلى الصلح بين الحيين وتحملاً ديوات القنلى
حفاً للدماء ، فقال في معلقته :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجهرهم
يميناً لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً
بمال ومعروف من القول نسلم
عظيمين في عليا معد هديتما
ومن يستبح كنزاً من الحمد يعظم

فالشعر كان ديوان العرب في الجاهلية ، ومدونة أيامهم وتاريخهم ، ففي حياتهم
ما يحفز الخيال وينير العاطفة ، وفي عصبيتهم ونعصبتهم ما يحمل على القنصر
والمباهاة ، ولكنه لا يصبح زاداً للحقيقة التاريخية التي ينشدها المؤرخ ، حيث تغمر
الواقعة بين شتى الروايات ، وإن كان في أحيانهم بعض الدقة إلا أنها لم تخل من
الذاتية والتحيز وهما آفة الحقيقة التاريخية . ولكنهم في أنسابهم كانوا يتحرون
الحقيقة ، فهي ملاذهم في أمنهم ، وهي راية عصبيتهم .

فلما كان العصر الإسلامي ثووا إلى الإيمان دون العصبة ، فإن بقيت للعصبة
نأمة في هواجسهم ، فللفخر بالجهاد في سبيل الله ، وقد سأل أبو بكر
الصديق عن المثنى بن حارثة الشيباني وقد أخذ من نفسه برود مسالح العراق



★ ابن خلدون .. أب
التاريخ العربي ★

وحين استقل مؤرخو الرومان بكتابة تاريخهم لم يضيفوا إلى منهج الإغريق في كتابة التاريخ جديداً . فلما بدأ العرب كتابة تاريخهم ، لم يكونوا قد عرفوا شيئاً عن مؤرخي الإغريق والرومان ، ولم يكن قد نقل إلى العربية من مؤلفاتهم شيء ، فأكملوا ما بدأه الإغريق .

وقد بدأ التدوين التاريخي عند العرب باستقرار الدولة ويزوغ فجر الحضارة العربية الإسلامية ، ونشأ نشأة تلقائية ، يحملهم إليه ولهم بالماضي وحفاوتهم بمفاخرهم وأجدادهم ، وأخيراً حاجتهم إلى معرفة السيرة النبوية ، استقصاء للسيرة الكريمة ، وحفاظاً على الحديث . فكانت كتابة السيرة أول عمل من أعمال التدوين التاريخي يقوم به العرب . وانتقلت الواقعة التاريخية من مجال الرواية والخبر إلى مجال التدوين ، وأصبح الرواة والمحدثون والإخباريون هم مؤرخو العصر الجديد . وكانوا كما كان أسلافهم من الرواة والإخباريين سادة أنفسهم ، لا يلبسون بجاكم ولا يأمرون بسلطان وإن وصلهم السلطان واحتق بهم . فكانت نشأة التاريخ الإسلامي على يد العرب بعيداً عن سلطان الدولة ، وكان للمؤرخ العربي حريته واستقلاله .

ومع اهتمام الخلفاء بأخبار الماضين والحاضرين ، فإنهم لم يسعوا إلى تدوينها ، ولم يطلبوا إلى الرواة كتابتها ، وإن قيل إن معاوية بن أبي سفيان – وكان شغوفاً بسماع أخبار العرب وأيامهم وتواريخ ملوك العجم وسبائهم في رعيهم – قد استقدم إليه الراوية الإخباري « عبيد الله بن شربة اليميني » من صنعاء إلى دمشق ليقص عليه أخبار العرب الأقدمين وسير ملوكهم ، وأنه أمر بتدوين أخباره وروايته في رسائل كان منها كتابان : « الملوك وأخبار الماضين » وكتاب « الأمثال » وقد عاش ابن شربة هذا إلى عهد عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ٦٧ هـ ، وكان أول من أضاف على تلك الروايات سمة التاريخ^(٦) .

وكان لانتشار القراءة والكتابة بين العرب أثره في الإقبال على كتابة التاريخ وتدوينه ، وكانت كتابة السيرة أول أعمال التدوين التاريخي . وقبل إن أول من كتب فيها « عروة بن الزبير » المتوفي سنة ٩٤ هـ ، و « أبان بن عثمان بن عفان » المتوفي سنة ١٠٥ هـ ، وقد جمع له تلميذه عبد الرحمن بن المغيرة كتابه في السيرة النبوية . إلا أن أقدم سيرة وصلتنا للرسول ﷺ هي التي كتبها محمد بن إسحاق المتوفي سنة ١٥١ هـ ، وقام بنهذيها تلميذه أبو محمد عبد الله بن هشام ابن أيوب المعافري الحميري المعروف « بابن هشام » المتوفي سنة ٢١٨ هـ ، وهي عمدتنا الآن في السيرة النبوية وتعرف بسيرة « ابن هشام » ، وعنوانها « كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم »^(٧) .

وفي تدوين المغازي يتقدم « محمد بن مسلم بن شهاب الزهري » المتوفي سنة ١٢٤ هـ ، وهو أول من أطلق لفظ « السيرة » في ترجمته لحياة الرسول ﷺ كما أنه

رائد مدرسة المدينة في التاريخ وإن كان مكّي الأصل ، وكانت المدينة محفل العلماء والفقهاء والمحدثين على ذلك العهد ، وكان الزهري حَفَظاً قوي الذاكرة ، وإن لم يعتمد على ذاكرته قدر ما كان يعتمد على الكتابة والتدوين ، وكان من السابقين إلى هذا النهج حتى قال عن نفسه : « ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشري ولا بذله بذلي » ، وقد جاء في كتابته للسيرة والمغازي على أبرز معالم السيرة النبوية والسرايا والغزوات وفتح مكة وبعض سفارات الرسول ﷺ إلى الملوك ، والوفود التي جاءت إليه .

ولم يأت جانب الزهري بقف « موسى بن عقبة » مولى الزبيرين المتوفي سنة ١٤١ هـ . وقد أخذ عن عروة بن الزبير وهو من رواة المغازي ، ونقل عنه ابن سعد في « الطبقات » والطبري في تاريخه ، كما روى عنه أبو الفرج الأصفهاني في « الأغاني » أخبار زيد بن عمرو بن عامر المؤمنين عمر بن الخطاب ، وكان ممن نبذ عبادة الأوثان في الجاهلية ، وقد بلغ من دقة ابن عقبة هذا أن قال فيه الإمام مالك : « عليكم بمغازي ابن عقبة فهي أصح المغازي » .

وكانت المغازي مما برويه المحدثون في روايتهم للأحداث النبوية ، وكان لها في كتب الحديث كالبخاري وصحيح مسلم أبواب قائمة .

وينتمي أغلب كتاب السيرة والمغازي إلى مدرسة المدينة . وقد حفلت في صدر الإسلام بأئمة الفقه والحديث والتفسير والرواة والإخباريين ، وعمدة هؤلاء جميعاً ابن إسحاق ، فقد بزهم جعباً في علمه وسعة معارفه ، وأناف عليهم بدقته وفدونه ، وبرأ عنه في الجمع والتحصيل والانتقاء والعرض ، وكان يسعى وراء الخبر في مظانه فقصده مصر والشام والعراق ثم ثوى إلى المدينة .

وكانت حفاوة العرب بالسير والتراجم نابعة من الإكبار والإجلال لسيرة الرسول ﷺ ومن الإعجاب الكبير بالبطولات التي حفلت بها المغازي وفتوح الإسلام الباهرة في الشام والعراق وفي أنساح هؤلاء الأبطال إلى ما وراء الشام والعراق في إفريقية وبلاد ما وراء النهر ظافرين خفاقة أعلامهم في كل صقع حتى دانت لهم الدنيا من جبال الهندوكوش في الشرق إلى سيف الأوقيانوس في الغرب ، فكان لهم هذا الملك العريض ما لم يكن لفير أو كسرى في مدى قرن واحد من الزمان ، منذ كان انتصارهم الباهر في القادسية وفي اليرموك .

ولم يترك العرب ميداناً للسير والتراجم إلا ولجوا فيه ، فقد كان كل ما في الحياة العربية باهراً أخذاً ، والحضارة الإسلامية نشق طريقها فدماً إلى النضج والاكتمال ، فلملن نقام والحواسر نبني ، والمساجد نشيد ، والعلم والأدب والفن يزدهر ، والأعلام من الخلفاء والولاة وفادة الجند وأئمة الفقه والحديث والأدب والعلم يزدهي بهم التاريخ وتزدان الحضارة . فأرخوا للمدن كما أرخوا للأعلام ، ولم يسبقهم في ذلك سابق .

ومن قبل ذلك « كتاب الولاة وكتاب القضاة » للكندي المتوفي سنة ٣٥٠ هـ ، و « تاريخ بغداد وأعلامها » للخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ ، و « تاريخ دمشق وأعلامها » لابن عساكر المتوفي سنة ٥٧١ هـ ، و « معجم البلدان » و « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » لياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٧ هـ ، و « وفيات الأعيان » لابن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ ، و « الدرر الكافية » للعسقلاني ويؤرخ لأعلام القرن الثامن الهجري ، وهي سنة جرى عليها مؤرخو العرب في الترجمة لأعلام عصرهم ، فترى تراجم أعلام العصور تتصل بعد ذلك قرناً فقرناً ، فيظهر « الضوء اللامع » للسخاوي في تراجم أعلام القرن التاسع الهجري ، و « الكواكب السائرة » للغزي في تراجم رجال القرن العاشر الهجري ، و « خلاصة الأثر » للمحبي في تراجم رجال القرن الحادي عشر الهجري ، و « سلك الدرر » للمرازي في تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري ، وأخيراً « تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع



● إن كلمة تاريخ تأخذ معنى أكثر سعة ودقة وتحديداً عند العرب مما عند الأوروبيين ، فالعرب كانوا أكثر تحديداً عند ما اشتقوا معنى التاريخ من ولادته على الزمان ..

★ حمد الجاسر المؤرخ السعودي . . ربط في كتاباته الناريخية بين الماضي والحاضر في إطار من الحفظة والموصف على مسرح الزمن ★

عشر ، لأحمد نيمور .

ولقي تاريخ المدن والأمصار من حفاوة المؤرخين ما لقيت السير والتراجم ، فأرخوا للمدن كما أرخوا للأمصار . وإن جمعت إلى تاريخ المدينة والمصر سير أعلامه ومشاهيره ، فإلى جانب « تاريخ بغداد وأعلامها » و « تاريخ دمشق وأعلامها » نجد تاريخاً لمكة والمدينة ، وقد لا نجد كتاباً في التاريخ الإسلامي لا يأتي فيه ذكر لمدينة الرسول ﷺ ، أو مدينة البيت الحرام مكة المكرمة . وما من بلد كان له ذكر في الإسلام إلا وكان له تاريخ مكتوب كالقاهرة وحلب وبيروت وزبيد باليمن ، وبيت المقدس والكوفة والبصرة ، وبخارى وسمرقند ، وقرطبة وإشبيلية من أعلام المدن ، في التاريخ الإسلامي .

ومن أبرز ما كتب في هذا الصدد « فضائل مصر » للكندي . و « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي المتوفي سنة ٨٤٧ هـ ، و « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » للسيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ ، و « بغية الطلب في تاريخ حلب » لابن العديم المتوفي سنة ٦٦٠ هـ ، و « الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب » لغيب الدين بن الشحنة المتوفي سنة ٨٨٣ هـ ، و « تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحريين من بني الغرب » لصالح بن يحيى من أمراء العرب في سورية في القرن التاسع الهجري ، و « الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل » لقاضي قضاة القدس عبد الرحمن العليمي المتوفي سنة ٩٢٧ هـ ، و « بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد » لأبي عبد الله الزبيدي اليمني المتوفي سنة ٩٤٤ هـ ، و « الإحاطة في أخبار غرناطة » لصاحبه لسان الدين بن الخطيب المتوفي سنة ٧٧٦ هـ ، و « تاريخ جرجان » لحمزة بن يوسف السهمي المتوفي سنة ٤٢٧ هـ .

ولعل كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » للمقريزي المتوفي سنة ٨٤٥ هـ ، أقرب ما كتب من نوعه في تاريخ المدينة ومعالمها دون أعلامها ، وسار على نهجه علي باشا مبارك في كتابه « الخطط التوفيقية » .

العرب والتاريخ العام

ولج المؤرخون العرب التاريخ من أوسع أبوابه إلى ميدان التاريخ العام ، ويقدر ما غبزو في كتابة السير والتراجم بقدر ما تميزوا في هذا الميدان الفسيح فأوفوا فيه على الغاية ، ولم يكن لهم ضرب من قبل حين أفاضوا من تاريخ الخلق والخلقة ، وإن لم يخلد من تاريخهم إلا ما كان لهم في تاريخ الإسلام والدول الإسلامية . وقد بنى العرب سدنة التاريخ وحفاظه طوال العصور الوسطى ، حيث انفردت

الحضارة الإسلامية وحدها بالنألق والبزوغ . وعندما أخذت أوروبا تنفض عن نفسها غبار العصور الوسطى بنى العرب سادة الميدان وفرسانه ، فلم يبدأ المؤرخون الأوروبيون تفردهم في الميدان إلا في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، ويوافقان القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وأعني بالمؤرخين العرب كل من كتب بالعربية سواء كان من العرب الخالص أو من غيرهم ، فقد كان من هؤلاء المؤرخين المسلمين جم غفيرة ولكنهم كتبوا جميعاً بالعربية ، ولم يكن هناك ما يفرق بين العربي والمسلم من أي قبيل ، فلم تكن نعمة القومية أو ما يعرف بالشعوبية قد لفحت العرب والمسلمين بنيرانها المدمرة .

وقد اتصل الفكر العربي بالفكر الأوروبي في العصر العباسي ، حين أخذ العرب ينقلون إلى لغتهم آثار الإغريق وفلسفتهم ، إلا أن كتابة التاريخ عند العرب ظلت بنجوة من التأثر بالفكر التاريخي للإغريق . وحين انصل الأوروبيون بالعرب من خلال الحروب الصليبية . أخذوا عن العرب أكثر مما أخذ العرب عنهم ، فكانت تقاليد الفروسية الغربية ، التي ازدهرت في الفرون التالية مستفأة من تقاليد الفروسية العربية ، وكان صلاح الدين الأيوبي مثالا لخلق الفروسية العربية النبيل . ويرى المؤرخ الإنجليزي « هيرنشو » في كتابه « علم التاريخ »^(٩) أن الأثر الفكري للحروب الصليبية لدى الأوروبيين كان بعيد الغور ، با أنه يرد تأريخ العهد الأخير من العصور الوسطى إلى تأثير الحضارة العربية ، فيقول : « غاست النصرانية والإسلام في الأرض المقدسة وما يجاورها ، وفي صقلية وجنوب إيطاليا والاندلس ، ولم يكن هذا التماس بأي حال عداثياً ، لا في جملته ولا في نفس الأساس الذي قام عليه . . . فقد خرج الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين ، فإذا هم جلوس عند أقدامهم بأخذون عنهم العلم والمعرفة . لقد هبت أشباه الهمج من مقاتلة الصليبيين عندما راؤوا (الكفار)^(١٠) الذين كانوا ينكرون من الناحية اللاهوتية ديانتهم ، على حضارة دنيوية ترجع حضارتهم رجحاناً لا نصح معه المقارنة بينها . ففي مجال التاريخ الذي نحن بصدد الكلام عليه وحده ، نجد المسعودي العربي (٩٠٢-٩٥٦ م) يعرض في كتابه « مروج الذهب » عرض خبير ماهر تاريخ واثنوجرافية غرب آسيا وشمال إفريقيا وشرق أوروبا ، ونجد ابن خلكان السدمشقي (١٢١١-١٢٨٢ م) يصنف معجماً في التراجم التاريخية جديراً بأن يقرن إلى تراجم فلوطرخ^(١١) ، ثم نجد شيخ مؤرخي العرب عبد الرحمن بن خلدون التونسي (١٣٣٢-١٤٠٦ م) قد كتب فيما كتب مقدمة لتاريخ عام بلغت من سعة الإحاطة وصحة النظر وعمق الفلسفة ما جعله مصداقاً لما أجمع عليه أفاض المؤرخين الأوروبيين في العصر الحديث من أنه واضح علم التاريخ .

ويقول هيرنشو : « إن أثر هذه الثقافة العربية انتقل إلى أوروبا



★ علي باشا مبارك ★

النصرانية عن طريق مدارس الأندلس ، وجنوب إيطاليا ، فكان من العوامل القوية في انتهاء العصور الوسطى وانبثاق فجر العصور الحديثة .

والواقع أن فضل العرب على علم التاريخ يفوق ما لهم من فضل على العلوم الأخرى التي أضاعت مشعل الحضارة الأوروبية الحديثة ، فقد أكمل العرب ما بدأه الإغريق والرومان في بناء الفكر التاريخي ، وضربوا في فنونه بسهم وافر ، وكانوا فيه مبدعين لا مقلدين^(١٢) .

ولعلنا نضفي إذا جئنا بنيت جامع لمؤرخي التاريخ العام من العرب ، وإن كان علينا أن تأتي على الأعلام من بناته ، ومن بقيت نوارنجهم مصدراً أساسياً لنا في دراستنا الحديثة ، وفي معرفتنا بالتاريخ الإسلامي .

ولعل البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ، هو أول من ولج ميدان التاريخ الجامع في كتابه «فتوح البلدان» كما كان «تاريخ اليعقوبي» مصدراً جامعاً للتاريخ ، وكان اليعقوبي^(١٣) من غلاة الشيعة فأسهب في تاريخ الأئمة ونقل مآثوراتهم . ومن معاصري اليعقوبي والبلاذري ، الدينوريان : ابن قتيبة الدينوري^(١٤) المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، وأبو حنيفة^(١٥) الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ، ولأول كتابه الجامع «عيون الأخبار» ولثاني كتابه «الأخبار الطوال» ، وينتمي هؤلاء جميعاً إلى أصول فارسية ما عدا اليعقوبي فهو من أصل عربي .

وبدا الطبري^(١٦) المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، بكتابه الموسوعي «تاريخ الأمم والملوك» مرحلة جديدة في الكتابة التاريخية ، فقد كان أكثر تحقيفاً من سبقه من المؤرخين ، كما دون لوقائع لم يعرض لها مؤرخ من قبل ، وقد بدأ تاريخه ببداية الخلق حتى سنة ٣٠٢ هـ ، وكان جواب آفاق ، يسمى وراء الواقعة فيثبتها ، زار بغداد والري والبصرة والكوفة ومصر وسورية ، وأثبت كل ما سمعه عن الواقعة الواحدة ، ناركاً للقارئ الحكم عليها ، وإن قال : «والصحيح عندنا ذلك» ، أو : «وأنا أشك في ذلك» . كما رتب الأحداث وفقاً لسنوات وقوعها ، وعلى القارئ أن يتابع الواقعة الممتدة في سنوات امتدادها ، ثم جاء عريب بن سعيد القرطبي المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ، فوصل يوقائع الطبري إلى نهاية عصر الخليفة المعتذر العباسي سنة ٣٢٠ هـ ، بكتابه «صلة تاريخ الطبري» .

وعلى نهج الطبري سار مسكويه^(١٧) المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، في كتابه «تجارب الأمم» ويصل في بعضه بالتاريخ الذي وقف عنده الطبري إلى سنة ٣٦٩ هـ ، وزاد على الطبري بتناول شؤون الناس ومعاشهم .

ومن أقطاب المؤرخين العرب ابن الأثير^(١٨) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، صاحب

«الكامل في التاريخ» وكانت له ذاتيته واستقلاله ، فبفرد ما اعتمد على الطبري بقدر ما كان يداركه ويدارك غيره عن ينقل عنهم ، ونقول عنه دائرة المعارف الإسلامية إنه «مؤرخ يمتاز بشدة الثبوت فيما ينقل» كما كان له تفسيره للوقائع والأحداث ، ويستثني «روبرت فلنت»^(١٩) في كتابه «تاريخ فلسفة التاريخ» من طبقة المدونين فيقول : «إنه لم يكتف بسرد الوقائع ، بل حاول أن يكتشف مقدماتها ويبرز نتائجها» .

ومن أصحاب التاريخ العام ، المسعودي^(٢٠) المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ، وقد كتب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ، وجرى فيه على نهج الطبري من حيث بداية الخلق إلى ما قبل وفاته . وكان هو الآخر كالطبري جواب آفاق ، فقرن الخبر بالمشاهدة ، وزار مواقع الأحداث ، فطاف بفارس وكرمان والهند وجزيرة سرنديب ومدغشقر وبلاد ما وراء النهر وأذربيجان وجرجان والشام ، وقصد مصر فسكن إليها وتوفي بالفسطاط ، فأكسبه التجوال وضوح الرؤيا والقدرة على الجمع والتحصيل ومعرفة الحقيقة ، ولعل هذه المشاهدة هي التي أعانته على مناقضة أبي عثمان الجاحظ ، وهو من نعرف غزارة علم وسعة معرفة ، في بعض ما ذكر من حقائق في بعض كتبه ، فيقول : «وفد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران ، الذي هو نهر السند ، من النيل» وبعد أن يحمل عليه ويخطئه ، يصوب له خطئه فيقول : «أو لم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض الفتح إلى مملكة بورده وأرض قشمبر ، والقفندار والطارف ، حتى ينتهي إلى بلاد المولتان ، ومن هناك يسمى نهر مهران» كما يبدى عجيبة مما رواه الجاحظ أيضاً في كتاب «الحيوان» من أن الكركدن يحمل في بطن أمه سبع سنين ، وإنه يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى ، ثم يدخل رأسه في بطنها ، ويقول المسعودي : «قبعني هذا الوصف على مسألة من سلك الديار من أهل سيراف وعمان ، ومن رأيت بأرض الهند من التجار وكل يتعجب من قوله ويخبروني أن حمله وفصاله كالبقر والجواميس» ، وهي حقائق ما كان للمسعودي أن يتبينها لولا نجواله ، ونراه يشير إلى ذلك ويعيه على الجاحظ فيقول : «لأن الرجل لم يسلك البحار ، ولا أكثر من الأسفار ، ولا يعرف المسالك والأمصار ، وإنما كان حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين» .

ويؤكد المسعودي بذلك طريقة للبحث ومنهجاً للدراسة هو أقوم مناهج البحث التاريخي المعاصر .

وقد يطول بنا البحث إذا ذهبنا نتقصى خبر كل مؤرخ عربي وما كتب ومنهجه في التدوين التاريخي وتقصي الحقيقة .

منهج البحث التاريخي عند العرب

المنهج طريقة للبحث . وصدق الواقعة في التاريخ هي أول ما يعرض له منهج البحث التاريخي ، فإذا كان الإغريق قد حرروا أو حاولوا أن يمرروا العقل البشري من سلطان الخرافة ، حين فصل «هيكاتيوس الملطي» بين الحقيقة والأسطورة في تاريخه لنشأة الإغريق ، فإن العرب هم في الواقع بناء المنهج العلمي لمباحث التاريخ ، وهم رواة الأوائل ، حين وضحت في أذهانهم فكرة الزمان والمكان ، فصنفوا العصور وعنوا بتوقيت الواقعة التاريخية بالأيام والشهور والسنين ، وهو ما لم يعرفه مؤرخو الإغريق والرومان ، ولم يعرفه مؤرخو أوروبا قبل عام ١٥٩٧ م ، كما يقول «باكل» و«مارجليوت» ، كما أخذوا بالإسناد ، وهي ستة محمودة جروا عليها في رواية الحديث للمحافظة على النص ، وأكثر ما تبدو في تاريخ السيرة النبوية والمغازي ، فلما بعد بهم العهد ودونت الأحاديث وحفظت مآثورات الصحابة والتابعين وأقواهم ، غدا اثبات المصدر وتحقيق الواقعة بدلاً للنعنة ، فاكثى اليعقوبي بذكر مصادره وأسماء الرواة الذين نقل عنهم في صدر كتابه «تاريخ اليعقوبي» دون ستنه ، ويمضي المسعودي هو الآخر في سرد



★ هومروس .. ملحمة
حافلة بالحياة اليونانية ★

● الواقع أن فضل العرب على علم التاريخ يفوق ما لهم من فضل على العالم الأخرى ، التي أضاعت مشعل الحضارة الأوروبية الحديثة فقد اكمل العرب ما بدأه الإغريق والرومان في بناء الفكر التاريخي

الأندلس القديمة في إسبانيا والمغرب العربي ، وهو بكتب موسوعته الرائعة في تاريخ الأندلس ، وحين كتب الدكتور هيكل كتابه « حياة محمد » رأى أن يكمله بالمشاهدة فكانت زيارته لمكة والمدينة ومشاهد النبوة موضوعاً لكتابه « في منزل الوحي » فربط بين الماضي والحاضر في إطار رائع من الحقيقة والوصف على مسرح الزمن . كما يمضي المؤرخ السعودي المعاصر حمد الجاسر في تأريخه للعواصم والأعلام قديمها وحديثها على هذا النهج .

ويأخذ المؤرخون الأوروبيون من المعاصرين على المؤرخين العرب إدراكهم للجزيئات إدراكاً دقيقاً يفوق قدرتهم على الربط الكلي للأحداث والوقائع . ولعل الطريقة الخولية التي سار عليها كثير من مؤرخي العرب ، هي التي حالت بينهم وبين الرباط الكلي لوقائع التاريخ ، فغابت عنهم النظرة الكلية لجوهر التاريخ ، حتى جاء ابن خلدون ، فكشف في مقدمته الرائعة عن نظرة كلية للتاريخ وإدراك عميق لجوهر التاريخ حتى عده مؤرخو أوروبا في العصر الحديث « شيخ مؤرخي العرب » ، وهي نظرة إن غفل عنها مؤرخو العرب قبل ابن خلدون ، فإن التاريخ الأوروبي قد غفل عنها حتى عصر الاستنارة .

وكانت ماثرة ابن خلدون على علم التاريخ أن حمل الواقعة من إطارها الجزئي إلى إطارها الكلي ، ومن غمار الواقعة في ذاتها إلى الواقعة في إطار الزمان والمكان ، حيث تحكم مسيرة الإنسان على الأرض أسباب وإن كانت من صنعته إلا أنها فوق طاقته وفوق إدراكه ، والمؤرخ وحده هو الذي يقوم بتفسيرها ويقدم لها العلل والأسباب من واقع نظريته الكلية لمسيرة التاريخ ومن إدراكه لجوهر الأحداث . وما لم يبرز المؤرخ في تناوله للوقائع والأحداث علتها وأسبابها وما لم ينفذ ببصيرته إلى جوهر التاريخ كان تاريخه باهتاً خالياً من الحياة .

وفي هذا الميدان بضني مؤرخو الغرب على ابن خلدون كل إكبار « فلا أفلاطون ، ولا أرسطو ولا سان أوغسطين — كما يقول روبرت فلنت — يمكن أن يكونوا أنداداً له ... بل إن الزمن لم ينبج له فريئاً في أي صقع قبل ظهور فيكيو بعده بثلاثة قرون ... فإذا كان مؤرخو العرب قد قدموا له المادة التاريخية ، فإنه هو وحده الذي عرف كيف يصوغها وكيف يفيد منها » .

العرب ومنهج السيرة التاريخية

كان للعرب منهجهم الأصلي في كتابة السبر والتراجم ، فهي أولى خطواتهم في عراب التاريخ حين بدأوا التدوين التاريخي بكتابة السيرة النبوية — كما قلنا — ثم أوغلوا في هذا الميدان ، فأرخوا للأعلام ، كما أرخوا للمدن والأمصار ، إلا أن كتابة السبر والتراجم عند العرب لم تحفل بنظرية البطل في التاريخ كما حفل بها

الأحداث والوقائع دون سند أو نسبة في المتن ، ولكنه يذكر مصادره من الرواة والمصنفين والمؤرخين في مقدمة كتابه « مروج الذهب » ويدفق في رواية من ينقل عنهم فبيل أو يرفض ، بل إنه كان يزن كل مؤرخ بصدقه ودقة روايته ، ومنهجه في البحث ، فبقول فما قال :

« فأما عبد الله بن مسلم بن قنبة الدبثوري فمن كثرت كتبه ، واتسع تصنيفه ، ككتابه المترجم بكتاب المعارف ، وغيره من مصنفاته ، وأما تاريخ أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري ، الزاهي على المؤلفات ، والزائد على الكتب المصنفات ، فقد جمع أنواع الأخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على صنوف العلم ، وهو كتاب نكث فائدته ، وتنفع عائده ، وكيف لا يكون ذلك ومؤلفه ففيه عصره ، وناسك دهره ، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار ، وحمل السنن والآثار ، وكذلك تاريخ أبي عبيد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي الملقب بنفطويه ، فحشو من ملاحه كتب الخاصة ، مملوء من فوائد السادة ، وكان أحسن أهل عصره ناليفاً ، وأملهم تصنيفاً ، وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم بكتاب « الأوراق » في أخبار الخلفاء من بني العباس وبني أمية وشعرائهم ووزرائهم ... »

وفد يكون في تقرير المؤرخ لمن ينقل عنهم نوعاً من المبالغة والمخراط في الثناء حتى يؤكد صحة مصادره ، إلا أن هذا الإفراط في التفيظ والثناء ، قد يكون على أبة حال دليلاً على صدق الرواية والثقة في المصدر .

وحين يهجر المؤرخ العننة والإسناد فإنه يلج على المصادر الأصلية من الرسائل أو الوثائق أو الكتب . فإذا كان المؤرخ معاصراً لأحداثه كانت عدته المشاهدة والسعي وراء الحقيقة في الرواية ، كما كان المقرئ في^(٢١) المتوفي سنة ٨٤٥ هـ ، في خطه ، وابن تغري بردي^(٢٢) المتوفي سنة ٨٧٤ هـ ، في كتابه « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » وجلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١ هـ ، في « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » ، وابن إياس^(٢٣) المتوفي سنة ٩٣٠ هـ ، في كتابه « بدائع الزهور في وقائع الدهور » وهو من تلاميذ السيوطي ومؤرخ لمصر إلى ما قبل وفاته بعامين ، فقد ألم كل هؤلاء بأحداث عصرهم عن طريق المشاهدة والرواية المعاصرة ، وهو ما سار عليه عبد الرحمن الجبرتي المتوفي سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٥ م) في كتابه « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ، و « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين » ، ومضى على طريقه المؤرخ النجدي المعاصر عثمان بن عبد الله بن بشر في كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » .

وما زالت المشاهدة مصدراً ملهماً من مصادر التاريخ الماضي ، ومصدراً للرؤيا في التاريخ المعاصر . فقد درج المؤرخ المعاصر محمد عبد الله عنان على زيارة معالم



★ أرسطر . . رأى أن
الشعر بين البشر ★

وحين نتحرى الموقف التاريخي في السيرة أو في حياة البطل ، فيكشف لها عن تفرده فإننا نبرز الإطار العام الذي نتحرك السيرة في حدوده ، أو نتحرك بين أركانه أهمية البطل^(٢٥) . ونحن يكتمل إحساس المؤرخ بالموقف التاريخي فإنه يرى من صور العظمة ما هو قين بإجلال التاريخ ، وهذه الرؤية للتفرد في حياة البطل هي التي حفزت المؤرخين العرب على كتابة سير أعلامهم وشوامخ بناتهم .

وقد سار كتاب السير العرب في الرواية على الإسناد والنعمة ، ثم هجرها كما هجرها كتاب التاريخ العام ، ولكنهم في تدوينهم لأحداث السيرة وحياة صاحبها كانوا يأخذون عن الرواة من هو أقرب إلى صاحب الترجمة ، فإذا كان من معاصريهم فغالباً ما يكون مؤرخ السيرة على صلة بصاحبها ، وقد ترضيه الصلة فيمدح وقد تغضبه فيقدح ، كما كان من ابن حيان التوحيد مع الوزيرين ابن العميد والصاحب بن عباد في كتابه «مثالب الوزيرين» .

وكانت السيرة مجالا خصباً للقصاص الشعبي فكانت سيرة عنترة وسيرة سيف ابن ذي يزن وسيرة الظاهر بيبرس ، وسيرة بني هلال ، ويقدر ما حفل به هذا القصاص الشعبي بالخيال الطموح بقدر ما يفوح بعبق التاريخ ، فقد بقي التاريخ العربي يشد بأجاده مؤرخي السير ، كما يشد القصص والرواة والمنشدين ، وما زال يخلق بخيال الشعراء إلى فراديس الشعر كما في مسرحيات شوقي وعزير أباطة ، وما زال يلهب مخيلة الرواة بأروع القصص ويحمل المؤرخين إلى آفاق جديدة من العبقرية العربية . وسبق ما بني عطر النبوة وشذى الإسلام فواحاً في العالمين .

الحواشي

- ١ - التاريخ والسير ، للكاتب ص ١٢ المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- ٢ - أنظر : What is History ناليف Edward Halled Carr الباب الرابع ترجمة أحمد عمود حمدي وصدر في سلسلة «الألف كتاب» .
- ٣ - ابن خلدون : المقدمة ص ٧ .
- ٤ - علم التاريخ : هيرنشو وترجمة عبد الحميد العبادي .
- ٥ - جولد نسيهر وترجمة علي حسن عبد القادر : المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، ص ٦٣ .
- ٦ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ، ص ٥٥٤ .
- ٧ - طبعت سيرة ابن هشام في أربعة أجزاء بالقاهرة ١٣٣٧ هـ .
- ٨ - الكاتب : المرجع السابق ص ٣٤ .
- ٩ - هيرنشو : المصدر السابق .
- ١٠ - نص عبارة هيرنشو .
- ١١ - فلوطرخ كما جاء في ترجمة العبادي هو بلوتارك في الشائع من الترجمات العربية الحديثة ، وكان العرب يسمونه فلوطرخ وهو ما أخذ به العبادي .
- ١٢ - الكاتب : المرجع السابق ، ص ٣٣ .
- ١٣ - اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، توفي سنة ٢٨٢ هـ .
- ١٤ - ابن فنيبة الدبوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
- ١٥ - أبو حنيفة أحمد بن داود الدبوري .
- ١٦ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جعفر بن جرير .
- ١٧ - مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد .
- ١٨ - ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي .
- ١٩ - Robert Flint, History of the Philosophy of History, p. 86 .
- ٢٠ - المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، وينسب إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود .
- ٢١ - المقرئزي ، ناج الدين أحمد بن علي (١٣٦٤-١٤٤٢ م) .
- ٢٢ - ابن نغري بردي ، أبو الحسن يوسف (١٤١١-١٤٦٩ م) .
- ٢٣ - ابن إياس . محمد بن أحمد (١٤٤٨-١٥٢٤ م) .
- ٢٤ - Michael H. Hart: The 100. A Rambling of the Most Influential persons in History
- ٢٥ - الكاتب : التاريخ والسير - و - الإسلام وروح العصر .

مؤرخو الإغريق والرومان حين ردوا إليه كل مسيرة التاريخ ، «ذلك أن البطل في التاريخ الإسلامي لم يكن غير ظاهرة اجتماعية لحركة الزمان والمكان ، فلولا الإسلام ولولا البعثة النبوية ما كان لأبطال مثل عمر بن الخطاب أو خالد بن الوليد وغيرهما من أبطال الإسلام شأن يذكر في التاريخ ، ولولا الإسلام ما كان للعرب تلك الدولة الباذخة الشماء وتلك الحضارة الرائعة التي تستمد جلالها من روح الإسلام ومن شريعته السمحاء ، وتستمد هذه الظاهرة الاجتماعية قوامها من روح العقيدة الدينية التي صاغت حياة المسلمين على نهج واضح من المساواة بين الناس إلا في طاعة الله - ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى - ثم إن الخوارق والمعجزات والعقوبات الفذة التي بقيت تسطر على مشاعر مؤرخي الإغريق والرومان من تأثير الأساطير القديمة قد حملتهم على نقد بس البطولة ودور الرجل العظيم ، ولم يكن لهذا التأثير نظيره في الفكر الإسلامي ، فقد حرر الإسلام العقل من كل أثر للماضي تماماً ، وانبعث في ظله مجتمع جديد تحذوه وتحكمه عقيدة جديدة خلقت تماماً من تمجيد الفرد إلا بقدر ما يعمل في طاعة الله ، فهذا عمر بن الخطاب ، وهو ظاهرة في البطولة وفي العبقرية لا تدانيها ظاهرة من ظواهر العبقرية الإنسانية على مدى تاريخ الإنسانية المديد ، يتوجه إلى المسلمين في أول خطاب له بعد بيعته فيقول : «أيها الناس ، ما أنا إلا رجل منكم ، ولولا أنني كرهت أن أورد أمر خليفة رسول الله ما تقلدت أمركم» .

فالبطل في السير والتراجم العربية لا يصنع التاريخ ، ولكنه في إطاره صورة تتمثل عصره وبيئته ، ولا يعدو كونه ظاهرة اجتماعية تتفاعل فيها أحداث عصره ، وهو ما ذهب إليه كتاب السير والتراجم في العصر الحديث .

إلا أن البطل وإن لم يعد في نظر مؤرخي العرب ، وكما أصبح في نظر مؤرخي السير والتراجم في العصر الحديث ، غير ظاهرة اجتماعية تتفاعل فيها أحداث عصره وبيئته مما ينضو عنه ثوب البطولة الذاتية ، فإن المؤرخين العرب والمحدثين ، وقد أخذوا بما أخذ به العرب في نظرهم إلى البطل ، قد عوضوه عن صور البطولة القديمة بعرض صور التفرد في حياته مما يبرز عبقريته وأثره في تاريخ أمته أو في تاريخ البشرية عامة ، فقد كان محمد النبي العربي ﷺ صورة عليا للمثال الإنساني وترك على صفحة التاريخ من الأثر ما لم يأت به سابق ولا يلحق به لاحق ، حتى عده «ميشيل هارت» مؤلف كتاب «المائة الخالدون»^(٢٤) أولهم وآخرهم جميعاً بالخلود على صفحة التاريخ ، ومع اختياره للرسالة وتكريمه بالنبوة فقد كان يقول : «ما أنا إلا بشر يوحى إلي» وكان يقول : «ما أنا إلا ابن امرأة من مكة تأكل القديد» ، ومن هذا المثال استلهم المؤرخون العرب كتابة السير والتراجم ، فالعظيم بفضلته وبخبره ، وبما يفيد الناس وينفعهم في حياتهم .

معنويات

يعترف أغلب الناس بأهمية المعنويات الحاسم في تحقيق الأهداف المتوخاة في انتصار فريق الجيش ، أو كرة السلة ، أو كرة القدم ، أو في نجاح الطالب وأداء العامل الجيد وأستاذ الجامعة الناجح ، وغيرهم من الأشخاص والمجموعات الأخرى . وعلى الرغم من إدراك فحوى المعنويات بسهولة وتقدير أهميتها في تحقيق الأهداف ، إلا أن تحديد طبيعتها الحقيقية ، وطرق استقصائها ، وكيفية تحسينها ، والتأثير عليها ، لا تزال من المواضيع الغامضة المجهولة من قبل الكثيرين . ولا شك فإن البحث العلمي قد قدم براهين موضوعية ونتائج جيدة مقبذة حول الكثير من هذه النواحي ، إلا أنها لا تزال بحاجة إلى السبر العميق ، والبحث الجدي الجديد ، كي يمكن استخدام طاقات الإنسان إلى أبعد حدود الاستخدام في سبيل الهدف المشترك والمصلحة العامة المبتغاة .

ويمكن تعريف معنويات العاملين في مؤسسة الأعمال ، بأنها أحاسيس ومشاعر الأفراد العاملين ، والمجموعات التي ينتمون إليها تجاه أدائهم لأعمالهم وتعاونهم الطوعي في سبيل تحقيق أهداف المنظمة . فالفرد العامل ذو المعنويات العالية يحب عادة عمله ومؤسسته ، وتوجد لديه الاندفاعات اللازمة لتحفيز العمل المتعاون المهادف تجاه الصالح العام .

وقد يوجد تمييز بين المعنويات ، وبين السعادة أو القناعة على الرغم من الارتباط الوثيق بينهما . فالسعادة والقناعة تعتبران متلازمتين مع بعضهما البعض ، والإنسان المقتنع يكون عادة سعيداً ، لكنه قد لا يكون ذا معنويات عالية أو أداء جيد ، لأنه قد يستمد سعادته ورضاه من عدم التجاوب مع الأهداف الأساسية لعمله ووجدنه ومنشأته . وكلنا يعرف عدداً كبيراً من العاملين الذين يتجاوزون على المصلحة العامة في سبيل تحقيق مصالحهم الخاصة ، وأنانياتهم وتغلباتهم ورضاهم وسعادتهم . وكذلك يجب التمييز بين المعنويات وبين القدرة على التلاؤم والتجاوب مع الأوضاع والظروف والحالات السائدة ، إذ إن هذه قد ننطوي على المزادة والاستسلام وليس الانتدفاع في العمل والأداء .

ويبدو جوهرياً أن المعنويات تتحدد بإدراك العلاقة الوثيقة المتبادلة بين الأهداف الخاصة والأهداف العامة للمنظمة . فالذين يعتقدون بأن مصالحهم الخاصة لا تتحقق عندما يساهمون تجاه المصلحة العامة تكون معنوياتهم عادة منخفضة ، أما أولئك الأشخاص المؤمنين بأن أهدافهم ومصالحهم الخاصة تتحقق بشكل أفضل ، عندما يساهمون تجاه تحقيق المصلحة العامة ، يكونون عادة من ذوي المعنويات العالية . فالمعنويات إذن يجب فهمها وإدراكها ضمن إدراك الشخص وإحساسه العميق بأنه يصل إلى أهدافه ومصالحه الخاصة عندما يساهم تجاه تحقيق أهداف المنظمة . وقد تتحقق كل هذه عن طريق القناعة والسعادة والرضى والتلاؤم والتجاوب ، والمهم في الأمر أن ترتبط بشكل وثيق مع أهداف المنظمة العامة .

ويوجد عدد كبير من العوامل التي يمكن أن تؤثر على درجة وجود المعنويات بين الأفراد العاملين . فالمعنويات نفسها تنبع من عدة إجراءات تحددها وتؤثر في اتجاهها الفعال أو السلبي . والسبب في أن هذه العوامل كثيرة ومتعددة يعود إلى حقيقة أن أي شيء قد يؤثر على مشاعر وأحاسيس العاملين ، سواء كانت ناعمة ضمن العمل أو خارجة في المنظمة أو الأسرة أو الحي أو المجتمع . ولعل أهم العوامل المؤثرة على المعنويات مرتبط بسلوك الإدارة اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي تجاه العاملين في كيفية أدائها لمهامها المختلفة في تحقيق الأهداف وتنفيذ الخطط والقواعد والسياسات المختلفة . لذلك كانت مسؤولية الإدارة كبيرة في التأكيد على الظروف والشروط الموضوعية المشجعة ، وفي أن تكون المشاعر والأحاسيس إيجابية وفعالة . وفي إحدى الدراسات التي حاولت

الكشف عن العوامل المؤثرة على معنويات الرؤوسبين تبين أن هذه العوامل هي : ^(١)

- ١ - كفاية الإشراف المباشر .
- ٢ - حب العمل والرضى به .
- ٣ - قبول العاملين الآخرين .
- ٤ - الأهداف المقبولة للمنظمة .
- ٥ - الرضى بالأجور وشروط العمل .
- ٦ - الصحة العقلية والبدنية الكاملة .

وتتأثر بالمعنويات جميع الفئات المهتمة بتحقيق أهداف المنظمة . فالعاملون إذا كانوا من ذوي المعنويات العالية يشعرون بأنه نتم نلبية حاجاتهم ورغبتهم عن طريق اتخاذ الإدارة للقرارات الحكيمة والجيدة تباية عنهم ، لذلك فهم راضين وسعيدين بما يقومون به من أعمال ومهام وأدوار ، وبما تسعى وراءه وحدانهم ومنظمتهم . ولكن عندما تكون معنويات العاملين منخفضة فإنهم سيقاسون ويتألمون ويعانون من الأوضاع والحالات التي أدت إليها ويكونون عادة غير راضين أو سعيدين في أعمالهم وأدوارهم ومن منظمتهم وأهدافهم .

ونحقق الإدارة المهتمة بالمعنويات كذلك نتائج إيجابية . فهي تتمكن من معرفة أحاسيس ونصيرات العاملين ، ويمكنها بشكل أفضل تقدير المشاكل والاهتمامات التي يواجهونها . كما أن معنويات العاملين الإيجابية لها أثر مباشر على الرغبة في العمل وتحقيق التعاون المشترك للوصول إلى أهداف المنظمة العامة . وفي الأمد الطويل يكون للمعنويات أثر واضح على كميات الإنتاج وجودته ، وتكاليف العمليات الصناعية وفدرات المشروع التنافسية . ويتأثر كل من الزبائن وأعضاء المجتمع بشكل عام بمعنويات العاملين ، نظراً لما لها من نتائج على كيفية حصولهم على البضائع



بقلم : د. محمد عدنان التجار

والمنتجات ، والمواصفات والأوقات والأمكنة والأسعار والجودة الملائمة .

عملية استقصاء المعنويات

تلجأ إدارة بعض المشاريع والمنظمات إلى السبر والتقصي ، وإجراء الدراسات لتحديد درجات معنويات العاملين فيها ، وذلك من أجل اتخاذ القرارات الملائمة . وقد يصعب عملياً تحديد أحاسيس ومشاعر العاملين بشكل صحيح ودقيق ، نظراً لعدم وجود أداة القياس التي تشابه قياسنا للبعد أو الحجم أو الحرارة أو الرطوبة أو الوزن . وعلى الرغم من هذه الحقيقة فإنه توجد بعض الوسائل التي تمكن الإدارة والمسؤولين في المنظمات من معرفة معنويات عاملهم والمشاكل التي يواجهونها . ويمكن ذكر الطرق التالية كطرق ممكنة لقياس المعنويات .

طرق ممكنة لقياس المعنويات

● أولاً – الملاحظات : يمكن إدراك درجة المعنويات بالملاحظات الشخصية للرؤساء الإداريين . فقد تأخذ تصرفات وسلوك العامل أو المجموعة أشكالاً معينة كالكد أو البهجة ، الحزن أو السعادة ، الخمول أو الحيوية ، عدم الاكتراث أو الحماس . وقد تكون لتعبيره وما يتفوه به من كلمات حول سياسات وقواعد المنظمة وشخصيات وقدرات الإدارة العليا والأجور وشروط العمل وغيرها من الأمور دلالات معينة عن مشاعره وأحاسيسه ومعنوياته . والناس تخبر دوماً عن أحاسيسها ومشاعرها بشكل أو بآخر وما على الإداري إلا أن يلاحظ ويراقب بشكل واع وناضج .

ولكن على الرغم من سهولة الملاحظة كطريقة في استقصاء المعنويات ، إلا أن العديد من الإداريين لا يكون لديهم الوقت الكافي لملاحظة كافة مرؤوسيههم وهم عادة منهمكين في مشاغلهم ، وتنفيذ أوجه وظائفهم الإدارية المتعددة . كما أن البعض منهم يحذرون من ملاحظة تصرفات وأقوال مرؤوسيههم خوفاً من الكشف عن أشياء تغاير توقعاتهم واهتماماتهم . وقد يكون بعض الإداريين أيضاً جاهلين لمعاني التصرفات والأقوال التي لا يتوقعونها أو التي يخالفونها .

● ثانياً – المقابلات : تهيبُ المقابلات فرصة لتبادل الأفكار والآراء والمشاعر بشكل شخصي وشفوي ووجهاً لوجه ، على الرغم من أن الاستفادة منها تتطلب دراسة وعناية ومهارة . وقد تصبح المقابلات بدون جدوى عندما تتم بشكل اعتباطي وارتجالي . وتوجد عادة عدة مبادئ يمكن اتباعها من أجل جعل المقابلات أكثر فائدة ، إلا أن المبدأ الهام الذي يجب عدم إهماله ينص على إعطاء الحرية الكاملة للشخص الذي تم معه المقابلة ، وأن تجرى المقابلة في الأوقات التي تشكل آراؤه فيها عينة جيدة لما يشعر ويتصرف .

ومن الممكن الثقة بالمقابلات التي يبادؤها الشخص العامل نفسه ، أو تلك التي تجرى بمبادرات الرئيس الإداري ، وبحسب الخطط الموضوعية . ويجب على الإداري المسؤول في جميع الأحوال أن يستمع وينصت بانتباه أثناء المقابلات ، وأن يحاول ما أمكنه الاستعانة بالخبرات والاختصاصات المساعدة .

● ثالثاً – الاستمارات : تتضمن الاستمارات في أغلب الأحيان الإجابة على عدد من الأسئلة ، يحوي السؤال الواحد على عدد من الإجابات ، وما على العامل المحيى إلا التأشير على تلك الإجابة الأقرب إلى مشاعره وأحاسيسه وتفكيره . فقد يُسأل العامل ، مثلاً ، عن رأيه بشخصية رئيسه المباشر ، وقد تكون الإجابات التي يمكن أن يؤثر على إحداها هي :

● إنه قائد جيد .

● إنه قائد وسط .

● إنه ليس بالقائد أبداً .

وبدلاً من اختيار الإجابة من عدد من الإجابات ، فقد يسأل الشخص المحيى أن يشير فيما إذا كانت بعض العبارات تعتبر بالنسبة إليه خطأ أم صواباً . فقد تذكر له العبارة أن رئيسه المباشر يعتبر قائداً جيداً ، وعليه أن يؤثر بالخطأ أو بالصواب . وتسهل الإجابة من قبل العامل المحيى على هذه الأسئلة المساهمة بالأسئلة الموضوعية Objective ، نظراً لأن الإجابة لا تتطلب أكثر من التأشير البسيط على الجواب الأقرب للتفكير والمشاعر . كما يسهل على الإدارة تصنيف الإجابات المختلفة للعاملين ، وإجراء المقارنات فيما بينها ، وتحليلها إحصائياً ، وإيجاد العلاقات الهامة بينها وبين بعض المؤشرات الأخرى ، كسنتين الخدمة والعمر والدخل والوحدة أو القسم وغيرها . ولكن الأسئلة الموضوعية تقيد المحيى نظراً لأنها تتطلب منه الإجابة على أسئلة لم يكن ليفكر بها مسبقاً ، أو يحتمل أن يفكر بها . كما أن الشخص العامل يؤثر ضمن الأسئلة الموضوعية على إجابات وضعها الإدارة مسبقاً ، وقد تكون مشاعره وأحاسيسه مختلفة تماماً عن مشاعره وأحاسيس وأفكار الإدارة . هذا بالإضافة إلى أن الأسئلة لا تغطي في ، أغلب الأحيان ، إلا مواضيع وأمور محددة ، وقد توجد مواضيع وأمور أخرى تعتبر أكثر أهمية من وجهة نظر العاملين .

ونظراً لسلبات الأسئلة الموضوعية ، فقد تتضمن استمارات المعنويات الإجابة على أسئلة مفتوحة Open Questions ، أي أسئلة ليس لها إجابات محددة مسبقاً . فقد يُسأل الشخص عما يحبه أو لا يحبه أو عن رأيه في الشركة أو قسمه أو رئيسه ، أو غيرها من الأمور . والمحيى في الأسئلة المفتوحة يكون حراً فيما يقوله ، أو في مقادير أقواله .

وقد يبدو أن التساؤل المفتوح أفضل من الأسئلة الموضوعية من حيث ترك الحرية أمام الشخص المجيب في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه الدفينة ، إلا أن لها بعض العيوب . فقد لا يستطيع الكثيرون من العاملين التعبير عن مكونات أنفسهم وأفكارهم ومشاعرهم بشكل جيد . كما قد لا يوجد الوقت الكافي لدى الشخص العامل من أجل الإجابة الكاملة الشاملة خاصة إذا تمت عمليات تقصي المعنويات في فترات متواترة قصيرة . وقد يصعب على الإدارة في كثير من الأحيان تحديد ومعرفة ما يجيب عليه الشخص ، أو استنباط المعاني المناسبة ، أو إجراء المقارنات المفيدة بين الإجابات المتعددة .

● رابعاً – السجلات : قد يبدو ضرورياً معرفة وضع معنويات العاملين في فترات زمنية قصيرة ، كما هو الأمر في معرفة حسابات الصندوق أو المبيعات أو الذمم . ويستخدم لمعرفة وضع المعنويات بعض المؤشرات العامة ، كالإنتاج والجودة والتكاليف والأرباح . وقد تستخدم بعض المؤشرات المباشرة الأخرى مثل :

- دوران العمل .
- الإنتاجية .
- التلف أو العطب .
- سجلات الجودة .
- التأخير والغياب .
- عدد الشكاوى .
- تقارير الحوادث .
- سجلات الاقتراحات .
- سجلات التدريب .

ويمكن بالطبع تسجيل المعلومات عن هذه المؤشرات وتصنيفها بحسب الأقسام والفروع ، وسنين الخدمة ، وأعمار العاملين ، أو غيرها من العوامل ، وذلك من أجل الاستفادة الأفضل في تحليل ما تنطوي عليه .

ويفترض عملياً وجود علاقة وثيقة بين كل من هذه المؤشرات وبين المعنويات ، حتى إذا ما انخفض المؤشر المعين فإنه دليل على سوء معنويات العاملين أو بالعكس . ولكن يجب التحذير من الوصول إلى مثل هذه الاستنتاجات ، لأن لهذه المؤشرات آثاراً بعيدة المدى ، وحتى في الأمد القصير فإنها قد لا تعكس وضع المعنويات الحقيقي ويلزم اتمامها واتباعها بدراسات أخرى .

قوائد دراسة المعنويات

تستفيد الإدارة من معرفتها ودراستها للمعنويات في معرفة نفسها كما هي في أذهان وأحاسيس العاملين الآخرين . فكما هو معروف فإن الإدارة الفعالة هي التي تتخذ القرارات والسياسات والقواعد الضرورية لتسيير أمور المنظمة ، والوصول بها إلى الأهداف المقصودة . وبدون شك فإن هذه التصرفات الإدارية سيكون لها آثار مختلفة على أوضاع العاملين وردود أفعالهم وأفكارهم ومشاعرهم . ومن الضروري أن تتعرف الإدارة على نفسها وعلى تصرفاتها ، كما يراها الآخرون من العاملين ، حتى تضع أيديها على نقاط القوة والضعف في أهدافها وبرامجها وسياساتها .

وتفيد عملية دراسة المعنويات في الكشف عن آراء العاملين فيما يخص بعض المواضيع والمشاكل ، وكيفية حلها في الخدمات العمالية وبرامج التدريب والتثقيف وبرامج المكافآت والعقوبات وأساليب الرقابة والإشراف ، وغيرها من البرامج والأنظمة . ومن الواضح أن هذا الكشف يؤدي إلى تحسين الفعالية الإدارية ، وهو في واقع الأمر اختبار عملي لها . فقد تكشف الدراسة عن عقم وسائل القيادة والإشراف المتبعة من قبل بعض الإداريين في المنظمة ، كاستناعتهم عن تفويض صلاحياتهم ومسؤولياتهم ، وإعطائهم التعليمات الواضحة

للمرؤوسين لحل المشاكل التي يواجهونها ، إذ يمكن في هذه الحالة توسيع برامج تطوير الإداريين ، أو تبني برامج تطوير جديدة .

وقد تتحقق بعض الفوائد الأخرى من دراسة المعنويات . فقد تعني الدراسة بالنسبة لبعض العاملين اهتمام الإدارة بهم وبمصالحهم وحاجاتهم ، فيتجاوبون بشكل أفضل تجاه أهداف المنظمة لقاء شعورهم بهذا الاهتمام . وقد تكون الدراسة بالنسبة لبعض العاملين إخراج ما في القلب من هموم ومشاكل وأحزان من داخلها العميق . وقد تتحسن الاتصالات بشكل عام من جراء دراسة المعنويات نظراً لما تتطلبه الدراسة من تخطيط وتنفيذ ومناقشة مع المشرفين والإداريين العاملين .

محاذير دراسة المعنويات

قد يعترض بعض الإداريين على إجراء دراسة للمعنويات خوفاً من أن تكشف الدراسة عن عجزهم الإداري ، وعدم كفاءتهم في تنفيذ مهامهم . وعلى الرغم من أن هؤلاء الإداريين قد يكونون مخطئين في تخوفاتهم من حيث أن الدراسة قد لا تظهر فعلاً عجزهم وعدم كفاءتهم إدارياً ، إلا أن هذا لا ينبغي أن يخوفات الإداريين تجعلهم يعارضون إجراء الدراسة .

وقد يعارض بعض الإداريين في إجراء دراسة للمعنويات بحجة أن الدراسة تذكر العاملين بمشاكلهم ، وتضعها كاملة أمام أعينهم . وهذا الاعتراض واهن يشابه اختباء النعامة من الصياد ، لأن الدراسة يجب أن ترشد إلى المشاكل والشكاوى ، وتبحث في أسباب وجودها وكيفية التغلب عليها ، أو التخفيف منها . وبالطبع هذا أفضل من الادعاء بعدم وجود مشاكل بحاجة إلى حلول .

وقد يكون من محاذير دراسة المعنويات الكلفة اللازمة لإجرائها . فالدراسة تبعد العاملين عن مهامهم الإنتاجية النظامية ، وقد تستغرق الإجابات من العامل الواحد فترة لا بأس بها من الزمن قد تقارب الساعة الواحدة . ولكن يعتقد أن جميع تكاليف دراسة المعنويات وما تحتاج إليه من جهود إدارية وعملية ومكتبية ستكون مجزية ، وأن الفوائد التي ستتحقق منها ستزيد من التكاليف التي ستطلبها .

استخدام نتائج دراسة المعنويات

يجدر بالإدارة الواعية الاستفادة من دراستها للمعنويات بأن تقوم باتخاذ القرارات الإدارية الفعالة على ضوء ما تشير إليه . وهذا أفضل ، بالطبع ، من المحاولات التي تقوم بها الإدارة أحياناً لتطبيق سياسات وإجراءات تظن أنها جيدة .

ومن أجل استخدام معلومات المعنويات بشكل فعال فإنه يجب جعلها مفهومة وموضوعة تحت تصرف جميع المديرين المسؤولين عن تحقيق الأهداف الأساسية للمشروع . فعلى عاتق هؤلاء المديرين تقع مسؤولية تحقيق الأهداف الأساسية ، وما تتطلبه من قرارات وسياسات وإجراء للتغييرات ، ويجب أن يلموا بحقائق أوضاع المعنويات لمختلف العاملين .

وقد يتم تصنيف معلومات المعنويات في عناصر رئيسية تعكس مشاكل العاملين الكبيرة . وعادة تستخدم الخطوط البيانية والرسومات والأشكال المختلفة من أجل أعمال التوضيح . ويبين الجدول التالي نتائج دراسة المعنويات في إحدى الشركات في بلد عربي :

الجدول رقم (١)

نتائج دراسة المعنويات في شركة البتراء الوطنية

عناصر المعنويات	نتائج التقويم				
	منخفض جداً	منخفض	وسط	عال	عال جداً
١ - شروط العمل	×				
٢ - الأجور		×			
٣ - العلاقات مع المشرفين				×	
٤ - فعالية الإدارة				×	
٥ - فرص التقدم والتطور					×

●● المعنويات والإنتاجية : اعتقد أغلب العلماء الإداريين لفترة طويلة من الزمن بوجود علاقة إيجابية بين المعنويات والإنتاجية ، بحيث ينخفض الواحد مع الآخر أو يعلو سوية . ويبدو أن هذا الاعتقاد صحيح إلى حد بعيد ، إلا أن الترابط ليس مطلقاً . فالمعنويات تعكس المشاعر والأحاسيس وتوجد عوامل كثيرة تتدخل بين المشاعر والإنتاجية . كما أن جميع المشاعر التي يحس بها المرء قد لا تكون فعالة ، وتؤدي إلى زيادات في الإنتاج . لذلك ليس غريباً أن يكشف البحث العلمي في بعض الدراسات والأوقات عن عدم وجود العلاقات الإيجابية بين المعنويات والإنتاجية . ويمكن القول بشكل عام بأن المعنويات تهيئ الوسائل والشروط الفعالة لزيادة الإنتاجية إذا وجدت القيادة الإدارية الواعية ، وإذا ما تم التنسيق مع عوامل الإنتاج الضرورية (٢) .

●● المعنويات والعوامل الديمغرافية : لا يعطي البحث العلمي نتائج واحدة للعلاقة القائمة بين المعنويات وبين بعض العوامل الديمغرافية المهمة ، مثل الجنس والعمر والوضع العائلي وغيرها من العوامل . ففي إحدى الدراسات تبين عدم وجود علاقات ذات أهمية بين مستويات المعنويات السائدة وبين بعض العوامل الديمغرافية كالعمر والجنس والوضع العائلي والذكاء وعدد المعالين (٣) . بينما أظهرت بعض الدراسات الأخرى وجود علاقة إيجابية هامة بين عمر الشخص ومعنوياته (٤) . وتعني هذه العلاقة أن العاملين عندما يكبرون يصبحون أكثر قدرة على أداء أعمالهم ، وبالتالي يكونون أكثر اشباعاً ورضى . ولكن عند حوالي الستين من العمر فإن التقدم النفسي والعاطفي يتوقف لدى الشخص وتتأثر بالتالي اشباعاته ورضاه .

●● المعنويات والمستويات الوظيفية : تظهر بعض الدراسات وجود علاقة هامة بين المركز الوظيفي للشخص وبين معنوياته . فالمهن ذات المراكز الاجتماعية العالية تحقق في الغالب اشباعاً ورضى أعلى للأشخاص الذين يشغلونها . فقد وجد في إحدى الدراسات أن نسبة الأفراد الذين سيختارون نفس أعمالهم يتراوح بين ٨٢ - ٩١ ٪ من أجل بعض الأعمال المهنية الرفيعة كالطب والهندسة والصيدلة ، وأن هذه النسب كانت تتراوح بين ١٦ و ٥٢ ٪ من أجل العاملين غير المهرة (٥) . وقد بينت دراسة أخرى أن نسبة المديرين الذين رغبوا في الاستمرار في أداء نفس أعمالهم كانت ٥٥ ٪ ، بينما كانت نسبة العاملين غير المهرة الذين أرادوا ذلك ١٦ ٪ فقط (٦) . وكل هذه الدراسات توضح بجلاء أن المشرف أو الإداري يشعر عادة بمعنويات أعلى من المرؤوسين المساعدين له ، على الرغم من وجود استثناءات ممكنة لهذه النتيجة الهامة .

الهوامش

1 — Philip Ash, "The SRA Employee of Inventory: A Statistical Analysis," Personnel Psychology, Autumn, 1954.

2 — Wayne K. Kirchner, "Relationships between General and Specific Attitudes toward Work and Objective Job Performance for Outdoor Advertising Salesmen," Journal of Applied Psychology, December, 1965.

3 — Philip Ash, opt. Cit.

4 — Shoukry D. Saieh and Jay L. Otis, "Age and Level of Job Satisfaction," Personnel Psychology, Winter, 1964.

5 — Keith Davis, Human Relations at Work, New York: Me Graw — Hill Book Co., Inc., 1967.

6 — Robert Blanner, "Work Satisfaction and Industrial Trends in Modern Society," In Walter Galenson and S. M. Lipset (eds.) Labor and Trade Unionism, New York: John Wiley and Sons, Inc., 1960.

المعنويات وبعض العوامل الهامة

يؤدي البحث العلمي دوراً هاماً في الكشف عن العوامل الأساسية المؤثرة على معنويات العاملين ، وفي طبيعة وخصائص المعنويات . وقد جرت أهم المحاولات العلمية ضمن المجالات التالية :

١ - المعنويات ، والإنتاجية .



شعر

د . محمد عبد اللطيف الفرقور

حَسْبِي مِنَ الْقَوْلِ فِي ذِكْرِكَ آيَاتُ
عُلُوِّيَّةٍ وَقَوَافٍ عَشِيمِيَّاتُ
تَفَنَّى الْقُرُونُ وَرَوْضِي مِنْكَ ذُو أَرْجٍ
وَرَائِعُ الشُّعْرِ فِي مَدْحِكَ آيَاتُ

مَا لِلْقَرِيطِ إِلَى عَلَيْكَ مِنْ سَبَبٍ
وَلَوْ أَنَّكَ مِنْ قَوَافِيهِ الْيَمِينَاتُ

هِيَهَاتَ، أَنَّى يُؤْفَى الشُّعْرُ مَنْ صَدَحَتْ
بِمَدْحِهِ الْأَرْضُ فَخْرًا وَالسَّمَاوَاتُ

مَجْدٌ عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى جَوَانِبُهُ
السُّوْحَى بَشَّرَ فِيهِ وَالسُّبُورَاتُ

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا مَجْدٌ مَنْ نَهَضَتْ
بِعَزْمِهِ الْبُكْرُ أَفْعَالُ وَهَيْمَاتُ

لَوْ يُكْتَبُ الْمَجْدُ فِي تَارِيخِهِ لَفَدَا
سِيفُهَا عَلَيْهِ السُّطُورُ اللَّوْلُؤِيَّاتُ

★ ★ ★

أَشْرَقَتْ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلٍ قَدْ أَنْبَهَتْ
نَجْمُوهُ، وَاخْتَفَتْ مِنْهُ الْمَجَرَّاتُ

فَكُنْتُ كَالشَّمْسِ لِلدُّنْيَا تُضِيءُ لَهَا
دَرْبًا إِلَى الْحَقِّ ضَلَلْتُ فِيهِ أَشْنَاتُ

أَتَيْتُ وَالْعُرْبُ فِي جَهْلَاءٍ مُظْلَمَةٍ
يَعْوُقُ رَبُّهُمْ وَالتَّمَرُ وَاللَّاتُ

كَمْ دَاسَ عَزَّهُمْ فِي حَيَّهِمْ أُمَمٌ
وَكَمْ بِأَرْضِهِمْ دَيْسَتْ كَرَامَاتُ

دَاءُ التَّفَرُّقِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
سَرَى بِهِمْ فَهَوَتْ لِلْعُرْبِ رَايَاتُ

جَمَعْتَهُمْ وَرَبَطْتُ الْعُرْبَ فِي رَحِمٍ
وَشَيْجَةٍ فَعَلْتُ بِالْدِّينِ أَصْوَاتُ

صَتَعْتُ مِنْهُمْ - وَهُمْ بَلَدٌ - جَهَابِذُهُ
عَلْتُ بِهِمْ لِيَنِي الدُّنْيَا الْحَضَارَاتُ

فَصَعْتُ مِنْ جَهْلِهِمْ عِلْمًا، وَمِنْ صَدَا
سَيْفٍ لَهُ فِي رِقَابِ الْكُفْرِ صَوَلَاتُ

فَجَرَّتْ فِيهِمْ يَنَابِيعُ الْبَطُولَةِ مُدٌ
بَدَتْ لَهُمْ فِي السُّوْعَى مِنْكَ الْبَطُولَاتُ

حَتَّى أَسْتَقَامَ هَدَى الْقُرْآنِ مَذْ قُطِعَتْ
بَطْنَةُ السَّيْفِ لِلْأَعْدَاءِ لَبَّاتُ

★ ★ ★

يَا أَشْجَعَ النَّاسِ مَنْ لِلنَّاسِ غَيْرُكَ إِذْ
تَعْلُو مِنْ الْقَوْمِ يَوْمَ الرُّوعِ صَتِيحَاتُ؟!

يَا أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْ لِلنَّاسِ غَيْرُكَ إِذْ
تَلْقَى الرُّؤُوسَ الصِّفَاحَ الْمَشْرِفِيَّاتُ

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ لِلْهَيْجَاءِ إِنْ دُعِرَتْ
يَوْمَ الْخَمِيسِ الرِّمَاحُ السُّمَّهْرِيَّاتُ

لَمَّا رَأَوْكَ أَمَامَ الْقَوْمِ مُسْتَبَقًا
لِلرُّوعِ، وَالرُّوعُ تَعْلُوهُ الْبَلِيَّاتُ

سَلَّتُ مِنَ الصَّحْبَةِ الْأَبْطَالِ وَانْدَفَعْتُ
إِلَى الْقِتَالِ السُّيُوفُ الْهَاشِمِيَّاتُ

★ ★ ★

يَا رَحْمَةَ الْخَلْقِ؛ جَنَسَتْ الْخَلْقَ فِي ظَمَأٍ
مَنْ الْيَقِينِ، فَهُمْ بِالْعَيْشِ قَسِدَ مَاتُوا

تَاهُوا عَنِ الْحَقِّ فِي بَيْسَدَاءٍ مُظْلَمَةٍ
مَنْ الضَّلَالِ، فَكَمْ فِي ظِلِّهِ بَاتُوا

قَضَى الْقَوِيُّ مِنَ الْمَسْكِينِ نَهْمَتُهُ
إِنَّ الشُّعُوبَ لَدَى الْجَبَّارِ أَقْوَاتُ

قَطِيعُ شَاءٍ رَعَاهُ الذِّئْبُ قَدْ قُضِيَ
فِي غَفْلَةٍ مِنْهُ لِلسُّرْحَانِ حَاجَاتُ
غَائَتْ كِلَابُ الْوَرَى فِيهِ فَمَا أَنْطَلَقَتْ
وَلَا عَلَتْ مِنْ قَطِيعِ الشَّاءِ صَرَخَاتُ
حَتَّى أَتَى صَاحِبُ الْآيَاتِ وَأَنْطَلَقَتْ
لِلخَلْقِ مِنْ شِرْعَةٍ، الْإِنْصَافِ آيَاتُ

★ ★ ★

هَلْ تَذْكُرُونَ؟ وَمَا الذِّكْرَى بِنَافِعَةٍ
مَنْ شَأْنُهُ الْيَوْمَ وَقَفَّاتُ ذَلِيلَاتُ
هَلْ نَذْكُرُونَ بَنِي قَوْمِي غَطَارِقَكُمْ؟
عَلَتْ لَهُمْ فَوْقَ هَامِ النِّجْمِ هَامَاتُ
هَلْ نَذْكُرُونَ بَنِي قَحْطَانَ أَنْتَكُمُ
مِنْ أَرْضِكُمْ نَبَّغَتْ تِلْكَ الْمَرْوَاتُ
تِلْكَ الْفَتُوحُ حَضَارَاتُ لَهُمْ كُتِبَتْ
سَطُورُهَا مِنْ حُرُوفِ النُّورِ أُمَّاتُ
تِلْكَ الْفَتُوحُ بَنُورُ الْحَقِّ قَدْ فُتِحَتْ
وَأُيِّدَتْهُ السُّيُوفُ الْعَامِرِيَّاتُ
الْخَالِدِيَّاتُ مِنْ غَزَمَاتِهِمْ فَتَحَتْ
مَا تَعَجَّرُ الْبِضُّ عَنْهُ الْخَالِدِيَّاتُ
مَا لِلتَّرَاعِ كَسِيرًا فِي يَدَيَّ وَمَا
لِلشُّعْرِ عِنْدِي قَوَافِيهِ قَصِيدَاتُ؟
مَاذَا يُحْدِثُ تَارِيخُ لَكُمْ خَجِلُ؟
وَأَنْتَمُوهَا فِي ثَنَائِهَا الْأَرْضِ رَمَّاتُ؟
عَيْشُكُمْ بِكُمْ طَابَ مَغْنَاهُ فَسَكْرَتُهُ
عَرِيدُهُ، وَلَكُمْ فِي الْحَيِّ لَذَاتُ
وَيْلَ الْعَرُوبَةِ إِنْ لَمْ تَتَّخِذْ عَيْرًا
مِنْ الشُّعُوبِ، وَإِنْ لَمْ تُجِدْ وَثِلَاتُ
يَا خَجَلْتَا مِنْ عِظَامِ فِي الْعَرِينِ إِذَا
مَا زَعَزَعَ الْعِظَمُ فِي الرَّمَاتِ ثَارَاتُ

★ ★ ★

يَا سَيِّدًا كَانَ فِي إِشْرَاقِ بَعِثِيهِ
لِلنَّاسِ أَعْلَامُ حَقِّ مُشْمَخِرَاتُ

يَا مُرْسَلًا بِسَالِهُدَى وَالنُّورِ مَنْ حُجِمَتْ
بِدِينِهِ الْحَقُّ فِي الدُّنْيَا الرُّسُلَاتُ
يَا فَانَخِ الْقُدْسَ بِالْإِسْرَاءِ إِنْ بِنَا
الْأَقْصَى جَرِيحًا لَهُ فِينَا اسْتِغْنَاتُ
يَا فَانَخِ الْقُدْسَ بِسَالِقِرَانِ إِنْ لَنَا
عَهْدًا عَلَى الْقُدْسِ مَا فِيهِ أَفْتِرَاءَاتُ
مَنْ لِلْعِظَائِمِ؟ أَمْ مَنْ لِلْعِزَائِمِ؟ أَمْ
مَنْ لِلْفَتْوحَاتِ تَحْدُوهَا فَتُوحَاتُ؟
إِذَا الْيَهُودُ أَذَلُّوا الْعُرْبَ حِينَ بَدَتْ
مِنْ جَنَابِ الْعُرْبِ أَفْعَالُ وَيِشَاتُ
وَأُظْهِرُوا بَعْضَ مَا يُخْفَوْنَ مِنْ كَمَدِ
وَفِي الْأَضَالِيعِ يَسِيَّاتُ وَيَسِيَّاتُ
وَأَبْعَدُوا الْعُرْبَ عَنْ إِسْلَامِهِمْ فَقَدُوا
كَالذِّئْبِ عَنْ لَهْ فِي السَّرْحِ نَعَجَاتُ
إِنْ الْيَهُودَ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ مَسَكُرُوا
يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَالْأَيَّامِ تَارَاتُ
يَا لَعْنَةُ الدَّهْرِ وَالتَّارِيخِ إِنْ لَكُمْ
يَوْمًا مِنَ الدُّلِّ مَا تَوَفِيهِ لَعْنَاتُ
إِذْ يَرْجِعُ الْعُرْبُ لِإِسْلَامِ مُنْتَصِرًا
فَالْعُرْبُ بِسَالِدِينَ أَسْدَاءَ وَلُحْمَاتُ
زَيْنَ الرِّجَالِ؛ وَمَا الْأَيَّامُ مَسُوفِيَّةُ
مَدْحًا وَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامُ أَيْتُ
مَحَمَّدُ وَلَوَاءَ الْحَمْدُ فِي يَدِهِ
وَبِاسْمِ الثَّغْرِ تَبْدِيهِ الثَّنِيَّاتُ
لَكَ الْقَوَافِي أَبَا الزُّهْرَاءِ أَنْشِيدَهَا
وَقَفْتُ عَلَى بَابِ مَدْحِكُمْ نَدِيَّاتُ
مَا أَجْمَلَ الْقُرْبَ مِنْكُمْ حِينَ وَصَلِكُمُ
فَمَا فَرَاقَكُمُ إِلَّا الْمَصِيبَاتُ
وَجَدْتُ بِكُمْ شَبَّ فِي الْأَحْشَاءِ مُسْتَعِيرًا
هِيَهَاتَ أَنْ يُسْطَفَى الْأَشْوَاقُ آهَاتُ
عَسَايَ أَنْ يَنْطَوِي فِي حُبِّكُمْ كَفْنِي
وَتَلْتَقِي بِوَصَالِهِ مَتَهَ طَيَّاتُ

الشعر نجوى . والنجوى شفافية الحس ، وحنين الروح وبهية الوجدان . النجوى فيض عفوي لقوى الشاعر الباطنية ، يجسمها في إطار الكلمة وعي الشاعر لما حوله من المحسوسات . ففي ميلاد الشعر طوران : طور التأثر الذي يغيب فيه الكون في مزاج الشاعر ، وطور التأثير الذي يترجم فيه الشاعر انفعاله بلغة البشر .

الحكمة

في شعر الجاهليين

وقد نال العرب منها قسطاً وافراً سواء في النثر أو في الشعر ، في مختلف العصور الأدبية ، وأعلامهم في هذا الفن كثراً . بينهم : لييد بن ربيعة ، زهير بن أبي سلمى ، عدي بن زيد العبادي ، علي ابن أبي طالب ، أبو تمام ، المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشيخ ناصيف اليازجي ، أحمد شوقي ، خليل مطران ، معروف الرصافي ، جبران خليل جبران ، وسواهم .

أما في الجاهلية فكان العرب يعيشون قبائل متفرقة ، تحاول كل منها أن تحفظ كيائها وتذود عن حياضها في سبيل البقاء . لذلك سادت المجتمع الجاهلي فلسفة القوة التي قامت مقام الحكومات اليوم ، ومقام العدالة التي تنظم أمور الجماعات . . . وهكذا كان أبرز ما في الحكمة الجاهلية تعظيم القوة والتنديد بالضعيف والجبن . قال زهير :

ومن لا يَدُ عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يَظلم الناس يُظلم

والظلم عندهم محمود في البعداء كالحلم في الأقرباء ، ولا يدفع ذلك قول طرفة الثاقب :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

فتلك حالة خاصة .

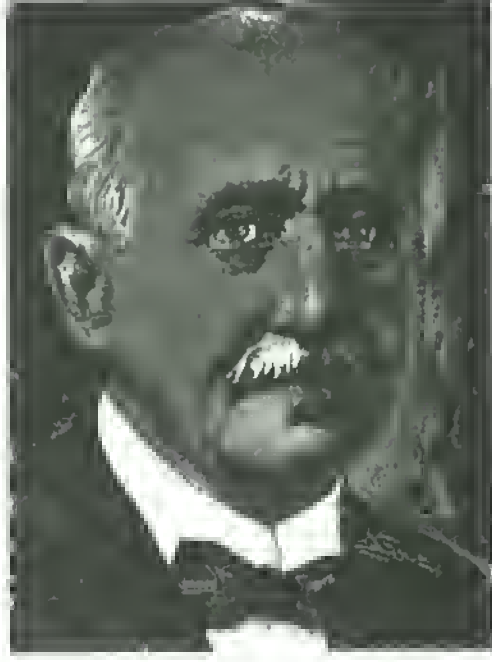
والقوة تقترن بالمال . فصاحب المال موقور ، يخشى جانبه كالقوي

ولما كان عالم الوجدان لا يخضع لمقاييس عالم المادة ، وكان على الشاعر أن يلد ما في وجدانه ، وجب عليه أن يعتمد « الإيحاء » في الكلمة التي تحتل عالمه الخاص إلى ساحة الناس ، ليفهم القارئ بحدسه ما جال في حدس الشاعر .

بعبارة أخرى أقول : الشعر إحساس يتحول إلى عاطفة يلونها الخيال ويهذبها العقل في أداء موسيقي لفظي . أما الشعر الحكمي فقوامه العقل ، أي الفكرة الموزونة في اللفظة الوضعية المعبرة عنها . ومن ثم نجد أن عناصر الشعر الصافي لا تتوفر فيه ، ونشوة الإيحاء الشعرية لا تغمره في أثناء قراءته . الشعر الحكمي غايته الإصلاح الفردي أو الاجتماعي وما إلى ذلك من أغراض مقصودة . فالمنطق رائده ، والوعظ والخطابة سمتاه ، فليس له من الشعر ، غالباً ، سوى القشرة .

وإذا انتقلنا من غاية الحكمة إلى ماهيتها أنجدنا الاشتقاق اللغوي بالبيان والتبيين . يقال : حكم الرجل نفسه إذا ضبطها ، وصرفها عن هواها إلى الصواب . وأحكم الرمي ، إذا أصاب الهدف . ثم أطلقت اللفظة على الكلام الصائب الذي يعبر عن طريقة حكم النفس والسير بها في طريق الرشاد والصلاح . وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة ﴾ . كذلك : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ .

والحكمة المرسلة مثلاً هي فلسفة الشعوب الفطرية . ظهرت في الشرق منذ أقدم العهود لترشد الفرد في القبيلة أو في المجتمع إلى حسن التصرف والمناقب المعمول بها في بيئته ، فكانت فلسفة عملية تجريبية .



★ أحمد ترفي ★



★ المنتبي ★

أبي العباس

بقلم : د. فتىكتور الكوك

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
والبيت لا يتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم نرس أوتاد
وإن تجمع أوتاد وأعمدة يوماً، فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

ومن ثم عرفوا أن المظاهر غير المخابر، وأن الأخلاق الحميدة هي أس
كل شيء فقال عمرو بن معدي كرب :

ليس الجمال بمئزر فاعلم، وإن رُدّيت بُردا
إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا !

فعلى المرء إذا أن يصون نفسه عن المقايح والمخازي، وعندئذ يهون
كل أمر، لأن بياض السريرة يعوض كل شيء، كما يقول السموأل بن
عادياء :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل ...

والكريم الحر يحفظ نفسه ويحافظ على مناقبه، ولا يهون إذا تعرضت
له عوادي الأباة، بل يصبر عليها لأن الصبر جميل بالمرء، يكسبه مناعة
نفسية وثناء محموداً :

فيلتف حوله الناس يخطبون وده، وينصرفون عن الفقير ذي الحاجة غير
مبالين بمزايده. وهذا الموقف عام لا يختص بزمان أو مكان. وقد سبر غور
هذه الحقيقة «عروة بن الورد العبسي»، فأصاب حيث قال مخاطباً
زوجته :

دعيني للغنى أسمى، فإني رأيت الناس شرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن أسمى له حسب وخير
ويقضيه الندي وتزدريه حليته، وينهره الصغير
ويلق ذا الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم، ولكن للفتى رب غفور

من هذا المنطق دعا «المكلمس» إلى حفظ المال والاعتدال في
بذله، فقال :

لحفظ المال خير من بغاة وسير في البلاد بغير زاد
واصطلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد !

غير أن الجاهليين لم يزجوا بأنفسهم في هذه الدائرة النفعية الضيقة،
وإنما سمو بأفكارهم إلى المناقب الحميدة والأخلاق الحسنة السمحة،
كالشرف، والحلم، والكرم، والوفاء بالوعد، واجتناب اللؤم والخيانة،
وما إلى ذلك من الصفات الإنسانية الرائعة.

لقد أدركوا أن صلاح الناس مربوط بصلاح أولي الأمر والأشراف، لا
بالأقوياء والأغنياء فقط، لأن سيادة الجهال أساس عائب للبيئة
الاجتماعية، وهذا معنى «الأفوه الأودي» :

من أشرف الفضائل الجاهلية ، قال الخطيئة :
 واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن ذات اللثيم تكراً
 وعلى كل حال ، فإن فاعل الخير لا بد أن يلقي مكافأة على حسن
 صنيعه ، لأن :

من يفعل الخير لا يُعَدُّ جوازيه ،
 لا يذهب العرف بين الله والناس !

كما يقول كذلك الخطيئة نفسه .

ويبدو أن بعض الجاهليين كانت هذه النزعة الخيرة قد تجاوزت في
 نفوسهم المناقب البشرية ، فأشرفت على التعاليم السامية التي تبشر بها
 الأديان السماوية . لذلك نجد في أقوال بعض الشعراء ما يشعر بأنهم
 أدركوا ما ينتظرهم بعد الموت ، في حين أن القلق والخيرة يشيعان في
 أشعار الجاهليين لأنهم لا يعرفون ما يحيي لهم الغد ، فيشكون الدهر الذي
 يفرق شمل البشر ، وينتظرون باستسلام مصيرهم المخبوء ، فنرى زهيراً
 يوصي الإنسان بأن يتزود لآخرته بالأعمال الصالحة لتكون سترأ له قائلاً :

تزود إلى يوم الممات فإنه
 وإن كرهته النفس ، آخر موعد

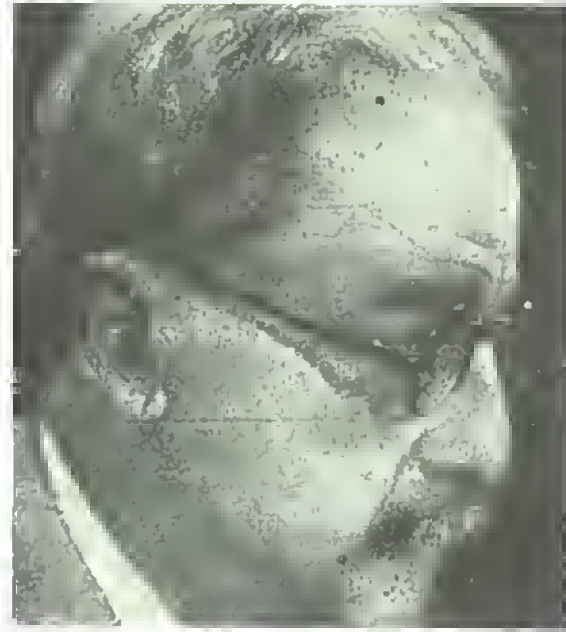
أما عدي بن زيد العبادي الشاعر المتأمل فيدعو الناس إلى الاعتبار
 بتقلبات الأيام ، فالدنيا دار جواز ، والإنسان فيها كالريح . فيقول في
 نغمة حزينة :

رُبَّ ركب قد أنساخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
 وأباريق عليها فُدُم وجياد الخيل تردي الجلال
 عمروا دهرأ بعيش حسن آمني دهرهم غير عجال
 ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال
 وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال

هذا ، ولعلك لاحظت أن حكم الشعراء الجاهليين ترمي إلى تأديب
 النفس عند الفرد وتهديه إلى السلوك في مجتمعه الضيق ، غير هادفة إلى
 إصلاح المجتمع الجاهلي عامة أو إلى تنظيم أموره من حيث العلاقات
 الاجتماعية ، فهي وعظ وإرشاد وأمر ونهي . ذلك أن الجاهليين لم يقصدوها
 لنفسها ، وإنما حشروها في قصائدهم المختلفة الأغراض ، فجاءت في ثنايا
 المدح أو الرثاء أو الهجاء . . ولم يشذ عن هذه الظاهرة غير عدي بن
 زيد الذي خص « المجهرة » بالحكمة السامية التي تفيد الإنسان في
 العاجلة والآجلة . وربما كان هو الوحيد الذي خرج بالحكمة إلى مستوى
 أعلى مرمى من حكمة الجاهليين الذين تواطأوا على المعاني ذاتها إجمالاً من
 غير تنوع في الموضوعات أو في النظرات ، فجاءت آراؤهم مشتركة
 النيل ، تنبع من طينة لا تنوع في طبقاتها ، ولا تفيض بغير وشل زهيد .



★ جبران خليل جبران ★



★ خليل مطران ★

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل
 وعنترة العبيسي خير مثال على ذلك إذ يقول :

ولقد أبيت على الطوى واطلته حتى أنال به كريم المأكَل !

فحفظ النفس بالترفع عن الدنيا يسير بالإنسان في طريق التكامل
 الروحاني ، ويكون ذلك بالإرادة والصبر كما رأينا ، ثم بالامتناع عن مخالطة
 أهل السوء ، وملازمة أهل الفضل ، كما يقول عدي بن زيد
 العبادي :

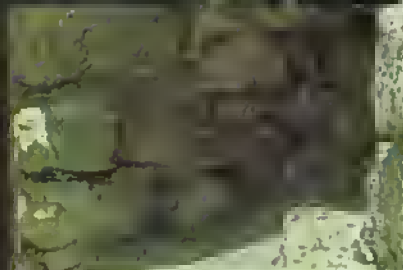
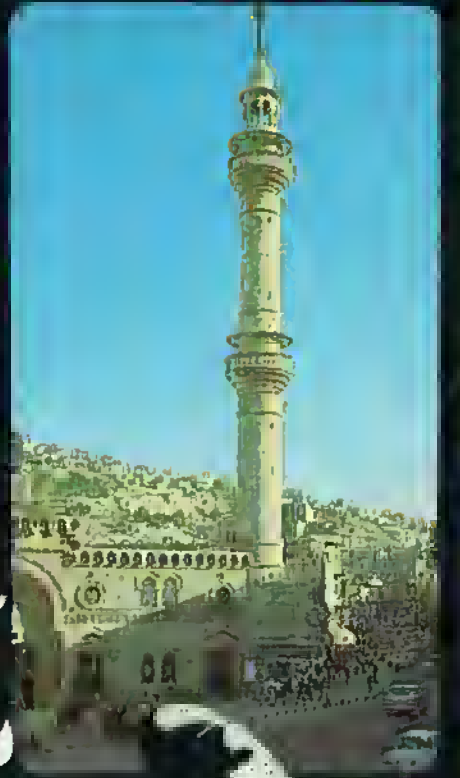
فنفسك فاحفظها من الغي والردى
 متى تُغوها يغو الذي بك يهندي
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
 فكل قرين بالمقارن يقتدي

أو كقول لببيد :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه المجلس الصالح

والحر الذي يهيمه صلاح نفسه يصبر على خطأ الآخرين ويحلم ، والحلم

مكة وتاريخ



عمان

المدينة البيضاء

بفتح
... هو احمطوفان

تسمت مدينة عمان ، عبر العصور ، بتسميات عديدة : عمون ، ربة بني عمون ، ربة ، ربة عمون ، فيلادلفيا ، عمان ... وقد ذهب كثير من المؤلفين العرب القدامى إلى تفسير اسم المدينة على أنه اسم مؤسسها ، وهو (عمان بن لوط) . وهؤلاء جميعاً كانوا مستندين إلى قصة التوراة عن هروب النبي لوط من مدينتي سدوم وعمورة ، وكلتيهما غير بعيدتين عن موقع عمان الجغرافي ، ولكن المرجح أن اسم المدينة القديم ، الذي أطلقه عليها مؤسسوها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، هو اسم إلههم الذي عبدوه .



★ من داخل الجامعة الأردنية ★

وفي المصادر الجغرافية العربية اقترن اسم المدينة إلى اسم المنطقة التي هي فيها : البلقاء ، أي البيضاء ، لكثرة الثلوج التي تغطيها في أيام الشتاء ، فقيل : (عمان البلقاء) .

وقد عرفت المدينة عند العرب باسمها الحالي قبل الفتح الإسلامية . جاء في أحد الأحاديث النبوية الشريفة : أورد ابن عساكر عن مكحول أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «لتمخزن الروم الشام أربعين صباحاً ، لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان» . كما ورد اسم المدينة في الشعر العربي . قال الأحموس :

أقول بعمانٍ ، وهل طربي له

إلى أهل سيلع إن تشوقت نافع

نظرت على قوتٍ وأوفى عشيةً

بنا منظر من حصن عمان يافع

وقال الفرزدق :

فحبك أغشاني بلاداً بغضةً

إلى وروميأ بعمان أقشرا

وأورد ياقوت الحموي في (معجم البلدان) عدداً آخر من الأشعار ذكرت فيها عمان .



★ أحد كهوف التمازيجية القديمة القريبة من عمان ★

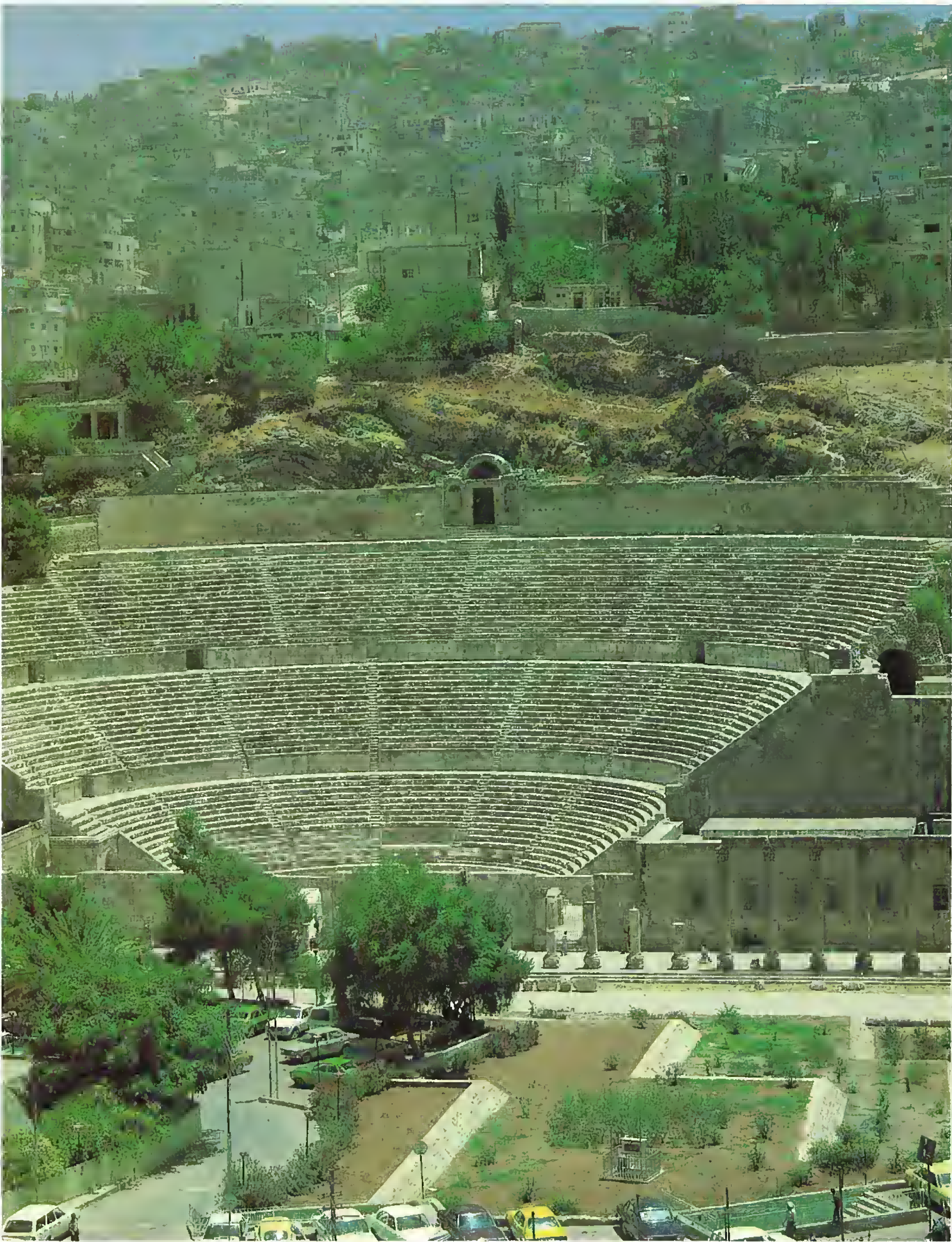
التاريخ القديم

كانت عمان عاصمة مملكة العمونيين . ولمع نجمها خلال حكمهم ، كما لمع من قبل خلال احتلال الهكسوس لها . أما تاريخها القديم فيعود إلى قبل ذلك بكثير . فقد عثر في عمان وضواحيها على بقايا أدوات صوانية ترجع إلى العصر الحجري الحديث : مائتي ألف سنة قبل الميلاد . كما أن الاكتشافات الأثرية أثبتت أن سكنى عمان اتصلت منذ ذلك التاريخ حتى العصر البرونزي الأخير ١٦٥٠ ق.م - ١٢٥٠ ق.م ، أي حتى مقدم العمونيين .

خلف الهكسوس في عمان وضواحيها مدافن تدل على أن المنطقة في عهدهم كانت مزدهرة . فقد عثر في هذه القبور على أدوات الترف

والزينة ، أغلبها مستورد من مصر وقبرص وجزيرة مسينيا في اليونان . وهذا أمر طبيعي فالهكسوس حلوا في عمان بعد طردهم من مصر ، وبالتالي كانوا يحملون معهم ثراءهم وأنماط ترفهم .

أما العمونيون ، فقد كانوا الشعب الأول الذي أسس مملكة بالمعنى الدقيق واتخذ عمان عاصمة له ، إذ نصب في هيكلها صنم إله المفضل : عمون . . ومنه اكتسبت عمان اسمها الأول القديم : ربة عمون ، أي عاصمة عمون أو مقره الرئيسي . ولقد كان العمونيون شعباً عربياً بدوياً تحضر بسرعة ، وأنشأ لنفسه كياناً سياسياً ذا شأن ، فتحالف مع جيرانه الآراميين والمؤابيين والبلعامين (سكان غور وادي الأردن) . وما خلفه العمونيون من نقوش وتماثيل وفخار وحلي وآثار أبنية ، يمكن الجزم بأنهم





★ المدرج الروماني في مدينة عمان واحد من المدرجات العالمية التي خلفتها الحضارة الرومانية في مختلف مدن العالم ★

★ نموذج للمباني الحديثة في عمان والنمزة باستخدام عنصر الحجر لآثارها في شكل خاص ، هذا النموذج يكاد يكون طابع البيوت في عمان ★

تأثروا بالثقافة الآرامية - الكنعانية تأثراً مباشراً ، ولكنهم لم يركنوا إلى ذلك وحسب ، بل أضفوا على مكتسباتهم الثقافية والحضارية سماتهم المميزة التي حملوها معهم من صحرائهم أو ابتدعوها في علكتهم ، متأثرين بسالبيئة وعوامل التطور .

كانت عمان في عهد ملوك العمونيين ، مدينة حصينة ، تتمتع بازدهار كبير . وقد أنشأ العمونيون أبراجاً على التلال المحيطة بعاصمتهم حتى تكون منائر توقد فيها النيران . ولنعة أسوار المدينة وقوة شكيمة محاربيها ، أمنت عمان وعز أفتاحها ، حتى دخلها الآشوريون إبان حملتهم على منطقة غرب الهلال الخصيب سنة ٧٣٣ ق . م .

وبالرغم من الاحتلال الآشوري ، لم يتقاعس العمونيون في ديارهم ، بل ساد الازدهار كما كان سابقاً .

ومع قيام الإمبراطورية البابلية ، دخل العمونيون في حلف معها ، وزاد نشاطهم العسكري ضد دويلات اليهود في بلاد كنعان . وازدادت الخصومة بين العمونيين واليهود في زمن الدولة الفارسية . ذلك أن قورش الفارسي أمدّ العمونيين وجيرانهم الأدوميين من أجل كسر شوكة الدويلات اليهودية التي نشأت أساساً بتشجيع من الفرس . وخلال هذه الفترة ، ظلت عمان عاصمة مزدهرة تتمتع باستقلال ثقافي وحضاري .

بيد أن نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، شهدت انكساراً ثقافياً حاداً في بلاد الشام جميعها . فلقد افتتح الإسكندر المقدوني هذه الديار ، وقضى خلفاؤه على التميز الثقافي العموني ، وأعادوا تخطيط المدينة على أسس إغريقية . فأصبحت عمان بالصيغة اليونانية . وزاد في حدة التغير



★ مقهى في عمان حيث يقضي الناس جزءاً من أوقاتهم وهو عادة ما يكون مكاناً للنفى الاصطفاء ★

الأبنية العمونية . وأبرز ما خلفه الرومان في عمان : القلعة ، وفيها هيكل الزهرة ، والمدرج الروماني ، والحمام ويقربه الخان . ومع انتشار المسيحية في القرن الميلادي الثالث ، اعتنق سكان عمان الدين الجديد . وبقيام الدولة البيزنطية ، أصبحت عمان (أبرشية) ذات شأن . وقد ازدهرت عمان في هذا العهد أيضاً ، بدليل ما تركه نصارى المدينة وضواحيها من كنائس صغيرة أنيقة رصفت أرضياتها بالفسيفساء الجميلة التي تمثل مظاهر الحياة الطبيعية .

عمان في التاريخ العربي الإسلامي

وبحكم الصلات التجارية التي نشأت بين مكة وبين بلاد الشام

الحضاري لمدينة عمان ، أن اليونان وخلفاءهم الرومان ، نفذوا مشروع (المدن العشر) ، و عمان إحداها ، الذي كانوا بموجبه يعتزمون تغيير معالم المنطقة ثقافياً وحضارياً .

ومع أن دولة الأنباط في جنوب الأردن ، كانت مركزاً حضارياً مهماً ، انتشر تأثيره في المنطقة من مدائن صالح في المملكة العربية السعودية إلى دمشق شمالاً ، إلا أن عمان وسكانها ظلوا يحتفظون بطابعهم المميز . ولم يتغير هذا الثبات الحضاري إلا عند دخول اليونان والرومان .

وبالتالي اكتسبت عمان اسماً جديداً : فيلادلفيا ، واتخذ لها المحتلون حلة يونانية - رومانية . وأغلب الآثار الموجودة الآن في عمان تعود إلى هذه الحقبة . ذلك لأن المحتلين ابتنوا أبنيتهم على أساسات



★ جانب من أحد أسواق عمان ★

وأما مسجد عمان الأموي ، فقد بلغ غاية في الاتقان وإحكام الصنعة . ويسندل على ذلك من أقوال الجغرافيين العرب ، كالمقدسي في كتابه أحسن التقاسيم ، الذي شبهه بمسجد مكة المكرمة حسناً وجمالاً . بيد أن مسجد عمان اندثرت آثاره ولم يبق منه غير أساسات بعض جدرانه ، وقد بني فوقها في العصر الحديث مسجد عمان الجامع ، المسجد الحسيني الكبير .

ومن أدلة ازدهار عمان في العصر الأموي أنها كانت داراً للسكة . فقد ضربت فيها الدنانير والفيلوس العربية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان ، وعثر مؤخراً على بعضها . ومنذ خلافة الوليد بن عبد الملك ، كانت عمان وضواحيها مستقراً للخليفة . وقد أولى يزيد بن عبد الملك المنطقة عنايته ، وابتنى لنفسه

قبل الإسلام ، كانت عمان معروفة لدى العرب ، بدليل ورود اسمها الصريح في بعض الأحاديث النبوية الشريفة . وقد تم فتح المدينة على يد يزيد بن أبي سفيان في خلافة أبي بكر الصديق ، فتحها صلحاً بعد محاصرتها مدة يسيرة .

وازدهرت عمان في العصر الأموي ، كما ازدهرت منطقة البادية الأردنية كلها ، لأن خلفاء بني أمية وأمراءهم استوطنوا فيها . وقد خلف الأمويون في عمان ، وضواحيها ، وفي البادية الأردنية غير بعيد ، خلفوا قصوراً باذخة أهمها : قصر جالوت (في قلعة عمان) ، قصر المشقى (جنوب المدينة) ، قصر الحلابات وحمام السرح (شمالها) ، وقصر عمرة (ذو اللوحات الجدارية النادرة الوجود) ، وقصر القسطل ، وقصر الموقر .

★ الجامع الحسيني الكبير في
وسط مدينة عمان وهو من
الجامع القديمة في وسط
المدينة العنيفة التي كانت
تسمى «فيلادلفيا» ★

قصرين باذخين ، جنوب المدينة ذكرهما الشعراء ، ومنهم كثير عزة :

يَزُورُنْ عَلَى تَنَائِيهِ يَزِيدُ
بَأَكْنافِ الموقر والرقيم
تهنئه الوفود إذا أتوه
بنصر الله والملك العظيم

والموقر ، والرقيم ، من ضواحي عمان الجنوبية . وقال كثير
عزة أيضاً :

سقى الله حياً بالموقر دارهم
إلى قسطل البلقاء ذات المحارب

والمحارب هي أماكن الخلوة ، والموقر والقسطل قصران ليزيد بن عبد
الملك .

وقد أقام الخليفة الشاعر يزيد بن الوليد في عمان وضواحيها
وفي البادية إلى الشرق منها قرابة عشرين سنة متمتعاً بالصيد واللهو ، وإليه
ينسب قصر المشي الرائع الزخرفة .

بيد أن ازدهار عمان الذي عرفته منذ أقدم العصور ، أصابه بعض
التخلف بعد قيام الدولة العباسية التي نشأت أساساً في الحميمة ،
جنوب شرقي الأردن .

فقد غرقت عمان في عزلتها ، وتخطتها الأحداث ، وقاست بسبب
الثورات المتعددة التي قام بها مؤيدو الأمويين . ولعل تقسم ولاية العباسيين
أرض البلقاء وضواحيها واقتطاعهم الاقطاعات لكل طالب ، هو السبب
الذي دفع بعمان ومنطقة البلقاء كلها لأن تنهقر منذ ١٣٢ هـ ، حتى قيام
الدولة الأخشيديّة . . لقد بدأ محمد بن طغج الأخشيدي حياته
السياسية والياً على عمان ، فنالت المدينة حظوة لديه بعد أن أسس دولته
في مصر ونازع الحمدانيون النفوذ على بلاد الشام الوسطى .

وفي العصر الفاطمي ، أدت عمان دوراً مهماً بالنسبة للدعوة
الفاطمية . ذلك أن أهلها وصفوا في هذه الفترة بأنهم شيعة ، على حد
قول المقدسي في كتابه الجغرافي : أحسن التقاسيم .

أما خلال فترة الحروب الصليبية ، فقد عاد إلى عمان بعض
ازدهارها السابق . ويعود السبب في ذلك إلى أن الطريق من دمشق إلى
مكة المكرمة ، كانت تعترضها مملكة الكرك ، إلى الجنوب من عمان ،







★ صورة تجمع بين الماضي والحاضر . كما يبدو خلف هذه الصورة أحد جبال مدينة عمان الخضراء التي اشتهرت بها ★

دول الملوك . وهذه المدرسة كانت في القصر الأموي بداخل القلعة . ثم أضحت هذه المدرسة داراً للقضاء .
أما خلال الحكم العثماني ، فلم يكن لعمان شأن يذكر . فغدت مجرد محطة للقوافل تزود منها بالماء . . ولا ننسى أن عمان مدينة غنية بالمياه . . هكذا وصفها المصادر العربية القديمة ، وهكذا نعتها أسفار التوراة .

عمان في التاريخ الحديث

لم يعد لعمان أي ألق ماضٍ إلا بعد أن استوطنتها جموع من الشراكسة المسلمين الذين فروا من بلاد القفقاس خشية على

وعلى رأسها الصليبي أرناط . فأعاد السلطان صلاح الدين تحصين عمان ، وجعل فيها حامية ضاربة لتسارع إلى نجدة قوافل الحجاج ، أو لتناوش معاقل الصليبيين في شرق الأردن . وكانت عمان كذلك إحدى ثلاثة مراكز تجمعت فيها جيوش صلاح الدين التي زحف بها على سهل حطين سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧ ميلادية وأوقع بالصليبيين أبشع هزيمة .
وفي عصر المماليك ، كانت عمان إحدى المدن الرئيسية في منطقة البلقاء . وتعاقب على حكمها عدد من مشاهير قواد المماليك . على أن أكثر هؤلاء اهتماماً بعمان كان الأمير صرغتمش . فقد تعصب للمذهب الحنفي وبنى في المدن المهمة مدارس تعلم هذا المذهب . وهكذا خص عمان بمدرسة . ففي سنة ٧٥٧هـ / ١٣٥٦ م «عمرت مدرسة عمان من البلقاء للأمير صرغتمش» على حد تعبير المقرئ في كتابه السلوك لمعرفة



★ صورة جامعة لمدينة عمان ★

موقع مدينة عمان تاريخياً . ولم يحجب ظنه فبعد تأسيس إمارة شرق الأردن ، اتخذ الأمير عبد الله من عمان عاصمة لإمارته . فازداد عدد سكان المدينة ، ونشطت فيها الحركتان العمرانية والتجارية . وسكنها كثير من العائلات الدمشقية والفلسطينية التي تشتغل بالتجارة .

وازدهرت عمان مرة أخرى في ظل الدولة الحديثة . وانتعشت فيها الحركة الثقافية والتربوية . بيد أن نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م ، وما تحملته عمان من عبء إيواء مئات الألوف من المهاجرين العرب ، هي في حقيقة الأمر نقطة التحول الكبير في تاريخ عمان الحديثة . وزاد الأمر تعقيداً عندما نزلت بالعرب نكبة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ م ، فتضاعف عدد سكان عمان وانتشرت أبنيتها في مختلف الجهات وتخطت الجبال السبعة التي تشكل المدينة الرئيسية إلى مختلف السهول المحيطة بها ويكاد

دينهم من الاضطهاد الروسي ، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . وقد سكن الشراكسة بصفة دائمة حول سيل عمان وفي سفوح الجبال المحيطة بمجرى السيل . واستصلحوا الأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة .

بيد أن أهمية المدينة في العصر الحديث لم تتأكد إلا عندما نزلها مهندس سكك الحديد ، الشاب المقدسي العربي ، نظيف الخالدي . فقد كان هذا الشاب مساعداً للمهندس الألماني مايسنر باشا الذي نفذ مشروع سكة حديد الحجاز . نصب نظيف الخالدي نخيمه على جبل مشرف على المدينة (وما زال الجبل يعرف باسم : جبل النظيف) ، وجعل من عمان محطة رئيسية تشابه محطة درعا والقطرانة ومعان . . . ذلك لأن هذا المهندس العربي كان يعرف بأهمية

عمران عمان اليوم يصل إلى المدن الثلاث التي كانت حتى وقت قريب تعتبر مدناً بعيدة ، وهي : السلط ، الزرقاء ، مادبا .

إلا أن هذا التوسع العمراني النشط ، أتى على حساب الأرض الزراعية الخصبة التي كانت تشكل قوام غذاء سكان المدينة . فمنطقة عمان الكبرى كانت تصدر الحبوب والمواشي إلى فلسطين ودمشق حتى وقت قريب ، بالإضافة إلى بساطين الفاكهة المنتشرة في سفوح الجبال المحيطة بالمدينة .

معالم عمان الحضارية

منيت عمان الصغرى باكتظاظ سكاني وعمراني ضاغط . وبالتالي فإن عمان القديمة لم تعد تتمتع بالأجواء الهادئة التي كانت تنعم بها قبل عقد أو عقدين من السنين . فنانخ عمان الجبلي ، ساعدها لأن تكون أشبه بمصيف جميل . ولذلك فإن أغلب المظاهر الحضارية الحديثة في عمان تنتشر خارج المدينة : كالمدينة الرياضية والحدائق المحيطة بها ، ومدينة الحسين الطبية ، والجامعة الأردنية ، وأغلب الأندية الرياضية والثقافية ، والأحياء السكنية الراقية ، والمدارس الخاصة النموذجية ، والمساجد الحديثة . . إن سرعة تقدم العمران في عمان ، جعل من أي مخطط للمدينة يفقد صلاحيته في غضون بضع سنين . من أمثلة ذلك الكلية العلمية الإسلامية التي تأسست سنة ١٩٤٧ م ، لمقاومة المدارس التبشيرية المسيحية . فقد آرتأتى مؤسسو هذه المدرسة النموذجية أن تكون المدرسة في ضاحية خارج المدينة حتى تتاح للطلبة فرصة الانفساح والانطلاق . وخلال العقود الثلاثة الماضية ، خرجت هذه الكلية خيرة القياديين الشباب في الأردن اليوم . . ولكنها بدورها أضحت تطبق الأبنية عليها وعلى مبانيها وملاعبها من كل اتجاه .

وأخيراً . . .

إن ما يشاهده المتفحص لمسيرة عمان الحديثة لا يسعه إلا أن يزداد إعجاباً بحب سكان الأردن لعاصمتهم . هو ذا غالبية الأردنيين المغتربين لا يفضلون مكاناً في الأردن على عمان . فترى الواحد منهم يعود إلى عمان بعائلته في كل صيف ، أو يستثمر ما جمع من مال في مشاريع صغيرة بدأت تزاحم في مجموعها مهنة الاستيراد . فلقد حظيت عمان خلال العقد الحالي بمئات الصناعات الخفيفة التي سدت فراغاً هائلاً في السوق المحلية ، كصناعة الأدوات المنزلية ، والبلاستيكية ، والورقية ، والبطاريات ، والمنسوجات ، والزجاج ، والرخام ، والمعلبات . . الخ .

إن الحسرة التي يعاني منها سكان عمان لضياح سيل عمان الذي كانوا يستحمون فيه ويصطادون الأسماك النهرية ، تعوضها فرحتهم بهذا الانفتاح العمراني الجديد ، وتلك المنجزات الحضارية ، وبمكانة مدينتهم بين المدن العالمية . فلقد ورد في أحد تقارير هيئة الأمم أن مدينة عمان هي أنظف عاصمة في العالم !



★ نفوس على أحد الأعمدة المنقبة من العهد الروماني ★



★ مشذنة الجامع الحسيني مكررة بطريقه فنية ★



لوحة : فناني

من البيئة

- بشاعرية وتعبير تلقائي وواقعية ، تصور الفنانة بدرية الواقع ، ومشهداً من الحياة اليومية في المجتمع السعودي ، منقولا من البيئة ، وما تتميز به من طرز خاصة في المعمار والزبي بألوانه المتميزة ، وشمسه المشرقة .
- تستمد معظم موضوعاتها من البيئة السعودية ، والعادات والتقاليد ، ومظاهر الحياة اليومية داخل المجتمع السعودية مثل لوحاتها (لوحة ليلة الدخلة - العروس ...) ، كما تقوم بتسجيل اللحظات الإنسانية مثل لوحاتها (لحظة حزن - أحلام قديمة - شيخوخة - انتظار الخريف ...) ، أي إنها فنانة صادقة التعبير .
- أسلوبها الفني تستمد عناصره من عدة مدارس فنية ، فهي تعبّر عن الواقع بصورة تخرج أحيانا إلى المدرسة الواقعية كتقليد حرفي للواقع كما تبدو في هذه اللوحة (من البيئة) ، وأحيانا تخرج بين الواقعية والتعبيرية في لوحات تستمد موضوعاتها من الأحلام الرومانتيكية ، فتظهر شخصاتها بشكل واقعي ومحاكي للطبيعة ، لكنها موضوعة في إطار رومانتيكي .
- أحيانا أخرى تستخدم رموزاً مألوفة للدلالة على شيء بذاته ، مثل الطيور السواقفة على الأشجار الخريفية .. أو سلسلة .. أو أيدي ممتدة .. ونستخدم في خلفيات لوحات تلك المرحلة أشكالاً مستمدة من الأحلام والكوابيس . وهي في تلك اللوحات لا تنتمي للمدرسة الرمزية أو السريالية مثل لوحة « ظلال » .. فأعمالها الفنية لا تنتمي إلى واقعية روبنز أو بيتر بروجل .. ولا تعبيرية ادوارد مونش ... ولا سريالية سلفادور دالي .
- تعتبر الفنانة بدرية في مجال البحث عن أسلوب خاص تستمد عناصره أو جذوره من تلك المدارس ، لكن تتضح من جميع أعمالها شخصية فنية متميزة وهي تتأكد يوماً بعد يوم .

بدرية الناصر إبراهيم

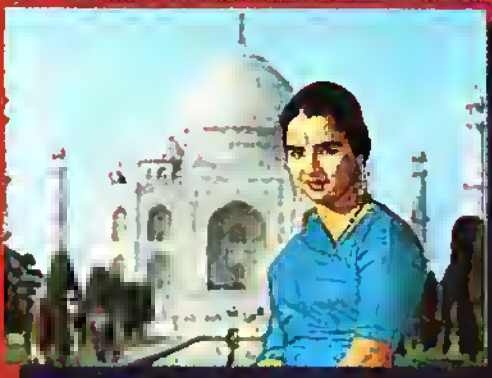
- من مواليد الدمام .
- مدرسة تربية فنية بالدمام .
- خريجة معهد المعلمات بالدمام .
- شاركت في كثير من المسابقات والمعارض الجماعية التي تنظمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالدمام والرياض .
- حصلت على كثير من الجوائز وشهادات التقدير في مسابقات رعاية الشباب .

★ نفوش على أحد الأعمدة المتبقية من العهد الروماني ★



★ منسلة الجامع الحسيني مكررة بطريقة فنية ★





Kodak

يعتمد العالم في ذكرياته على أفلام كوداك. فهل حدثت حذوه؟



SPOT-THOMPSON



ما أن تنتهي من قراءة هذا الاعلان، متى تكون قد وصلتنا
إلى ٦,٠٠٠ شخص في جميع أنحاء العالم ممن يلتقطون صوراً على
أفلام كوداك، أي أن هذا العدد من الناس يستعمل ٧٠٠ فيلم في الدقيقة
أو ٤,٠٠٠ فيلم في الساعة أو مليون فيلم كل يوم، حيث أن كوداك
تقدم الفيلم المناسب لكل طراز من الكاميرات، وعداً عند حاجتك إلى فيلم
ملون أطلب أفلام كوداك. العالم يشهد بأفلام كوداك... فهل حدثت حذوه؟



المسرحية الشعرية

● كتبت الشعر والمسرحية الشعرية . لم استأثرت المسرحية الشعرية باهتمامكم منذ عشر سنوات ؟

* في الواقع لم تستأثر المسرحية الشعرية باهتمامي ، منذ عشر سنوات وحسب ، وإنما عاشت معي أكثر أيام حياتي ، فقد نظمت المسرحية الشعرية قبل أربعين عاماً ، وأنا في السابعة عشرة من عمري ، وظهرت لي أول مسرحية شعرية عام ١٩٣٣ م ، (فتح عمورية) ، على صفحات مجلة (الشام) ، لصاحبها الأستاذ خليل الغصّل ، وفي عام ١٩٣٤ م ، ظهرت لي مسرحية (عبد الرحمن الداخل) ، ونشرت مقدار خمسمئة بيت من الشعر على صفحات مجلة «العرفان» ، لصاحبها الأستاذ عارف الزين ، ونظمت مسرحية «مصرع الحسين» عام ١٩٣٥ م ، ونشرت الفصل الأول والثاني على صفحات مجلة «العرفان» أيضاً ! ونظمت في عام ١٩٣٦ م ، مسرحية «جميل وبثينة» ، ونشرت الفصل الأول على صفحات مجلة «الإنسانية» الدمشقية ، لصاحبها الأستاذ وجيه بيضون ، ثم إنني نظمت عام ١٩٤٠ م ، مسرحية «الدون كارلوس» وهي مخطوطة ، وفي عام ١٩٤٥ م ، نظمت مسرحية «يوسف وزليخة» ، وهي مخطوطة أيضاً .

فيتبين مما تقدم ، بأن المسرحية الشعرية لم تستأثر باهتمامي منذ عشر سنوات وحسب ، وإنما استأثرت باهتمامي منذ كنت يافعاً ، وكان حبي لها حباً قديماً مستأصلاً في حنايا نفسي .

غزارة الإنتاج

● صدر لكم في الاثني عشر عاماً الأخيرة ، عشر مسرحيات شعرية . بم تفسرون هذه الغزارة في الإنتاج ؟ وهل تؤثر الغزارة على مستوى العمل الأدبي ؟

○ التاريخ .. صورة الإنسانية الماضية متمثلة في الحاضر

○ قضايانا اليومية تحتم علينا الالتزام في الشعر المسرحي

★ ولد عدنان مردم بك في بيت يصحو على الشعر وينام على الشعر ، فوالده شاعر الشام الكبير ، خليل مردم بك . تلقى عدنان مردم بك دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في مدارس دمشق وحاز عام ١٩٤٠ م ، من كلية الحقوق شهادة «اليسانس» ، ومارس المحاماة مدة سبع سنوات وعين عام ١٩٤٨ م ، قاضياً في محاكم دمشق ، وأخذ يترقى في المناصب القضائية ، حتى عين مستشاراً في محكمة النقض ، ثم ترك عام ١٩٦٦ م ، القضاء وانقطع للكتابة الأدبية .

نظم الشعر في سن مبكرة ، ونشر قصائده على صفحات المجلات والصحف العربية ، وقد أصدر حتى الآن عشر مسرحيات شعرية ، بالإضافة إلى ثلاثة دواوين هي : نجوى (دار المعارف ١٩٥٦ م) - صفحة ذكرى (دار المعارف ١٩٦٢ م) - عبير من دمشق (منشورات عويدات بيروت ١٩٦٧ م) .

وكان هذا الحوار مع الشاعر المسرحي الكبير ★

المسرح الفرنسي

● ما مدى تأثير المسرح الفرنسي في مسرحكم ، خاصة وقد تحدثتم أكثر من مرة عن اعجابكم بـكورني وراسين ؟
* إن المسرح الفرنسي الكلاسيكي التراجيدي مسرح عظيم ولا شك ، رغم ضعف الحركة فيه ، فقد اعتاض عن الحركة بروعة التحليل النفسي ، في دراسة الطبيعة البشرية ، فالتحليل النفسي بارع حقاً ، والعبارات اللفظية مشرفة ساطعة ، واللفظة نفسها تقطر عذوبة .
فتأثير المسرح الفرنسي عليّ من هذه الناحية بئس الأثر ، فأنا استفدت ولا ريب من ناحية التحليل النفسي للطبيعة البشرية ، والحرص على جمال العبارة وصحة الأسلوب ، كما أني استفدت من قراءاتي لمسرح شكسبير الشاعر الانكليزي ، في عائلته المسرحي الكبير المتفراسي الأطراف ، وفي تنوع الحركة عنده ، ذلك أن المسرح الكلاسيكي الفرنسي على أهميته وقوته تكاد تكون الحركة فيه معدومة ، وهو أقرب إلى المحاورة منه إلى المسرح ، الذي أبدعه شيخ المسرحية شكسبير .

الزمان .. والمكان

● نود أن نتعرف على عملية الابداع عندكم : متى تكتبون ؟ وأين ؟ وهل لكم عادات خاصة أثناء الكتابة ؟
* إن الشيء المهم لدى كل شاعر أو كاتب ، أن يكون بادئ ذي بدء هاضماً لموضوعه ، وعارفاً تمام المعرفة بما سيقوم به من عمل فني ، إذ أنه متى

* نعم ، صدرت لي حتى اليوم المسرحيات التالية : غادة أفاميا ، العباسية ، الملكة زنوبيا ، الخلاج ، رابعة العدوية ، مصرع غرناطة ، فلسطين النائرة ، فاجعة مايرلنغ ، ديوجين الحكيم ، دير ياسين .
إن صدور عشر مسرحيات لشاعر مسرحي ليس بالعدد الكبير ، ذلك أن إنتاج الشاعر المسرحي الأوروبي يكون أضعاف هذا العدد . ولا شأن للغزارة في الإنتاج على مستوى العمل الأدبي ، لأن قدرة الشاعر المتمكن من فنه ، كفيلة بنجاح كل أثر فني يصدر عنه .

تأثير الأب

● كان والدكم الأستاذ خليل مردم بك ، من أكبر شعراء الشام وباحثيها ، ما أثره في فنكم ؟
* لا شك أن الوالد من أكبر شعراء الشام ، وهو صاحب مدرسة جديدة في فن الوصف بالشعر العربي ، وقد تأثرت به كثيراً واستفدت منه ، ذلك ، سبق ودرست عليه الأدب العربي مدة أربع سنوات ، أستقي من معينه بصدد التوجيهات التي يوجهني نحوها ، وفي نظراته العميقة التي يشرحها لي ، فقد كان نقاداً نافذ البصيرة ، ذواقة بمواقع الحسن ، فكانت دراستي عليه عظيمة الفائدة ، كما أني أعتبر نفسي تلميذاً له في فن الشعر ، إذ سبق وأبنت بأنه صاحب مدرسة جديدة ، فقد أعطى باب الوصف ، لوناً جديداً لم يسبقه إليه شاعر معاصر ، وجعل من القصيدة وحدة تامة في موضوعها ، مع بيان مشرق وأصيل ، وقد قام بطبع ديوانه المجمع العلمي العربي في دمشق ، وديوانه شاهد عدل على ما ذكرت .



عدنان مردم بك في سطور

- من مواليد ١٩١٧ م ، دمشق .
- حصل على اجازة اللبائس في الحقوق عام ١٩٤٠ م .
- اشتغل بالحمالة والقضاء حتى عام ١٩٦٦ م ، حيث تفرغ للكتابة .
- ترجم له المستشرقون نفثاً من قصائده ومسرحياته إلى اللغات الأجنبية : فقد ترجم له البروفيسور جوان فرنس جونس فصولاً من مسرحية (مصرع غرناطة) إلى اللغة الإسبانية ، وترجمت الدكتوراة ليونور مارينيز بعض قصائده إلى الإسبانية . وترجم الدكتور الطعنة بعض إنتاجه إلى الإنجليزية .
- حازت مسرحيته الشعرية «رابعة العدوية» في عام ١٩٧٢ م ، على الجائزة العالمية الثالثة ، في مهرجان الكتاب الصوفي العالمي ، الذي أقامته البونسكو واللجنة الصوفية العالمية ، في جامعة بوناسيروس ، ومنح الشاعر من أجلها لقب (بروفيسور) .



فاليونان وثنون يقولون بتعدد الآلهة ، يضاف إلى ذلك أنه يتقاسم العمل في المسرحية رجال ونساء ، والدين الإسلامي ، يمنع مثل هذا الاختلاط ، أضف إلى ذلك أيضاً تباين المفهوم ما بين الفكر الغربي والفكر العربي الشرقي ، فالأدب العربي أدب غنائي وليس بتركيبي ، يكتب باللمحة الخاطفة ، والاشارة الرقيقة العابرة ، في حين أن المسرحية بناء هندسي شاقو محكم ، يركز على الحوار والمنطق ، وعلى التحليل النفسي ، كل هذا صرف الأديب العربي عن معاناة فن المسرحية .

إلا أنه في مطلع العصر الحاضر ، عكف قسم من أدباء العرب على دراسة الأدب الغربي في أوروبا ، وقام محاولاً بتذوق المسرحية الغربية ، التي لم يكن لها في الأدب العربي من أصل يُرجع إليه ، فحاول أن ينقل هذا الفن بترجمته إلى اللغة العربية ، كما فعل الشاعر خليل مطران بنقل بعض مسرحيات الشاعر شكسبير ، ومنهم من حاول أن يحاكي هذا الفن بالاقتياس ، كالأديب سليم عنحوري وأديب اسحق وبوسف شاهين وأبي خليل القباني ، ولكنهم لم يوفقوا ، حتى طلع الشاعر شوقي بمسرحيته « مصرع كليوباترة » و« مجنون ليلى » ، وهو يعد الرائد الأول للمسرحية العربية ، وقد تأثر بالمسرحية الفرنسية ، حينما كان يدرس الحقوق في كلية الحقوق بالسيون . وقد نظم آنذاك مسرحية « علي بك الكبير » ، وأرسلها إلى الخديوي ، ولكنه لم يشجعه على هذا النهج الجديد ، فانقطع مدة طويلة من الزمن ، حتى عام ١٩٢٨ م ، حين صدرت له مسرحية « مصرع كليوباترة » ، وهكذا كان شأن أكثر الشعراء المسرحيين العرب متأثراً بالمسرحية الغربية شأن الشاعر أحمد شوقي .

شوقي .. وأبازة .. وباكثير

● ما رأيكم في فن المسرح الشعري عند أحمد شوقي وباكثير وعزيز أبازة ، وهل استطاع هؤلاء أن يكتبوا المسرحية الشعرية بكل مقوماتها ؟

* لم يتح لواحد من أولئك الشعراء الثلاثة ، أن يكتب المسرحية بكل مقوماتها ، على ما كان بينهم من تفاوت في الطبقة والفهم الفني للمسرحية . فأحمد شوقي ، وهو أكبرهم منزلة ، شاعر عبقر ، أدلى دلوه في عباب المسرحية الشعرية ، وكان بحق الرائد الأول لها في الوطن العربي الكبير لا في مصر وحدها ، ولكنه مع هذا لم يتح له أن يكتب المسرحية الشعرية بكل مقوماتها الفنية ، فالعقدة المسرحية الواحدة عنده عقدتان ، والفصول الجانبية التي لا تمت إلى صلب موضوع المسرحية قائمة ، والاستطراد كثير في أكثر مسرحياته ، ونشاهد ما ذكرته آنفاً في مسرحية « مصرع كليوباترة » ومسرحية « مجنون ليلى » ، وهما من غرر مسرحياته .

فالعقدة في « مصرع كليوباترة » عقدتان : حب كليوباترة لأنطوني وحب

توضحت عنده الفكرة في مراميها الخفية وأبعادها الشاسعة وقابضاً على زمامها ، فإنه يرى نفسه مدفوعاً إليها بكلية لا يستطيع أن يتحرر من ريقها . فهو يريد أن ينظم إن كان شاعراً ، ويريد أن يكتب إن كان كاتباً ، تحت تأثير أثر الفكرة المسيطرة عليه ، دون أن يكون للزمان أو المكان أي أثر عليه ، لأن كل زمان موافق له ، وكل مكان صالح له .

وليس لي من عادة خاصة حين أنظم الشعر ، سوى الانزواء عن الناس ، والانطواء على نفسي ، وإن المسرحية الشعرية عندي لا تسطر دفعة واحدة ، لأنها وليدة تفكير عميق ، وإنما تسطر على دفعات .

● أين أنتم من مسرحياتكم ؟ وهل تحمل بعضها أجزاء من حياتكم ؟

* لا شك أن أكثر مسرحياتي الشعرية .. إن لم تكن كلها - تنف من مشاعري وحياتي ، وسبق أن كتبت في مقدمة مسرحيتي « غادة أفاميا » ، إنها في الواقع تسطير لنضال الأمة السورية ضد المستعمر ، وتمجيد للحاضر في ماضيه الأصيل ، فبلدة أفاميا ، قطعة من الأرض السورية ، ناضلت المستعمر الروماني ، فكنت حين أسطر ملاحم أفاميا ، أنجيل نضال أممي ضد المستعمر الفرنسي ، وما كان يجري من عنف آنذاك .

وفي مسرحية « رابعة العدوية » تلك المسرحية الشعرية التي أعتر بها ، فهي تحمل مشاعري الحقيقية في كرهى الشديد للرق في شتى ألوانه الاجتماعية ، وأبنت بها مشاعري الصوفية بلسان الإنسانية الكبيرة السيدة رابعة .

وفي مسرحية « فاجعة مايرلنغ » بكيت الشباب الداوي ، الشباب الشائر على التقاليد الاجتماعية ، الشائر على الظلم ، والشباب المحب للحياة في شخص رودولف ، الذي كنت أرى فيه شخص شقيقي هيثم ، الذي قصفته يد المنون ولما يكمل العشرين من عمره .

وهكذا ، فإن كل مسرحية شعرية من مسرحياتي تحمل قطعة من نفسي أو قبساً من أفكارى الاجتماعية . ولا سبيل الآن للاسهاب ونحن بصدد سؤال وجواب يستدعي الاختصار .

المسرحية العربية .. والمسرحية الغربية

● هل ترون أن المسرحية الغربية أثرت في نشأة المسرحية الشعرية العربية ، وفيه يتضح هذا الأثر ؟

* إن الأدب العربي بمجمله أدب غنائي ، وهو بطبيعته بعيد عن المسرح واستساغة المسرحية ، وحين قام خلفاء بني العباس أيام الرشيد والمأمون في التشجيع على ترجمة كتب اليونان إلى العربية ، أقبل أهل الاختصاص على نقل الفلسفة اليونانية وعلومها ، ولم يقرؤوا المسرحية اليونانية ، التي كانت للأوروبيين المصدر الرائد والنهج لمسرحهم ، ومرد ذلك بالنسبة للمسلمين عامل الدين .

كمدينة دمشق مثلاً ، عدة لهجات تختلف من حي إلى حي آخر ، فلهجة «حي القصاع» هي غير لهجة «أهل الشاغور» ، ولهجة باب السريحة هي غير لهجة حي الأكراد ، فهل معنى هذا يجب أن نكتب لكل حي بلهجته الخاصة ؟ ومن الذي يقوم بضبط الأقيسة لكل لهجة ويقوم بسن القواعد ؟ وكيف يمكن لابن سورية أن يفهم اللهجة العامية المصرية ، أو لابن مصر أن يفهم اللهجة العامية اللبنانية أو المغربية أو الجزائرية ، وهكذا دواليك في كل قطر أو مدينة .

إن المروجين لمثل هذه البدع هم أبواق المستعمرين الذين أدركوا حقيقة الخطر العربي الحاضر ، فراحوا يشنون حرباً صليبية جديدة في ثوب جديد ، باسم الدعوة إلى تسهيل اللغة أو التحرر من قيود الأقدمين الرجعيين ، ووجوب مسايرة ركب الحضارة باستعمال الأحرف اللاتينية .

إن أولئك الأشخاص مشبهون وشعوبيون ، لأنهم يريدون أن يعدوا المسلمين والعرب عن حظيرة لغة القرآن الكريم ، حتى يتعذر على العرب والمسلمين فهم لغتهم ، وإذا تم لهم ما يتفنون ، تم التباعد والتقاطع ما بين الشعوب العربية المسلمة باعتبار أن من أهم مقومات القومية : وحدة اللغة والتاريخ المشترك .

وسبق منذ ستين عاماً تقريباً ، أن قام بعض المستشرقين المشبهين الذين عرفوا بكرههم للعرب ، ببث مثل هذه الآراء العقيمة ، وقد رد عليهم فحول من الأدباء أمثال : عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي . وانتهت الزوينة بسلام .

القصيدة النثرية

● ما رأيكم في قصيدة النثر التي انتشرت في ربع القرن الأخير في سورية ولبنان .. وهل يمكن أن تقوم بدور في إثراء الحركة الأدبية العربية ؟

* من الأمور المسلّم بها ، أن الأدب لدى كل أمة عريقة يقسم إلى

لها من جهة ، وحب حابي لهيلانة من جهة ثانية ، في حين أن هذا الحب ليس بأكبر أثر أو بالأمر المهم في سير المسرحية الفني . ونشاهد في مسرحية «مجنون ليلي» فضلاً مستقلاً ، ولعله الرابع ، يصور الجن وأرضهم ، وهو فصل دخيل لو حذف لما أثر على المسرحية بشيء .

أما الاستطرادات فهي كثيرة ، وهي من النوع الغنائي ومبثوثة في كل مسرحياته تقريباً .

أما الشاعر عزيز أباظة ، فهو في مسرحياته أقرب إلى الشاعر الملحمي منه إلى الشاعر المسرحي ، فوثباته خاطفة وسريعة ، ويقودك إلى أجواء عديدة لا صلة وثيقة بينها ، ويعتمد على سرد الحوادث كأنه قصاص ، فمسرحية «غروب الأندلس» فيها سرد لخصام أبي عبد الله الصغير وزوج أبيه ، وكيف وقع باديء ذي بدء أسيراً لدى الإسبانيين ، وبها سرد للخصومة ما بينه وبين عمه الزعل ، فيخيل إليك أنك تطالع قصة لا تطالع مسرحية ، كما أن الشاعر أباظة في مسرحيته «العباسة» ، أكثر المشاهد بها ، وجعل رقعة المسرح أوسع من مكان واحد لعمل مقنن ، فقد جعل جعفر البرمكي ينتقل في أكثر من مدينة واحدة ، وأق على سرد أشياء لا تتسع للمسرحية .

وكذلك كان شأن الشاعر باكتير في مسرحياته في عدم التقيد بالمقومات الفنية مع العلم أن حظه في التجويد أقل شأنًا من الشاعر أحمد شوقي وعزيز أباظة .

العامية .. وشعر التفعيلة

● ظهرت بعض المسرحيات الشعرية باللهجات العامية المحلية ، وظهرت بعض المسرحيات المكتسوبة في اطرار شعر التفعيلة ، ما رأيكم في هذه المحاولات ؟

* إن لكل لغة من اللغات المعروفة ، ضوابطها المقررة ، وقواعدها المقننة ، إذ لا يجوز لفرد أن يخل بتلك القواعد والضوابط .

وكل أديب وقع في الخطأ فلغته ضعيفة ، لا بعند بها عند بني قومه ، ولا بعذره قارئ منهم عليها .

في حين أن اللهجة العامية لا يمكن أن ترقى إلى لغة مخاطب وأدب ، ذلك أن في القطر الواحد لهجات عديدة ، حتى أن في البلدة الواحد



○ شوقي... لم يكتب المسرحية الشعرية بكل ممتوماتها

○ قصيدة النشر... لا تعد كونها محاولة في مرحلتها الأولى

الطبعي لدى أكثر الشعرب العربية شيء محسوس ومشاهد، يضاف إلى ذلك الخطر الصهيوني الجاثم، فلذلك اتجه الشعراء المسرحيون إلى نساحية الالتزام .

هذا، وإن احتلال المسرحية التاريخية محل الصدارة لم يكن بالأمر العجيب، فإذا رجعنا إلى أعلام المسرح الأوروبي، أمثال شكسبير وكورني وراسين وشيللر، نجد أن أكثر مسرحياتهم مستمدة من النصوص التاريخية، ومرد ذلك أن التاريخ نبع ثر، وقبس منير يعكس على الحاضر ظلاله فيستخرج منه العبر، ولا شيء يؤثر على النفس كالتاريخ، فهو صورة الإنسانية الماضية المتمثلة بالحاضر .

هذا ما دعا الشاعر أحمد شوقي أن يقتبس جل مسرحياته من صلب التاريخ، كمصرع كليوباترة، وعنترة، وقبيز، وعلي بك الكبير، وأميرة الأندلس، وقد حذا حذوه الشاعر عزيز أباظة في مسرحياته : الناصر، والعباسة، وغروب الأندلس، وست الشام وغيرها .

فلا بدع إذا ما أتى الشاعر المسرحي خزانة التاريخ، باحثاً عن النص الذي يبغيه لمسرحيته، وللتاريخ هالته في نفس القارئ لنص المسرحية، وللمشاهد معاً .

● ما هي مشاريعكم الأدبية الجديدة ؟

* إني منهمك الآن بتهيئة ديواني الجديد «نفحات شامية»، لدفعه إلى الطبع، وسيصدر قريباً إن شاء الله .

والديوان قطعة كبيرة، وهو في مائتين وعشر صفحات، ومواضيعه جلها في الوصف والتأملات الفكرية .

قسمين : النثر والشعر، ولكل من هذين الفنين مقوماته الخاصة به، ولئن كان الكاتب يشبه الشاعر أحياناً، في استعماله الخيال والمحسنات اللفظية والمعنوية، ولكن الفارق مع هذا يبقى متميزاً ما بين الاثنين .

قام في الربع الأخير من هذا القرن، بعض الأدباء في سورية ولبنان، محاولين أن يحققوا ما يسمى بقصيدة النثر .

إن هذا الشيء له جذوره، فنذ ستين عاماً تقريباً، قام الكاتب الكبير مصطفى لطفلي المنفلوطي بأسلوب جديد مشرق لفت إليه أنظار الأدباء، وتبعه في المهجر، الكاتب جبران خليل جبران بأسلوب جديد على نمط آخر، ولكنه مع هذا لفت إليه أنظار الناشئة من المتأدين، وحاول الشبان آنذاك تقليد كل من الكاتبين (المنفلوطي وجبران)، ولا شك أن الانشاء أخذ طابعاً جديداً على أيدي هذين الكاتبين .

وكان أن قام مؤخراً بعض المتأدين بكتابة قصيدة النثر، كما أطلق عليها لفيف من الناس هذا الاسم، وهي حتى الآن لا تعدو عن كونها محاولة في مرحلتها الأولية، إذ لم تأخذ هذه القصيدة سمتها النهائي رغم ضعف أكثرها بيانياً وفنياً، ولعل كاتباً شاباً جديداً، يأتي ببراعة قلم الأستاذ أحمد حسن الزيات، ويعيد للقصيدة النثرية اشراقها وبلاغتها .

سمات المسرح الشعري العربي

● ما هي السمات العامة للمسرح الشعري العربي؟ ..
ولماذا تحتل المسرحية التاريخية جزءاً لا يستهان به من المسرح الشعري العربي؟

* مما يتميز به المسرح الشعري العربي في هذا العصر، أنه مسرح ملتزم، يعالج القضايا الوطنية، والقومية، والاجتماعية، وليس بدعاً أن يكون الشاعر العربي المسرحي اليوم، أو الكاتب العربي المسرحي ملتزمين، وقضايانا اليومية، سواء أكانت اجتماعية أم قومية أم فكرية تقتضي ذلك الشيء .

أنا لا أود الاسهاب والتدليل على ذلك الأمر، وحالنا الحاضرة ليست بخافية، فالتخلف الاجتماعي في أكثر البلاد العربية أمر راهن، والفارق

« لوحظ غالباً في البحث العلمي ، أن التشدد في اتباع المنطق والتدقيق في مراعاة القواعد ، قد أدبا أحياناً إلى عقم الفكر ونضوب القريحة ، وقد قال المفكر الفرنسي الشهير بليز باسكال ، إن الأخلاق الصحيحة تسخر من علم الأخلاق ، والعبقرية تعبت بقواعد الفن ، والجليل يعارض الجميل ويسمو فوق التنسيق » .

« أتدريه لا لاند »

في المرحلة الأولى كان العقل الإنساني يبحث عن طبيعة الموجودات الجوهرية عن عللها الأولى وغاياتها الأخيرة . وتلي هذه المرحلة المرحلة الميتافيزيقية ، وفيها يعزرو العقل الإنساني هذه الموجودات إلى قوى غيبية . . . خارجة عنها ، مفارقة لها ، وليست هذه المرحلة إلا تحويراً وتطوراً للمرحلة السابقة عليها . وليست كذلك إلا تمهيداً وإعداداً للمرحلة اللاحقة لها وهي المرحلة الوضعية أو العلمية ، وفيها تكون الإنسانية على حد تعبير أوجست كونت قد بلغت تمام نضجها وكمالها ، فيها تنظر إلى الأشياء نظرة واقعية موضوعية ، بعيدة عن أي وهم أو خيال .

بهذا القانون وضع أوجست كونت الذرة الأولى للمذهب الوضعي ، وبهذا ، القانون اعتبر الفكر الفلسفي الميتافيزيقي مجرد مرحلة ممهدة للفكر الوضعي ثم الفكر الوضعي المنطقي .

فالفكر الفلسفي الميتافيزيقي في رأيه ، ليست له أية قيمة موضوعية وإنما قيمته لم تعد سوى قيمة تاريخية ، وكما أن الطفل لا يجب أن يقف في نموه عند حد الطفولة أو المراهقة بل يجب لكي يكون نموه سوباً أن يتعدى هاتين المرحلتين إلى النضج والاكتمال إلى مرحلة الرجولة . . . أو الأنوثة . . . فكذلك الإنسانية ، لا ينبغي لها أن تتمسك بالفكر الفلسفي ، بل ينبغي أن تتعداه إلى التفكير الوضعي .

لا يقف الاتجاه الوضعي في الفكر الفلسفي ، ومن بعده الاتجاه الوضعي المنطقي لا يقفان عند تحديد أساس سليم للمعرفة البشرية ، بل يتعديان هذا إلى موقف من الحياة ، إذ المعركة ليست شيئاً آخر منعزلاً عن الحياة .

وإذن فالذين يزعمون أن الفلسفة حياة تأملية خالصة ولا صلة لها بالعمل والواقع مخطئون . . . مسرفون في خطئهم ، فالفيلسوف أراد أو لم يرد ، يؤثر بفلسفته لا في عقول الناس فحسب ، بل وفي سلوكهم أيضاً ، فإذا سلمنا بهذا ، كان لزاماً علينا أن نمتحن أفكارنا . . . وآراءنا . . . واتجاهاتنا . . . لأن هذه الآراء والأفكار والاتجاهات تؤثر في سلوكنا الاجتماعي . . . وهذا السلوك يؤثر بدوره في تكامل المجتمع .

ثلاث مراحل للفكر البشري

وبعد الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت رائد الاتجاه الوضعي في الفلسفة ، فقد بين لنا في كتابه « دروس في الفلسفة الوضعية » أن دراسة العقل الإنساني في كل الاتجاهات وكل العصور ، تنتهي بنا إلى قانون أساسي ، هو أن كلاً من مفاهيمنا الموجهة ، وأن كل فرع من فروع معرفتنا يمر في مراحل ثلاث . . . الخيالي أو اللاهوتي ، الميتافيزيقي أو المجرد ، العلمي أو الوضعي .

بقلم: جلال العشري

نظرة ... ولو عابرة

ومجرد نظرة ولو عابرة إلى تاريخ الفكر الإنساني تدلنا على أن هذا الفهم لتطور الفكر البشري فهم خاطيء وحسبنا أن ننظر إلى تاريخ الفكر الإنساني في هذا العصر الحديث الذي يراه أوجست كونت عصر العلم الوضعي الذي بلغت فيه الإنسانية ، آخر مراحل تطورها . حسبنا أن ننظر إليه لنرى أمثلة عدة للتفكير الديني والتفكير الفلسفي لها اتباع وأنصار .

لكن .. ماذا يعني أوجست كونت بالفلسفة؟

يعني أنها تلك التي تزعم القدرة على النفاذ إلى كنه الموجودات إلى العلل الأولى والغايات الأخيرة لجميع الأشياء .

ولكن ألا توجد فلسفة إلا بهذا المعنى؟

إن هذا الفهم للفلسفة يضعنا داخل حدود ضيقة تجعلنا لا نخرج من التفكير الفلسفي بآراء ومذاهب لها قيمتها التي لا يمكن أن تغفل والتي أسهمت اسهاماً فعالاً في تطور الفكر الإنساني . . . وحسبنا أن نذكر في هذا الصدد الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي لا ينظر إلى الفلسفة نظرة تأملية خالصة . وإنما هو يرى أن الفلسفة علم لا بد أن يؤدي إلى عمل . فالباحث الذي ينظر في الحق والخير والجمال نظراً جدياً لا بد أن يعرف أن المهم في الفلسفة هو مشارها العملية أو

بعبارة أخرى أنه ليس المهم من الدراسة الفلسفية أن نبحث هذه المشكلة المعينة أو تلك من المشكلات المدرسية بل المهم أن نجعل العقل قادر على أن يعين للارادة ما ينبغي عليها أن تتخيره .

ونحن نجد أن الفيلسوف ديكارت يقرر في مقدمة مؤلفه المسمى « المبادئ » أن دراسة الحكمة هي أكثر لزوماً لتنظيم أخلاقنا من استعمال عيوننا لهداية خطواتنا .

وهذا التعريف إن دل على شيء فإنما يدل على أن دراسة الفلسفة أو الحكمة ليست تأملاً نظرياً خالصاً وإنما هي وسيلة تؤدي بنا إلى تنظيم حياتنا وتحكيم عقلنا ، في جميع ما تصدر عنه من سلوك ، أي إن الديكارتية ليست فلسفة نظرية عقيمة كفلسفات المدرسين وإنما هي فلسفة عملية مثمرة تريد أن تضع تحت تصرف الإنسان جميع وسائل المعرفة البشرية . ونحن نلاحظ أن هذه النزعة شبيهة إلى حد كبير بما نجده عند الفيلسوف الإنجليزي الشهير فرنسيس بيكون ، وحسبنا أن نذكر هنا أيضاً الفيلسوف الألماني كانط فنجد ظهوره على مسرح الفكر اتخذت الفلسفة طابعاً خاصاً وبدأت تبحث في مشكلة جديدة هي « البحث في قيمة المعرفة الإنسانية وفي حدودها ومداها وفي العلاقة بين الذات المفكرة والموضوع الخارجي » .

وهذا التحديد لمفهوم الفلسفة وضع كانط أمامنا أهم مشكلة

فلسفية ، إذ قبل أن أقطع وأؤكد أنني أعرف هذا وذاك من صنوف المعرفة يجب علي أن أمتحن مدى قدرتي على القطع والتأكيد ، أي يجب علي أن أمتحن ذاتي العارفة .. حدودها ومداها ، وبهذا أصبحت الفلسفة عند كانط هي فلسفة المعرفة .

وبهذا هدم كانط هذه الفلسفة القطعية التي تقطع دون أن تمتحن قدرتها على القطع وأقام لنا فلسفته النقدية التي أثبت من خلالها أن الفيلسوف قبل أن ينظر نظراً فلسفياً في النفس والعالم والله وفيما إذا كان الوجود الصحيح للأشياء سهل المنال ، لابد في نظر كانط أن يبحث أولاً . هل الفلسفة نفسها ممكنة أم إنها حديث خرافة ساقه الوهم ؟ وإذا تأملنا الفلسفة التي يهاجمها أوجست كونت ، لرأينا أنها هي تلك التي يهاجمها كانط .. هي تلك التي تقطع وتؤكد دون أن تمتلك أدوات القطع والتأكيد هي باختصار الفلسفة القطعية .

وإذا ذكرنا كانط ذكرنا تلميذه شوبنهاور الذي أراد من الفلسفة أن تكون علماً تجريبياً وهو ما عبر عنه في كتابه الضخم « العالم كإرادة وتصور » بقوله : « أعني بالفلسفة كل معرفة تهدف إلى تجاوز التجربة أعني الظواهر المعطاة والتي تنزع إلى أن تفسر بأي شيء بحيث يجعل التجربة نفسها شيئاً ممكناً » .

ولم يقتصر شوبنهاور في فلسفته على التجربة الخارجية بل جعلها تمتد أيضاً إلى التجربة الباطنة . بهذا المعنى نادى شوبنهاور أن تكون الفلسفة باطنية لا أن تكون متعالية نعم .. إن الفلسفة عند شوبنهاور تعني بالعالم الواقعي والإنسان ولكنها لا تحدد نفسها بحدود التجربة الحسية والمعطيات المادية وتزعم لنا كما يزعم الوضعيون أن هذه هي الموجودة فعلاً وأن سواها غير موجود بل على العكس من ذلك هي تمتد إلى ذلك المجال الخصب الذي هو مسرح للفكر الحي ، أعني ميدان التجربة الداخلية أو الباطنة .

وإذا كان شوبنهاور يريد أن يلتمس شيئاً وراء هذه الظواهر المحسوسة فهو لم يعن شيئاً متعالياً عن هذه الظواهر منفصلاً عنها بل على العكس من ذلك أراد أن يتبع تلك التفرقة التي وضعها أستاذه كانط ، والتي امتدحها شوبنهاور في أكثر من موضع من مؤلفه المذكور « العالم كإرادة وتصور » أعني التفرقة بين « الظاهرة الفينومينا » وبين الشيء في ذاته أو الحقيقة « النوميينا » .

وقد قرر كانط أن هذا الشيء في ذاته لا سبيل إلى معرفته وأننا لا نعرف من هذا العالم إلا الظواهر فجاء شوبنهاور بقرر أن هذا الشيء في ذاته يمكن معرفته وأنه ليس سوى الإرادة ، فهي التي تبدو وراء الظواهر وهي التي تدير الأشياء والكائنات في العالم ، وبهذا أصبحت الفلسفة عند شوبنهاور نوعاً من مبحث الوجود .

ونستطيع أن نستطرد في ذكر الأمثلة دون أن ننتهي ولكن حسبنا هذه الأمثلة الثلاثة « الفلسفة عند ديكارت » ، « والفلسفة عند كانط » ، « والفلسفة عند شوبنهاور » ، وكلها تدل دلالة واضحة

على أن الفلسفة لم تكن أبداً بهذا المعنى الضيق الذي فهمه أوجست كونت ومن جاءوا بعده ، أعني تلك التي تتجاوز الطبيعة للبحث فيما وراء الطبيعة .

شم تحيء الوضعية المنطقية

وإذا كان أوجست كونت قد نادى بضرورة دراسة الظواهر دراسة وضعية ومحاولة تفسير ما بينها من علاقات دون اللجوء إلى مبادئ خارجية عنها مفارقة لها ، فإن الوضعية المنطقية آخر صورة من صور المذهب الوضعي قد ذهبت إلى ما هو أبعد من هذا .. فهي لم تذهب إلى ما ذهب إليه الاتجاه الأول من محاولة تفسير الظواهر تفسيراً وضعياً فحسب بل قررت أن كل ما أدركه بحواسي هو الموجود فعلاً ، وأن كل ما هو خارج نطاق هذه الحواس لا وجود له على الإطلاق .

وهكذا لم تشأ الوضعية المنطقية إلا أن تغلق باب العلم والبحث . وبإلغائها أبسط ما ينبغي أن يتصف به العالم والفيلسوف معاً ، أعني التواضع العلمي . فالعالم الحق ، والفيلسوف الحق لا يذهبان إلى أنها قد امتلكت الحقيقة وأحاطا بها من كل جانب ، حتى إنها لم تعد إلا أسيرة لهما تأتمر بأمرهما ، بل على العكس من ذلك .. هما يؤمنان بأنهما لن يستطيعا إدراك سوى جانب من الحقيقة ، وأنها مهما بلغنا من الدقة والاتقان ، فالعقل البشري له حدوده التي تختلف من فرد لآخر ، والتي تختلف باختلاف التقدم العلمي وأن ما هو مدرك بالحواس ليس كل ما هو موجود .

قالت الوضعية المنطقية إن تحديد الوجود إنما يكون بالموجود المادي المدرك بالحواس ، وفاتها أن هذه مصادرة تحتاج إلى إثبات . وفاتها أيضاً أن هذه المصادرة التي تعتمد عليها في إلغاء الفلسفة هي نفسها ليست إلا موقفاً فلسفياً تجاه الواقع يحتاج إلى ما يبرره .

وجاءت أبحاث العلماء في العصر الحديث في المادة وطبيعتها مخيبة لآمال الوضعيين المناطقة ، فالمادة لم تعد في نظر العلم الحديث ذلك الشيء الصلب الجامد الذي تستطيع أن تلمسه وتحده ، بل أثبت العلم أن مختلف الظواهر التي تبدو لحواسنا تصدر عن أصل واحد هو الطاقة ، وأن هذه الطاقة أبعد ما تكون عما نسميه بالمادة وأقرب ما تكون إلى ما يمكن تسميته بالحياة أقرب إلى المعنى منها إلى أي شيء آخر ، فالمادة في القرن العشرين كما يقول أستاذنا العقاد ، قد اقترت من عالم الفكر المجرد ، بل دخلته وأصبحت في تقدير الثقات « عملية رياضية » أو نسبة من النسب التي تقاس بمعادلات الحساب (عقاد المفكرين في القرن العشرين ص ٥٢) .

وجاءت أبحاث الميكانيكا التوجيهية والفيزياء الكمية مزعزعة لفكرة الحتمية العلمية ، فبدأ الحتمية كما كان يقول به علماء القرن التاسع عشر ، وكما لا يزال يقول به أنصار المذهب المادي من الفلاسفة ،

الفلسفة ... أبدا

ولعله قد اتضح لنا الآن أن الوضعية المنطقية أحدثت صور المذاهب المادية ، لا تستطيع أن تستبعد الفلسفة دون أن تقضي على نفسها ولا تستطيع كذلك أن تضع الأسس المنطقية للمنهج العلمي فلقد تداخلت كثير من العناصر الفلسفية في صميم المنهج الوضعي المنطقي وفي جهازه التحليلي بحيث انتهى به الأمر إلى موقف فلسفي بازاء الواقع .

إن مبدأ التحقق الذي هو نقطة الارتكاز في المذهب الوضعي المنطقي والقاتل بأن أي شيء لا يمكن التحقق منه حسياً ومادياً لا وجود له هو نفسه في حاجة إلى التحقيق فأنت حين تزعم لي طبقاً لهذا المبدأ ألا موجود إلا المحسوس فكيف أصدقك إلا إذا تحققت من صدق قولك ولن يكون ذلك إلا بأن أرتفع على مكان ليس في العالم وأشهد ما في العالم فإذا بالموجودات محسوسات وما عداها فلا وجود له .

ولقد أثر المذهب العملي ووضعية القرن التاسع عشر في القائلين بهذا المبدأ من الوضعيين المحدثين وقد سبق للمذهب العملي كما سبق للوضعية العلمية في القرن التاسع عشر أن قررا أن صحة فكرة ما أو خطأها ، إنما يتوقف على مقدار ما تحدثه في الحياة العملية من نفع وما تحققه من مصالح ، فلما انتقل هذا المبدأ على أيدي الوضعيين المحدثين من مجال الحياة العملية إلى مجال المعرفة أصبحت صورته ، أن فكرة ما تعد صحيحة أو خاطئة إذا ترتب على تقريرها تغيير في العالم الخارجي .

ولكن من الذي يدرك العالم الخارجي ؟

إنني أنا الذي أدركه . . أفلا يمكن أن أكون مغمض العينين ولست بقادر على أن أرى وجوداً لشيء في العالم ؟ أفيمكن لي إذن أن أقول إن الشيء غير موجود لأنه لا يحدث تغييراً في العالم الخارجي . . الذي هو عالمي أنا . . أنا الذي أدركه ؟

لقد كان جديراً بالوضعيين المناطقة لو أرادوا التزام حدود المنهج العلمي أن يقرروا أن القضايا الفلسفية لا سبيل إلى اثباتها بمنهجهم التحليلي لأنها تعالج أشياء لا تدخل في نطاق هذا المنهج .

إن مبدأ التحقق الوضعي ومن قبله مبدأ التحقيق العملي إنما هما هروب من الواقع ، فالوضعي والعملي كلاهما تنقصه الشجاعة التي يواجه بها العالم الواقعي .

وثمة اعتراض آخر يمكن أن يوجه إلى هذا المبدأ فالبروفسور آير . . . الوضعي المنطقي المعروف يطبقه على المكان البعيد دون الزمان ، فإذا زعمت لي أن على الوجه الآخر من القمر يقف رجلاً . كانت هذه المقولة مقبولة منطقياً لأنه بالرغم من أنه لا سبيل إلى تحقيقها ، إلا أن الاستحالة هنا استحالة فنية فقط بمعنى أن نقص أدوات الفنية هو الذي يحول بيني وبين الوصول إلى الوجه الآخر من القمر . ولكن البروفسور آير لا يطبق هذا على « البعد » في الزمان . . على حوادث التاريخ ، ولما كان الزمان والمكان متصلين كما يقرر علماء الفيزياء الحديثة ، كان من الضروري وجود اعتراضات منطقية في كلا الحالتين أو لا يكون في كليهما معاً . .

ومن أنصاف العلماء الذين يتفلسفون ، كان ينص كما يقول الدكتور يوسف مراد في مقدمة كتابه « مدخل لدراسة الطب التجريبي » على أن معرفتنا لجميع الشروط التي تعين ظهور الظاهرة تمكننا من التوقع بما سيحدث حتماً ، فقد برهن العلامة هينزبرج بأدلة قاطعة أنه من المحال معرفة جميع الشروط لا لأنها كثيرة لا تحصى ، ولكن لأنه لا يمكن معرفة إلا نصف هذه الشروط مهما كان عددها وأن النصف الثاني لا يمكن أن يوجد إلا بعد وجود الظاهرة ، وذلك لأن كل ظاهرة مهما قصرت مدة حدوثها ، تستغرق مدة من الزمن بحيث تشارك في الديمومة بشكل من الأشكال ، وأيضاً لأن عملية الملاحظة نفسها ووجود الملاحظ ، من العوامل التي اتضح أنها تؤثر في ظهور الظاهرة الطبيعية .

ويعلق الدكتور يوسف مراد على هذا القول بقوله : « ومن أعجب ما يمكن استنتاجه من هذه الحتمية هو أن علم النفس الذي كان يحاول في أواخر القرن التاسع عشر التمثل بعلم الطبيعة أصبح اليوم بالعكس نموذجاً له . »

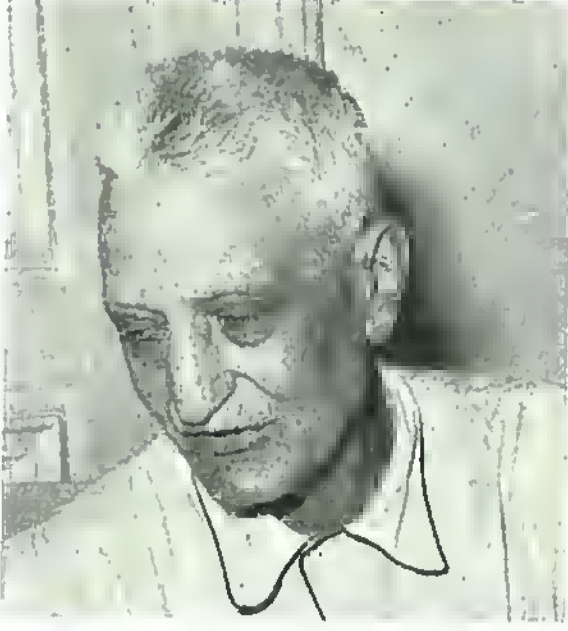
نظرة جديدة إلى عالم جديد

كل هذه الاكتشافات العلمية من شأنها أن تززع المذاهب القطعية الدوجماتيقية ، والوضعية المنطقية ليست إلا واحدة من هذه المذاهب في تأكيدها أن الوجود الحسي هو الموجود وأنه لا موجود سواه ومن شأنها أيضاً أن تززع المذاهب المادية الحسية والوضعية المنطقية ليست إلا واحدة من هذه المذاهب المادية في تأكيدها أن الأحساس هو الأداة الوحيدة للمعرفة ولا أداة سواه .

وهكذا نرى أن الوضعية المنطقية بمنهجها الحالي لا يمكن أن تعد طريقاً سليماً للمعرفة فضلاً عن أنها تقضي على الكثير من القيم الانسانية . . الروحية والفكرية .

فبمثل هذا المنهج الحسي المادي . . يستحيل العالم الطبيعي والإنساني على السواء إلى طائفة من العناصر غير المترابطة التي لا يجمعها نسق موحد ولا يدخل في كيانها مفهوم عام . وهذا ما عبر عنه العلامة لنكولن بادنت بقوله : « ولأننا نعلم أن جميع معلوماتنا عن الكون ، إنما هو أثر من آثار حواسنا الناقصة فإن مطلبنا للحقيقة يبدو عسيراً لا أمل فيه ولو افترضنا أن كل شيء لا يعتبر موجوداً إلا بروئيته فإن العالم يتحلل إلى فوضى من الإدراك الفردي » .

وهكذا تتساقط تحت معاول المذاهب المادية جميعاً بما فيها الوضعية ، والوضعية المنطقية على السواء تتساقط المبادئ العامة والمفاهيم الشاملة التي اكتسبتها الإنسانية خلال تمرسها الطويل بالحياة وخلال نضالها المرير من أجل التقدم والمعرفة فإذا لم يكن ثمة موجود حقيقي إلا ما هو جزئي محسوس انعدمت الحقيقة الموضوعية الشاملة وفقد العقل البشري فاعليته التأليفية الإبداعية وانعزل الفيلسوف عن حياته وعن حياتنا ، عن مجتمعه وعن مجتمعنا ، عن المشاركة الفعالة المثمرة في مسيرة الحياة .



● ما أشد حاجتنا إلى الفلسفة التي تهيينا
النظرة الشاملة للحياة .. والتي تربط
بين أفكارنا وأفعالنا ، وتعمم
خيراتنا الانسانية المستمدة من واقعنا ،
ووجداننا ، وتراثنا العربي والاسلامي

● إتنا تدعوا إلى فلسفة عربية اسلامية غير منعزلة عن ما في

السوفسطائية من جديد

وهكذا نرى أن موقف الوضعية المنطقية بإزاء الواقع موقف كفيل بأن يعيد إلى أذهاننا ذكرى السوفسطائية في قولها إن ما بدا حقاً لك فهو حق ، وما بدا صواباً فهو صواب وما بدا خطأ فهو خطأ ، إن ما تبدى حواسك لك مريباً فهو مريب وحقيقته هي هذه ، وإن أبدته لك مكعباً فهو كذلك .

«أنا» الوضعي المنطقي هي محور الوجود ، وهي التي تدرك الوجود وهي «أنا» ضعيفة قاصرة لأنها اقتضرت على ملكة واحدة بما وهبه له الله وهي ملكة الحواس .

إن محور التحقيق عندهم دائماً هو «الأنا» والذي يقرر الصدق هو «الأنا» لكن النظرة العلمية الحديثة استطاعت أن تقلل من حجم الأنا هذا الذي تضخم عند الوضعيين المناطقة ، فالنظرية النسبية استطاعت أن تصوغ قوانينها بحيث تكون مستقلة عن مواضع وحركات «الأنا» أو الملاحظ ، والواقعة العلمية في هذه النظرية حقيقة كونية ووجود مستقل في ذاته مستقل عن وجهة النظر الجزئية المباشرة فضلاً عن أن الواقعة العلمية هي التي تحقق بمعزل عن ملاسبات الإنسان المدرك ، والذي يعيننا الآن هو أن هذا النوع من «الأنا» استطاعت النظرة العلمية الحديثة أن تتفاداه .

ثم .. أيعترف الوضعيون المناطقة بوجود القانون العلمي ؟

يعترفون به ولكن من وجهة نظرهم الخاصة ، من حيث أنه صياغة عامة تجريدية ، لا تشير إلى معطيات حسية ، ولا هي ذات صدق موضوعي ، فالقانون العلمي لا يصور المعطيات تصويراً مباشراً ، ومن ثم فهو ليس بصادق ولا بكاذب ، لأنه لا يقول شيئاً عن الواقع الخارجي وإنما الذي يمكن أن يصدق أو يكذب هو القضية الجزئية التي تعبر عن واقعية فردية ، والتي هي مستخلصة من القانون وبهذا تنتفي عن القانون صفة باعتباره وضعاً للواقع ويظل أداة للبحث فقط .

هو مجرد تركيب تصاغ فيه القضايا الأولية ، وبهذا تتحدد النظرية العلمية بحدود القضايا الجزئية القابلة للتجريب المباشر ، وتصبح الحقيقة العلمية خارج حدود المعطيات الحسية الموصوفة بالقضايا الأولية وكأنها كلام فارغ .

إن العلم يعتمد على قضايا كلية لها كيان وجودي وصدق موضوعي بصرف النظر عن الجزئيات الداخلة في تركيبها ، وهذه القضايا الكلية في نظر الوضعيين المناطقة لا يمكن تحقيقها ما دام معنى التحقيق عندهم هو ملاحظة عدد لا نهاية له من الحالات الفردية ، ولئن زعم البروفسور آير أن أمثال هذه القضايا إنما يمكن أن تحقق تحقيقاً ضعيفاً فإن هذا الزعم كفيل بأن يشكك في قيمة هذا التحقيق طالما كان تحقيقاً ضعيفاً .



تراثنا وغير منفصلة عن أروع ما في إنجازات العصر

وبعد ..

لقد أرادت الوضعية المنطقية أن تستبعد الفلسفة فوقعت في مأزقين :

● الأول أنها لم تستبعد الفلسفة والثاني أنها انتهت إلى فلسفة حسية وبذلك لم تحدد شيئاً من أهدافها إلى جانب استنادها إلى منهج قاصر . فضلاً عن أن الارتقاء في أحضانها إنما يعني الهروب من مواجهة المشكلات مواجهة جديرة بعقل الفيلسوف أو المفكر .

وهذا هو ما نرفضه تماماً ، فنحن نعتقد في النظرة التكاملية إلى الواقع النظرة العكسية التي تفهم الكل بالاستناد إلى أجزائه والتي تفهم الأجزاء من خلال الكل .

إن هذه اليد هي يدي أنا أستأصلها من جسمي فلن تستطيع أن تدرسها أو تتبين وظيفتها ولكنك ستفهمها وهي متأزرة .. متحدة .. متفاعلة مع جسمي الذي هو « كل » لو حدث فيه خلل لأصابها هي .. ولو أصابته صحة لأصابها كذلك فهي كجزء وهو ككل متفاعلان باستمرار .

وواضح أن دراسة كهذه لا تعترف بها المذاهب المادية بما فيها الوضعية والوضعية المنطقية .

ومرة أخرى نتساءل .. ما الذي تريد هذه المذاهب أن

تلقنه للإنسان المعاصر ؟ ماذا تخدم عندما تسعى لاقتناع هذا الإنسان بأنه لا توجد حقيقة موضوعية ولا مبادئ عامة ولا قوانين كلية ولا قيم شاملة ، وأنه لا يوجد أساس موضوعي للخير والشر ، للحق والباطل ، للقيح والجمال .

إنها بهذا تحرمنا من القدسفة باسم الفلسفة وما أشد حاجتنا إلى الفلسفة ، الفلسفة التي تهينا النظرة الشاملة للحياة ، والتي تربط بين أفكارنا وأفعالنا وتعمم خيراتنا الانسانية المستمدة من واقعنا الاجتماعي ، ووجداننا القومي ، وتراثنا العربي الاسلامي الأصيل . فلسفة عربية إنسانية فيها البساطة والصفاء فيها المعرفة والعمل ، فيها الكلمة والانسان ، فيها التراث والمعاصرة .

فلسفة جماعية فيها جهدي وجهدك وجهود الآخرين منبثقة من وعينا بذواتنا معبرة عن احتياجاتنا الملحة من أجل الوجود في معركة الحضارة ، ومن أجل التواجد على خريطة العصر .

فلسفة عربية إسلامية غير منعزلة عن أشرف ما في تراثنا ، غير منفصلة عن أروع ما في إنجازات العصر ، فلسفة تحترم العقل البشري وتحترم التاريخ البشري وتحترم الجهد البشري .. فلسفة إنسانية فيها تفاؤل موضوعي غامر بالمستقبل وبالانسان .



رحلة مع: الخط العربي



تأكدت صفة وجود هذا الخط بطريقة رسمية ، في الوقت الذي فتح فيه السلطان محمد الفاتح العثماني القسطنطينية في سنة ١٤٥٧ هـ . ويذكر «تاجي زين الدين» في كتابه «منظور الخط العربي» ، أنه يقال : « بأن أول من وضع قواعد هذا الخط » إبراهيم منيف « الذي عاش في عهد السلطان محمد الثاني . . ولم تذكر له ترجمة حياة » . والخط الديواني ، لم تكن له نشأة متطورة . أو وليد تفكير . . أو فكرة ما . . وإنما جاء لمحاولات قصد منها التحسين ، فلم يكن هناك تخطيط أو دراسة لابتداعه ، فكان وجوده متوقفاً على عامل الصدفة . وكانت حروفه في ذلك الوقت ، متشابهة ، مختلطة مع الخط « الثلث » و « النسخ » . . وظل استعماله مستمراً حتى القرن السادس عشر الميلادي ، وقد عرف أن من وصل في تجويده إلى درجة كبيرة هو « الصدر الأعظم شهلا باشا » ، وكان ذلك في زمن السلطان أحمد الثالث ، وكذلك « الحافظ عثمان » و « أحمد عزت » الخطاط المشهور . وقد تنوعت أقلام الخط الديواني فيما بعد وخرجت منه فروع مختلفة ، منها ما سمي بـ « ديواني جلي » ، ثم انتهت الكتابة به بعد الانقلاب التركي في تركيا الحديثة ، ولم يعد له أي أثر من آثار الاستعمال ، باستثناء أقلام تعد على الأصابع . وهو يكتب مباشرة بقلم القصب ، بعرض قطته .

الخط الديواني جلي

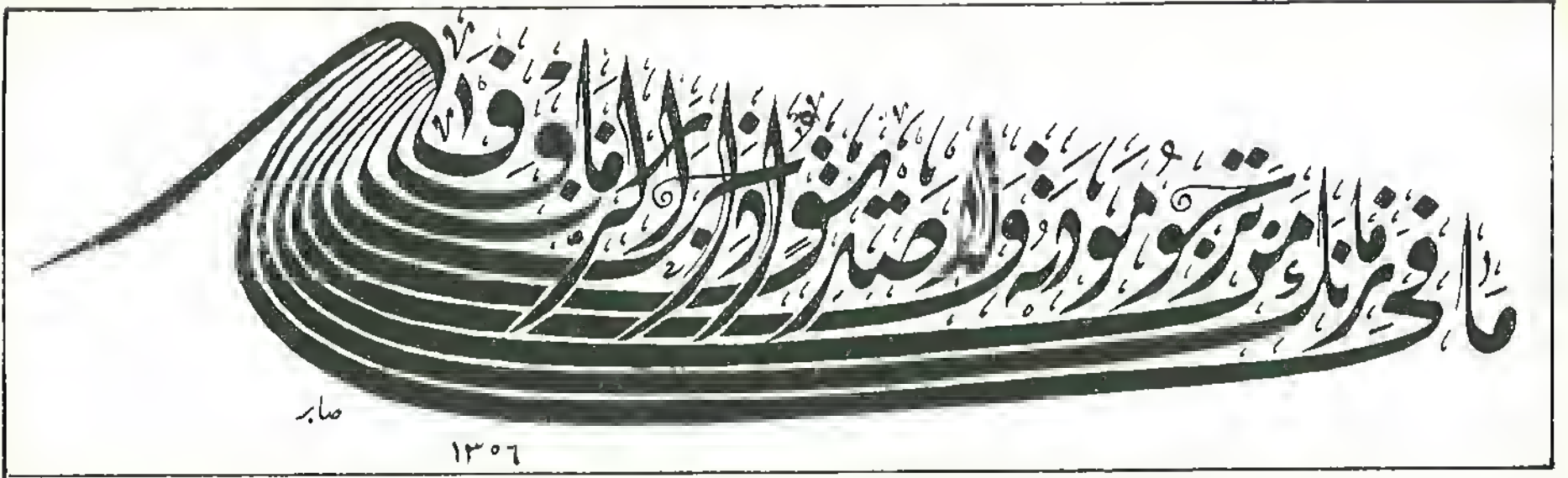
كانت التوقيعات والمساجلات تكتب باللغة العربية ، حتى بعد فتح القسطنطينية بحوالي ٧٠ عاماً ، وبخط متجانس من النسخي والخطوط القديمة ، فقد توصلوا أن أصلح الخطوط للكتابة ، هو ذلك الخط الذي أدخلت فيه الزخرفة الصينية في بلاد ما وراء النهر ، وذلك في الفترة التي تلت الفتح الأموي ، فجاء ذلك الخط الجديد المكون من الخطوط المتجانسة ، وأطلقوا عليه اسم « الجلي الديواني » . . أو خط المرسوم ، نسبة أيضاً لاستعماله في الدواوين والكتابات الرسمية ، السلطانية ، وقد عرف هذا الخط في القرن العاشر الهجري . . وفي أوائل القرن الحادي عشر .

وهو يحتاج في كتابته إلى التزيق في حروفه ذات التقيسات .

الخط الديواني



★ الكتابة الزخرفية
بالخط الديواني ، كتبها
الخطاط : عبد القادر ★

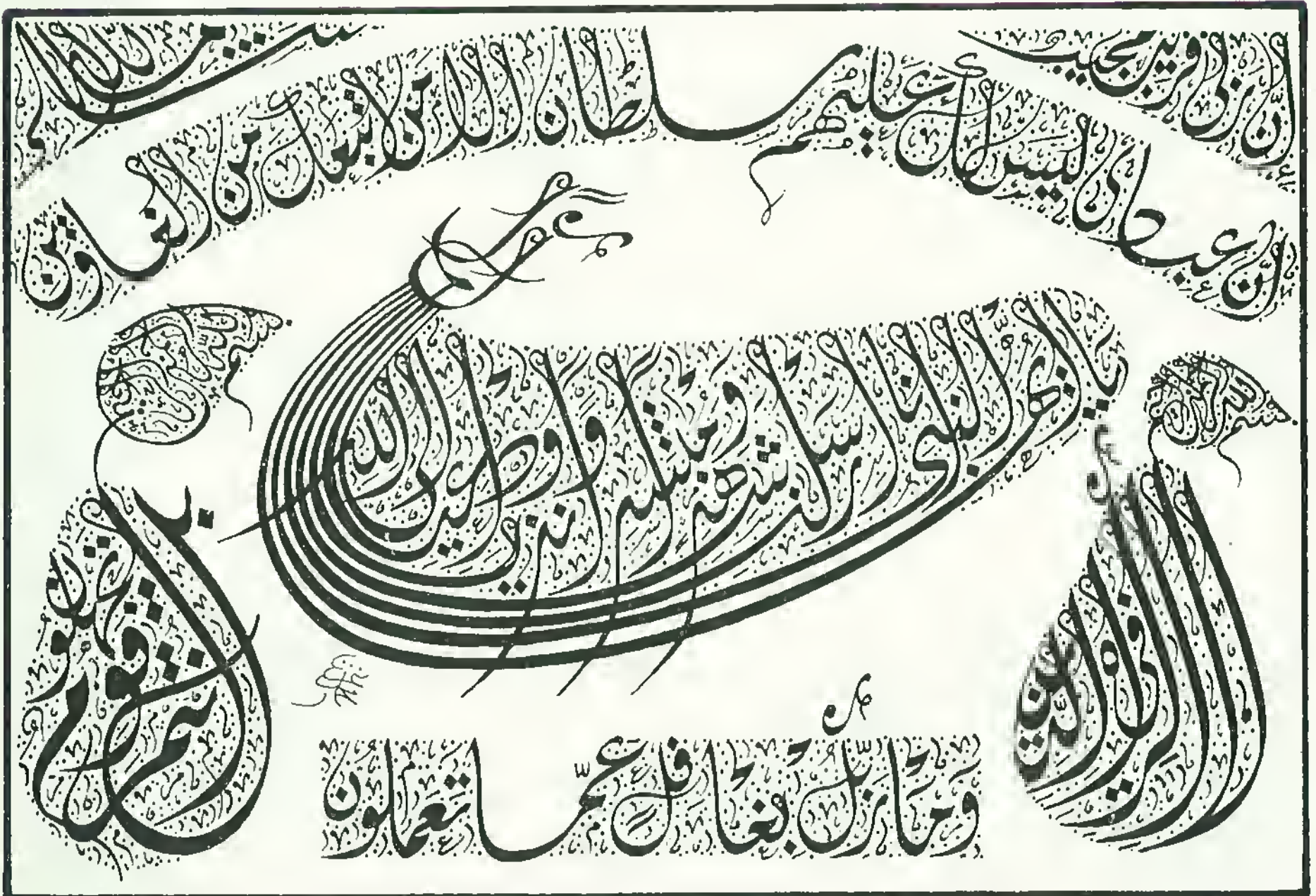


★ الخط : الديواني الجلي ،
زورقة ، للخطاط الملا علي ،
الملف بصابر (١٣٥٦ هـ) ★



★ سبعة نصوص لخط
«ديواني جلي» ، كتبها
محمد عزت الكركوكي ★

★ شكل يوضح الخط : الديواني الجلي ، كتبها الخطاط السيد بن إبراهيم ،
وهو عبارة عن نص دعاء منقول عن لوحة تركية ل محمد نسفين ★



بقلم : عدنان قيطان

مؤثرات

ويمكننا أن نعزو لغته الفصيحة إلى بيئته البدوية التي أبعدته عن اللفظ الدخيل والمعنى المستغلق والركاكة التي نلمحها في شعر غيره من سكان المدن . فهو يختار لشعره معاني فيها شيء من الجدة وألفاظا ملائمة مانوسة ، ثم يخلع عليها من الأخيلة والصور والموسيقى كل مترف وأنيق حتى جاء شعره غنيا مكتنزا بالمادة الفنية .

ويظهر أن ابن مقرب كان على صلة وثيقة بالأدب والتاريخ ، فنشأ مثقفاً جامعاً لأطراف البيان ومحاسن المعارف والعلوم . والدارس لشعره يلمح بوضوح هذا الأثر ، ففي شعره شواهد كثيرة من قصص العرب الأولين ، وإشارات إلى مشاهير الرجال من قواد وأبطال وعظماء . . وآخرين من أهل السباحة والسدى والدفع ، وقد كان يأتي على ذكرهم في مجال الفخر والحماسة .

والذي أراه أن شعر ابن مقرب كان حداثاً فاصلاً بين عصرين من عصور الأدب ، أحدهما مشرق مزدهر عريق في الازدهار وذلك أيام المتنبي وأبي فراس وأبي العلاء والشريف الرضي ، والآخر مفروط مغرق في الانحطاط وذلك أيام صفي الدين الحلي وابن نباتة المصري والشاب الظريف وأضرابهم .

المؤثرات

وقد جمع ابن مقرب في شعره ألواناً من الفخار والتسامي والشعور النبيل والتجربة الشعرية الصادقة يمج فيها شعاع ساطع من رقة التصوير ودقة التعبير ، فجاء شعره كما أملاه الشعور والاحساس بطريقة عفوية لا أثر فيها للتصنع أو التعقيد . وقد نظم ابن مقرب في جميع فنون الشعر التقليدية ، وبرع في الفخر والمديح ، ولو وُزن فخره بفخر المتنبي للاحق به وساواه ، ولا غرابة في ذلك فابن مقرب يكاد يكون صنو المتنبي في عظمته وإعجابه بنفسه ، وما طبع عليه من عفة النفس وشرف الفعال والخصال ،

كانت فترة الحروب الصليبية من أقسى الفترات التي عرفها تاريخ الأمة العربية ، وقد شهدت هذه الفترة أحداثاً شتى وقلقل كثيرة ، اضطرب فيها نظام المجتمع واختل ميزان الحكم وأوشكت الخلافة العباسية أن ينهار سلطانها ويذول كيانها . فنشأت دول وقامت ممالك وظهرت إمارات في مختلف الأقاليم .

أضف إلى ذلك ظهور جنكيزخان وتوسع نفوذه وعدوانه السافر على أرض العرب ، وقد شوه بطغيانه معالم المجتمع وأق على الفكر العربي من الأساس إلا ما رحم ربك . في هذه الفترة بالذات ، أعني في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع للهجرة ولد علي بن مقرب العيوني شاعر الأحساء وأحد أمرائها المعدودين .

ومن المؤسف أننا لم نعر لابن مقرب في كتب المتأخرين على شيء نرجع إليه ونستعين به في دراستنا لشعره . ويبدو أن الكوارث التي أصابت العالم العربي آنذاك قد أضعفت حركة التأليف والترجمة وقوضت أركانها وأدت إلى ضياع قسم كبير من ذخائر العربية ومخطوطاتها النفيسة ، ولولا رواة الأخبار والأشعار في منطقة الخليج العربي وما حولها لكان ابن مقرب نسياً منسياً .

وقد قام بجمع ديوانه أحد أفراد الأسرة العيونية وهو الشيخ حمد بن خليقة العيوني ، وطبع لأول مرة بمكة المكرمة سنة ١٣٠٧ هـ ، ولم تمض أربع سنوات على الطبعة الأولى حتى ظهرت طبعة هندية ثانية بمدينة بومباي ، وهي طبعة مشروحة من قبل الشيخ عبد العزيز بن أحمد العويصي . وفي مطلع الستينات قام المكتب الإسلامي بدمشق بتقديم طبعة ثالثة اعتمد فيها على النسخة الهندية وعلى نسخة خطية موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق فكانت أفضل الطبعات .

وابن مقرب .. كما يبدو من خلال شعره .. شاعر مطبوع مجود ، وقد قدمه العكبري شارح ديوان المتنبي على شعراء عصره ، وشهد بنبوغه وتفوقه على أقرانه . ومما لا ريب فيه أن ابن مقرب حفظ ديوان المتنبي وطبع نفسه على غراره فجاء شعره رصيناً جزلاً سليم اللفظ والتركيب .

وما أوتي في قومه من مجد ومال كفاه المذلة والسؤال . من ذلك قوله :

أأرضى بما يرضي الدنيء وصارمي
حسام ، وعزمي عزم ذي لبدة ورد
سأمضي على الأيام عزم ابن حرة
يفدى بأبء الرجال ولا يفدي

وقوله :

أنا الذي يرهب الجبار سطوته
وبى يقوم من في خده صغر

أما في المديح فإن ابن مقرب وإن كان بُرى كثير المدح فليس بمدح ،
لأنه كان بصطنع المدح اصطناعاً ليؤلف به قلوباً يرجو صداقتها ويتقي عداوتها ،
وكان يقوله للمراعاة والود والابقاء على أواصر المحبة وشائج القرى . وقد أشار
إلى ذلك بقوله ممتدحاً أحدهم :

وأكبرت نفسي عن مديحي مذمماً
بكل قبيح خبرتنا قوابله
ولولاك لم أنبس ببيت ولو طمى
من الشعر بحر يردف الموج ساحله

وقوله :

وأمدح أقواماً لو اني امتدحتهم
بما فيهم لم يبق عيب لعائب

وقد وجدنا لابن مقرب أبياتاً حكيمة صدرت منه عن تجربة ومعاناة ،
نلاحظ من خلالها أثر الثقافة العربية التي صقلت تفكيره وهذبت تعبيره . من

ذلك قوله :

رأيت العمر بالساعات يفنى
وتنفده الثوالب والثواني
وبين عسى وعمل وسوف يأتي الـ
حام وآفة العجز التواني

وقوله :

شر الأخلاء من تسري عقاربه
لا خير في آدم يطوى على نفل

والشواهد على ذلك كثيرة يضيق بها الحصر ، وما ذكرناه على سبيل المثال
خير دليل على رجاحة عقل ابن مقرب وبراعته في صياغة الحكم والأمثال .
كما وجدنا لابن مقرب شذرات رائعة من قفزات الانفعال وروعة الخيال .
اسمعه وهو يصف مجلسه مع الحبيب :

ولكم قد بت أفاكهه
وحشى لحشى وفم لفم
والمال يمد رواق الستر
على المثرين من التهم
فترى الرقباء طلائعنا
وشهود العفة والكرم

أو قوله وقد غادر الاحساء إلى بغداد بعد نكبة أصابته بسبب الوشاة
وحسد الحساد :

سأرحل لا مستوحشا لفراقكم
ولا آسفاً يوماً ولا متندماً
فإن حن قلبي لحوكم أو شكاً جوى
فصادف من زرق الأسنة هذماً
فما فرقة القالين عندي رزية
أقيم لها في ندوة الحى ماتماً
وإن الكريم الحر يشنا مقامه

بأرض يرى فيها السلامة مغناً

ولشعر ابن مقرب إلى جانب قيمته الأدبية قيمة تاريخية ، فقد سجل في
شعره أحداث عصره وما تعرضت له بلاد العرب من فساد في الحكم وتنازع
على السلطة وانحياز في القوى والمخالف في المجتمع عن طريقة العرب المثلى في
النجدة والاباء ونصرة المظلوم وبذل المعروف وكف الأذى ، يضاف إلى ذلك
إيماءات خاطفة عن انتصارات المسلمين في الحروب الصليبية ،
وإشارات عن تفهقهم أمام المد المغولي أيام جنكيزخان . من ذلك قوله ممتدحاً
سلطان مصر الأيوبي ومسجلاً واقعة دمياط المشهورة :

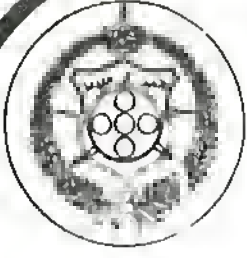
سل الكفر من أوهى بدمياط ركنه
وقصر أعلى فرعته وهو باسق
يخبرك صدقاً أن موسى هو الذي
بصارمه انباقت عليه البوائق
وقد جاءت الافرنج من كل وجهة
كان تداعبها السيول الدوافق
كتائب ملء البر والبحر من بدت
له قال : ذا جنح من الليل غاسق
فيا لك عصراً ألبس الكفر حلة
من الذل لا تبلى . . وللمسك ناشق

وصور ابن مقرب في شعره أيضاً مآثر قومه ومفاخرهم في القضاء على
الحركة القرمطية بعد أن عظم أمرها واستشرى فسادها . من ذلك قوله :

سل القرامط من شظى حجاجهم
فلقاً وغادرهم بعد العلى خدماً
من بعد أن جل في البحرين أمرهم
وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتكوا
شهر الصيام ونصوا منهم صنماً
حتى حيناً على الاسلام وانتدبت
منا فوارس تجلو الكرب والظلم

هذه لمحات من شعر ابن مقرب العيوني أردت أن أقدمها لقراء العربية
تعرفياً بالشاعر وتغلباً لذكراه . وإني لأرجو الباحثين والمحققين ودارسي
الشعر - وبخاصة في المملكة العربية السعودية - أن يلموا بترجمة
الشاعر ويهتموا بآثاره ويفردوا لها في كتبهم فصولاً عن فنّه
وأدبه ، وفي ذلك خدمة للأدب والتاريخ على حد سواء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مطلوب ٣ طالباً لبعثة دراسية إلى فرنسا سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يدعو حملة الثانوية الصناعية أو الثانوية العامة بقسميها للتقدم لهذه البعثة وفق الشروط التالية:

١- أن يكون طالب الالتحاق سعودي الجنسية .

٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ عاماً .

مزايا يحصل عليها المتقدم :

١- يعين المتقدم أولاً كطالب بمدرسة الصيانة بالطائف بمكافأة شهرية قدرها ٩٠٠ ريال

طول مدة دورة التأهيل التي لا تزيد عن ١٢ شهراً (ويمكن أن تخفّض إلى ١٢ أسبوعاً)

٢- يعين المتقدم بعد تخرجه من دورة التأهيل برتبة رقيب فني براتب لا يقل عن ٤٤٢٠ ريال .

٣- يحصل على راتب شهريين كبديل تعيين .

٤- مدة البعثة الدراسية في فرنسا ٣ سنوات .

٥- يؤمن للمتقدم السكن العائلي المريح ضمن مشاريع وزارة الدفاع للمتأهلين

وكذلك السكن المريح للعزاب .

٦- يتدرّج في الترقية و العلاوة حسب نظام خدمة الأفراد .

بالإضافة إلى المزايا التي في الفقرة السابقة، يحصل المبتعث على الامتيازات التالية خلال مدة الإبتعاث:

• تأمين السكن • تأمين الإعانة • تأمين المواصلات .

• يصرف له بدل ابتعاث ٤٥٠٠ ريال شهرياً • يصرف له بدل كتب ٢٠٠٠ ريال سنوياً

• يصرف له بدل ملابس مربية ١٠٠٠ ريال سنوياً • يؤمن له العناية الطبية المجانية وتذاكر

راكب له ولعائلته • يعامل معاملة المستبعت العسكرية في النواحي الأخرى ...

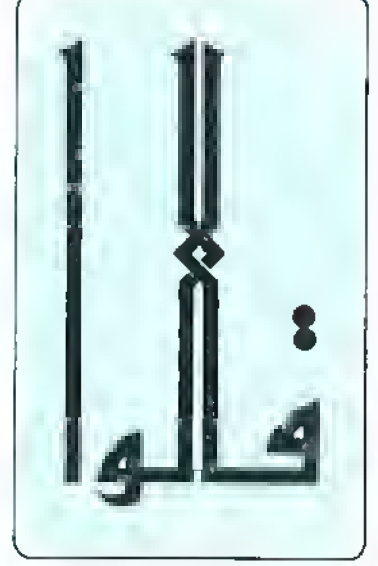
لمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال: تليفون ٦٢١٧٧ - ٣٠٠٩٣ الرياض

والتليفونات: ٦٢٠٥٥ / ٦٢٠٨٨ / ٦٢٠٣٣ / ٦٢١١١

التوصيلة ١٦٩ أو ١٦٠ الرياض

أو ٢٣٥٠٠ الطائف





عن:

الشجاعة

★★ الشجاع رجل قلما يهتم بحياته ويهتم اهتماماً أقل بحياة الآخرين .

أدريان ديكورسيل

★★ الشجاعة الحقيقية تقتضي بأن تكون شجاعاً في الوقت الذي لا تكون فيه كذلك .

جول جوناو

★★ فن الخوف هو أن لا يظهر الخوف على المرء .

بيير فيرون

★★ حتى يوم وفاته فإن المرء لا يكون إلا متأكداً من شجاعته .

جان أنول

★★ الشجاعة هي الشيء الذي إذا ذهب ، ذهب كل شيء .

فرانسيس بيكون

★★ لا يستحق الأحسن إلا الشجاع .

جون درايدن

★★ الجبان يهرب ، والشجاع يرتاد الخطر .

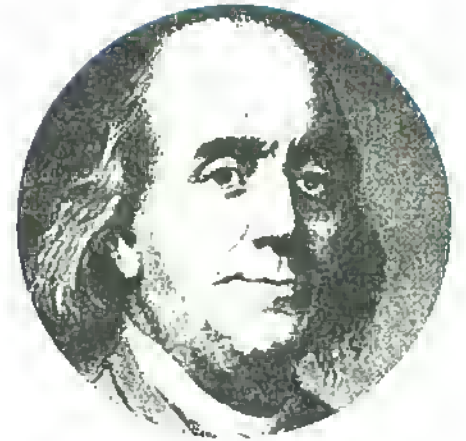
بروييدس

★★ بدون العدل فإن الشجاعة ضعف .

بنجامين فرانكلين

★★ لا يسأل المرء عن شجاعته إلا في حالة الخطر .

لاروشفكلود



★ بنجامين فرانكلين ★

حول أدب الشباب الإفريقي المعاصر

أربعة أدباء إفريقيون شابان يتحدثون:

بقلم: فوزي سليمان

* أخذ الأدب الإفريقي يحتل مكانة هامة في المكتبة العالمية منذ الثلاثينات من هذا القرن ، وترجمت أعمال عديدة لكتاب وشعراء إفريقيين مرموقين إلى اللغات الحية . ومن هؤلاء الكتاب والشعراء من يكتب باللغة الانجليزية أو الفرنسية أو البرتغالية حسب لغة المستعمر ، ومع هذا يحاولون تأكيد هويتهم الإفريقية . وقد ظهرت دراسات كثيرة عن كتاب وشعراء إفريقيا نتلمس خصائص الأدب الإفريقي وسمائه ، ولا شك أن الشعر الإفريقي المعاصر يحمل شيئاً كبيراً من مظاهر التراث كما في التكرار النغمي - واللفظي - وإيقاع الطبول . ويحاول الكاتب الإفريقي المعاصر أن يعود إلى جذوره مستفيداً من التراث الكلاسيكي للسلف ، ولكنه يريد أن يحقق وخاصة في المسرح رسالة فعالة في بناء المجتمع الإفريقي الجديد بعد فرون الاستعباد والاستعمار *

الأوروبي التي يدرسها التلاميذ في المدارس النيجيرية منقطعة الصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه أبناء الجيل الجديد في السبعينات .. هل ترى أن هذا النقد في موضعه؟

○ اعتقد أن هذا النقد صحيح خذ مثلاً كتب جين أوستن Jane austin أو تشوسر Chaucer ، إن الطالب الإفريقي الناشئ لا يستطيع أن يتعمق ظروف وأحداث مجتمع غريب عنه تماماً . قل لي لماذا يجبر التلاميذ على دراسة هذه الأعمال وتهمل أعمال لكتاب إفريقيين مرموقين مثل جيمس نجوجي James Ngugi وغيره .

● كتبت في مقال نشر مؤخراً أن الشعر الإفريقي ينقد بسبب غموضه وصعوبته .. ما هي مبررات رأيك هذا؟

○ إن المجتمع الحديث مجتمع معقد للغاية ، ويواجه الناس فيه مشاكل معقدة ، وهذه المشاكل المعقدة تؤدي إلى تجارب معقدة لا يملك الشاعر إلا أن يعبر عنها بمصطلحات معقدة ، ولهذا فإن تعقد المشاكل العصرية قد أدى إلى لغة شعرية غامضة . كما أن بعض الشعراء بدأوا يكتبون الشعر في مرحلة مبكرة لم تكن تجاربهم في الحياة قد نضجت بعد إلى حد التعبير عنها بسلاسة .

ولكن .. ألا ترى أن هذا الغموض قد يعوق دون وصول الشعر إلى القراء وفهمهم له؟

○ نعم إلى حد كبير ، فإني أرى أن أي عمل أدبي جيد يجب أن يعرف كيف يصل إلى الجماهير ، فإن الشاعر لا يكتب لنفسه فحسب ، بل يكتب

ونقدم هنا أربعة أحاديث لكتاب إفريقيين .. من غربي إفريقيا - نيجيريا .. يمثلون الجيل الجديد ، يتحدثون عن مشاكلهم ، ودورهم في مجتمعهم الإفريقي الجديد ، منهم الشاعر ومنهم الكاتب المسرحي . وقد قام بهذه الأحاديث وأعدّها في كتاب صدر بالانجليزية في مدينة بينين بنيجيريا الناقد والكاتب جون أجيتوا John Agetua .. ولنصغ الآن إلى أفكار جيل الشباب من كتاب إفريقيا المعاصرين .

اتجاهات الشعر الإفريقي

أحدث الأول مع شاعر شاب اسمه تانوري أوجايدي Tanure Ojaide ، من مواليد سنة ١٩٤٩ م ، درس في جامعة إيبادان حيث تخرج سنة ١٩٧١ م ، صدرت له عدة دواوين شعرية . لا يركز في شعره على القضايا المحلية أو المباشرة بل يحاول أن يتعمق شؤون الحياة .

ولأنه يعمل مدرّساً للأدب .. والشعر بالذات - في «بينين» ، فقد كان من الطبيعي أن يكون السؤال الأول الموجه إليه .

● أنت شاعر ومدرس .. ترى ما هي مشاكل تدريس الشعر؟

أجاب : للأسف . إن هؤلاء الذين يقومون بتدريس الشعر ينتقدون الحب لعملهم ، وبعضهم ينفر من الشعر بسبب عدم فهمهم أو للفكرة الشائعة أن الشعر صعب ، وتنتقل أفكارهم الخاطئة عن الشعر إلى طلبتهم الذين يدرسونهم .

● يرى بعض النقاد أن كتب الأدب



★ رونيهي ★



★ كالواوكا ★



★ وونودي ★



★ أوجابدي ★

كعامل باليومية ، وبالمثابرة والصبر أخذ بدرس ، حتى نجح في أن يلتحق بجامعة نسوكا ويخرج فيها عام ١٩٦٥ م ، بدرجة شرف في الأدب الإنجليزي ، وبعد هذا درس في الولايات المتحدة حيث نال درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي من جامعة إيوا Iowa وبين سنوات ١٩٦٦ و ١٩٧٠ م ، اشتغل محاضراً بجامعة نيجيريا ، ثم محاضراً بجامعة إيوا الأمريكية في الأدب الإفريقي . وقد نشرت له عدة دواوين في لندن وفي نيجيريا ، وفي كتاب مور وبير عن « الشعراء الأفريقيين الحديثين » ، اتخذ كمنال لشعراء غربي إفريقيا . ويتولى حالياً منصباً حكومياً كبيراً في الحكومة الاتحادية لنيجيريا .

وكان السؤال الأول الموجه إليه :

● وأنت تشغل هذا المنصب الحكومي ، ألا

ترى أن هذا يبعدك عن جذورك وجوك الخاص ؟

ويرد الشاعر : لماذا ؟ إن الشاعر رجل مجتمع أيضاً . . والحكومة وسيلة لتنظيم المجتمع ، ولهذا لا أشعر بضيق فيما عدا أمر واحد هو أن العمل الحكومي نظامي ، ويشغل أكثر اليوم ، وقد تعودت أن أستمع بوقت حر أكثر .

● أرجو أن تحدثنا كيف نما اهتمامك بالشعر ؟

○ لقد كنت مهتماً بكل مظاهر الحياة الشعبية ، وخاصة الأغاني الشعبية . والإيقاع . . وقد نشأت في بيئة دينية ، وكانت جدتي حتى وفاتها كاهنة لمعبداً المحلي ، وفي كل مرة كنت أصحبها إلى المعبد . وفي الحقيقة كنت أترك المدرسة حتى أذهب معها . كان لقرع الطبول وإيقاع الأغاني تأثير كبير علي . وبدأت أكتب الشعر وأنا طالب بالجامعة ، ووجدت أن الشعر يمكن أن يكون فناً دائماً بذاته ، وأنشأت مجلة للشعر سنة ١٩٦٠ م ، لم نستمر طويلاً لأسباب مادية ، ثم تعرفت على الشاعر الإنجليزي بيتر توماس Peter Thomas ، وكنا نلتقي كثيراً لمناقشة إنتاجنا الشعري . ولكن الأهم هو أنني وأبناء جيلي قد تأثرنا بالذرات الشفاهي للسلف . ونلمس هذا في شعر أوكيجبو Okigbo الذي نلمس فيه أيضاً مؤثرات إفريقية .

● هناك من يقول إن أوكيجبو قد تأثر

بالشاعرين أزرا باوند Azra Pound وإليوت Eliot . .

فما هي أهم مؤثراتك ؟

للآخرين ، كي يقرأوه . وهذا فإنني أعبر عدم تمكن الشاعر من الوصول إلى القراء فشلاً له .

● هل يمكن تمييز اتجاهات معينة في الشعر

الإفريقي ؟

○ أرى أن معظم الشعراء يعبرون عن أمور خارج نفوسهم وذلك بسبب نزائدهم اهتماماتهم بمشاكل العصر الاجتماعية والسياسية ، ومن قبل كان الشعراء يهتمون أكثر بالمشاكل الداخلية الروحية . . وإن كنت أرى . . في نفس الوقت . أن المشاكل الداخلية ليست إلا افرازاً لتجارب اجتماعية معاشة .

● نحب أن نعرف ما هي أهم المؤثرات في

شعرك ؟

○ هذا أمر من الصعب تحديده ، لكنني في بدء حياتي تأثرت بشعر سنجور Singor ، وإن لم يعجبني كله ، ثم نركته إلى أوكيجبو Okigbo ، ولعلك تلمس بعض أصداء منه في شعري . وهناك مؤثرات أخرى نابعة من تعلقي بالصوفية وقراءاتي الكثيرة فيها . . وبجانب هذا فإنني أهتم بشؤون الحياة حولي وأستمد منها الإلهام .

● يرى بعض النقاد الأوروبيين أن أكثر

الشعراء الأفريقيين لا يهتمون كثيراً بالشكل . .

هل ينطبق هذا على شعرك ؟

○ في البداية لم أكن أهتم كثيراً بالشكل . . ثم بدأت أهتم بالشكل مع اهتمامي بالمحتوى ، فإن كلاً منهما متداخل في الآخر .

● هل أعانتك كتاباتك في توفير دخل طيب

لك ؟

○ أعتقد إن القول الشائع أن الكتاب عامة فقراء ما زال قائماً . . وأنا نفسي لا أمل كثيراً في تحقيق ثروة من كتاباتي . إن الكتابة أشباح عاطفي نرويه حينما بنشر عملك .

تراث الأسلاف

والحديث الثاني مع شاعر آخر في أواسط العمر اسمه وونودي من مسوالب عام ١٩٣٦ م ، علم نفسه بنفسه ، فإنه حينما توفي والده نرك المدرسة ليشغل

- يجب أن يصل الشعر إلى الجمال ..
- التراث الشفاهي القديم .. مصدر للشاعر المعاصر ..
- وظيفة الدراما في المجتمع ، هي الصحة النفسية ..
- المسرح الإغريقي القديم له أصول أفريقية ..

○ أول مشكلة كانت الاعتراف السريع بي ، كان كل ما أكتبه ينشر . في حين أن الشاعر يحتاج إلى وقت للنضج والاجادة ، وكنت كثيراً ما أرى أن بعض أعمال التي نشرت كان يجب أن تظل فترة حتى تنضج .

● تقام هنا مهرجانات ثقافية عديدة ، ولكن البعض ينتقدها ويذكرنا بحكاية الجندب والنملة .

فإن أوروبا تدعم اقتصادها ، وإفريقيا تستغرق في الرقص .. فا رأيك ؟

○ إن الجدل على هذا الأساس يعني أن هناك خطأ فاصلاً بين النهوض الثقافي والنقد الاقتصادي ، ولا أعتقد بوجود مثل هذا الخط ، والمشكلة هي أن التقدم العلمي بطبيعته ، يقلل من قدر بعض مظاهر حركة نهوضنا الثقافي . لكن في نفس الوقت لا يجب أن تصر على بعض المظاهر الثقافية التي لم تعد جزءاً منك لمجرد الناحية المظهرية .

● كيف ترى الجيل القديم من الكتاب ؟

● أكثرهم جيد ، ولكن بعضهم مثل كلارك Clark ، شعره مجرد ترجمة لأمثال القبائل ، وهناك فارق أكيد بين الترجمة والشعر ، ولكن للأسف فإن بعض الكتاب المخلصين لا نكاد نسمع عنهم . إنما نسمع أكثر عن هؤلاء الذين يعملون في الجامعات بسبب سيطرتهم على الحركة النقدية .

الدراما امتداد للشعر

اللقاء الثالث مع شاعر وكاتب مسرحي هو كالكو أوكا . من مواليد عام ١٩٣٨م ، درس في المدارس الأجنبية ثم في جامعة إيبادان ، وبعد تخرجه فيها قام بدراسات عليا بجامعة تورنتو في كندا ، ثم اشتغل مساعد محاضر في الأدب بجامعة ليدز ببريطانيا . ويعمل حالياً محاضراً في الأدب والمسرح بجامعة نسوكا بنيجيريا . وله عدة دواوين شعرية ، ومسرحيات .

وهو شاب موهوب خيالي ، أطلق عليه في أواخر الستينات « المثقف الغاضب » . ولهذا كان السؤال الأول الموجه إليه هو :

● هل خاض معارك أدبية مؤخراً ؟

وكانت اجابة كالكو أوكا : لم تعد هناك معارك أدبية بمعنى الكلمة ، إنما هناك مساجلات وتبادل آراء بين الكتاب . مثلاً قنا بإنشاء جماعة أدبية تدعو الفنانين والشعراء الكبار إلى أمسيات تجمع بينهم وبين الأدباء الشبان والطلاب ليفرأ الشبان إنتاجهم ويناقشهم الأدباء الكبار . ويقوم حوار مثمر بين مختلف الأجيال ، ويتعلم الشبان من الكتاب الراسخين . ومن الشعراء الكبار الذين دعوناهم ، الشاعر أوكيجبو الذي يشعر الأدباء الشبان نحوه باعجاب كبير

○ بلا نردد أقول موسيقى القبائل .. وطريقة تعبد عشيرتي .. ومن هنا فإن شعري يتسم غالباً بالصوت . الصوت فيه بارز للغاية حتى طلب مني البعض أن أطعم الصوت بشيء من المعاني . كما أنني تأثرت بالشاعر روبرت فروست Robert Frost ، وقد أعجبت به كثيراً . كما تأثرت بسفر الزامير في الكتاب المقدس ، ثم هناك أثر الشعر الحديث الذي درسناه في الجامعة .

● كيف تنظم الشعر . هل تنتظر حتى تهبط

عليك عرائس الشعر أم تجلس وتقرر أن تكتب ؟

○ ليست هناك قاعدة عامة ، أحياناً أكتب بلا تعمد أو قصد ، وأحياناً أخرى أقصد منعماً الكتابة ، وفي ظروف قد تبدأ القصيدة بإيقاع معين يتردد في ذهني فأسعى إلى القبض عليه .

● هل تتصور جمهوراً معيناً تخاطبه وأنت

تكتب ؟

○ لقد تغير جمهوري كثيراً . في أول الأمر كان يقرأ لي زملائي في الجامعة ، كنا متفاهمين نحدث ونعمل سوياً . ولكني قد وجدت أنه من الخطر أن تنحصر في جماعات معينة فإنك تركز عليها وتشكل معها ، وبعد تركي الجامعة تغير جمهوري . حالياً يتألف جمهوري من أي إنسان يستطيع أن يقرأ ويكتب ، وفي تقديري أن القصيدة الجيدة هي التي يفهمها أكبر عدد من الناس .

● ما تقويمك لأسلوب الشعر الحديث ؟

○ من خلال دراستنا لشعر القرنين السابع عشر والثامن عشر تعلمنا أن الشعر يجب أن يكون لغة خاصة . ولكني وجدت من تجربتي أن الشعر يكون مؤثراً إذا عبر عن لغة الشارع أو لغة الشخص الذي نتحدث بلسانه في الفصيدة . الشعر يجب أن يعكس لغة العصر .

● هل هناك مسؤولية للشاعر قبل المجتمع ؟

○ أعتقد أن الشاعر مسؤول تجاه المجتمع ، ليس فقط من خلال كتاباته ، بل من خلال وجوده وأسلوبه في الحياة . ولكن بالنسبة لكتاباته يجب أن يثير اهتمام الناس بالقيم الأخلاقية لمجتمعه . يجب أن يكون مثل السلحفاة في الحكايات الشعبية ، التي تقول إن السلحفاة شعرت أن أهل عصرها لم يعودوا يهتمون بالحقيقة ، فقررت أن تجمع الحقيقة في قدر وتخفيها حتى إذا اشتاق الناس إلى الحقيقة فإنهم يجدونها في متناول أيديهم . لكن ليس معنى هذا أن كل قصيدة يجب أن تكون عظة أو محاضرة .

● ما هي المشاكل التي واجهتها في بداية

كتابتك للشعر ؟



★ هارولد بينتر ★



★ ت. س. إليوت ★

وكل شكل من هذه الأشكال الفنية له متطلباته المختلفة . إن القصيدة تعبر عن بعض أمور الحياة في تركيز ، ولكن إذا أردت أن تناقش مشكلة اجتماعية ، مثل : هل نستمر البنات حتى المرحلة الجامعية ونلن وظائف جنباً إلى جنب مع الرجال . . فإن هذا النقاش أصلح له الدراما ، حيث تستمع إلى أصوات مختلفة من زوايا مختلفة . هنا المسرحية أفضل من الرواية التي تتناول عادة مشكلة واحدة تركز عليها .

إن الكتاب مشغولون بقضايا اجتماعية مثل المفكرين . وهذا فن حقهم أن ينتقلوا بين أشكال فنية شتى .

● في بحث قدمته في مؤتمر حول « الدراما والأدب » . قلت إن الدراما يمكن أن تستعمل كوسيلة تعبير جماهيرية فإذا تقصد ؟

○ إن الدراما تمنح فرصاً متعددة للنواحي لمناقشة كثير من قضايا الحياة . ومثل هذه الدراما يجب أن تتوفر لها شخصية محددة ، أصل معين ، وبيئة معينة . ومن هنا يمكن أن تستخدم الدراما وخاصة في مجتمع أمي أو غاليته أمية حيث لا يستطيع الناس أن يقرأوا ، ولكن يمكن أن يسمعوا ويشاهدوا ما تقدمه على المسرح .

● ما أهم همومك ككاتب شاب ؟

○ أن يشعر الناس بوجودي . وأرى أنه من واجب الكاتب الكبار أن يحتضنوا المواهب الشابة . هنا تكمن أهمية التلمذة الأدبية . في الحماية لا يمكن أن تعمل كمحام بعد تخرجك في كلية الحقوق بل لا بد أن تتلمذ على محام ، في الصناعة نتلمذ على « أوسطى » أو معلم . في الطب لا بد من فترة تدريب . لماذا لا يحدث هذا في الأدب تحت هذه المظلة من الرعاية يمكن لمواهب الشباب أن تنال الاعتراف والنضج ، المشكلة الثانية - وهي خاصة بكل الكاتب وليس الشبان منهم فقط - وهي حرية الكاتب أن يقول ما يعتقد أنه حق . ثم هناك مشكلة النشر . أعظم ما يشجع الكاتب هو إقبال الناس على فراءته .

أصول إفريقية للدراما الاغريقية

الحديث الرابع مع كاتب مسرحي ، يمثل الجيل الجديد من كتاب المسرح الإفريقيين . واسمه **أولا روتيمي** Ola Rotimi ، ولد عام ١٩٤٠ م ، ذهب إلى الولايات المتحدة في منحة حكومية حيث درس الإخراج المسرحي في جامعة بوستون ، ثم نال منحة روكفلر للدراسات العليا في المسرح بجامعة

يصل إلى درجة التقليد أحياناً . والمهم هو أن يشجع الشباب على ممارسة الكتابة ، وأن ينظموا الشعر الجيد أكثر من الجدل والنقد .

● أي إن مهمة الفن هي التقويم لا

النقد ؟

● نعم . . أن نشارك في تقويم بعضنا البعض بروح من التفهم والتسامح ، مع تقدير الاختلافات في الرأي والأسلوب والمزاج . . فإنه لا يمكن أن نكتب جميعاً بنفس الطريقة .

● ما هي مؤثراتك . . إن أوكجييو تآثر

بباوند وإليوت ، وول سوينكا والأدب الأميركي ؟

○ هذا السؤال يلاحقني . . هل تأثرت بالأدب الشفاهي . هل « أعجب بكاتب أوروبي . . ؟ » هذه طريقة خطيرة في النقاش . . إذا قلت نعم . . سيء الناس فهمك ويقولون إنك تقلد . في الحق أن هناك كتاباً أعجبت بهم مثل ت. س. إليوت ، بسبب اصراره على نقاوة اللغة . إذا قلت إنني تأثرت به فإني لا أنكر ولكنني لا أعرف كيف تأثرت به .

وبالنسبة للكتاب الإفريقيين أعجبت بـ **وول سوينكا** Wole Soyinka وقد تجد أن تأثري به يصل إلى بعض العبارات أحياناً أكتبها بغير وعي . . وقد قال لي ناقد مرة : « إن ذهنك يعيش مع سوينكا . أعتقد أنك تميل إليه » وقد أعجبت أيضاً بأوكارا Okara لالتزامه المخلص نحو الحياة . إن كلاً من سوينكا وأوكارا رغم الشرور حولنا ورغم كل شيء سلبي ، ورغم السياسة ورجال السياسة ، فإنها يملكان ملكة رائعة في تفهم الحياة .

● راقبنا تقدمك نحو المسرح بخطوات ثابتة

وناجحة . . لكنك . . أصلاً - شاعر ، فهل ترى أن

الدراما امتداد للشعر أم أنك تريد . . عن طريق

المسرح . . أن تصل إلى جمهور أوسع ؟

○ إن الدراما تعيش أفضل بالشعر ، وأنت على حق ، فإن الدراما امتداد للشعر ، والشعراء الذين يجيدون كتابة الشعر الغنائي يحسنون كتابة الحوار المسرحي . خذ مثلاً **سوينكا** رغم أنه يبدو صعباً كشاعر ، إلا أنه في الدراما سلس وسهل ، وكل مسرحياته شاعرية ذلك أن هناك نواح عديدة تؤكد معنى الشاعرية . . النغم ، وتنظيم الأفكار ، والتناسع الواضح . ثم هناك أيضاً المؤثرات الموسيقية لأن الموسيقى تستطيع أن تشد انتباه الناس أكثر من اللغة . إن الدراما تجمع بين كل هذه النواحي ، ومن هنا فهي أكثر أنواع الفنون جاذبة .

ويستطرد كـ **أوكا قانلا** : إنني شاعر ، وروائي وكاتب مسرحي ،



★ ليبولد سنغور ★



★ شكسبير ★



★ أزارا باروند ★

لعل أصعب مسرحيات كانت مسرحية «أوديب الجديد»، لأن أساسها مستمد من أسطورة أوديب الإغريقية، ثم إنني اكتشفت فيها بعد أن في أساطيرنا الإفريقية شيء مماثل لأسطورة أوديب. وكان يجب أن أعطي للأسطورة الإغريقية هوية وأرضية إفريقية وإن كانت هناك دلائل في الأصل الإغريقي تعود إلى أصول إفريقية.

هذه نواح في الثقافة الإغريقية لها أصول في الثقافة الإفريقية، لكن كان علي أن أحدث تغييرات لتساير تقاليدنا الأخلاقية، فمثلاً في الأصل الإغريقي ينتل الشاب أباه المسن من غير أن يعرف أنه والده. هذا أمر لا يمكن أن نقبله أخلاقياً وكان علي أن أبحث عن بديل وجدته في شعور الشاب.. أن الرجل المسن أراد أن يحرمه من أرضه، وجعلت المشهد في مزرعة حيث يدعي الرجل المسن ملكيته لأرض الشاب.. ومن هنا يبدأ الصراع!

● يقول البعض إنك تأثرت ببعض الكتاب

الأوروبيين.. شكسبير مثلاً؟

○ لا شك أن شكسبير لا يعلو عليه في مجال رسم الشخصيات.. وغبر شكسبير ليس هناك كاتب معين أثر في مباشرة. وقد أعجبت بمسرح هارولد بنتر وبصمويل بيكيت، كما شجعتي مسرح سوينكا على اقتران مجالات جديدة في الكتابة.

● ما هو دور الكاتب المسرحي في مجتمع

أغلبه أمي مثل مجتمعنا؟

○ قد يبدو أول الأمر كموقف جمالي. لكن لا يمكن أن تعرض مسرحية أو نكتب رواية لغرض الاشباع الجمالي أو الزينة وإدخال البهجة على النفوس. يجب أن نعمل على إثارة الجمهور على التجاوب وتفهم الحقائق التي يربد الكاتب أن يعبر عنها، ودعوته إلى منافسة فضايا هامة.

● أنت باحث جامعي وكاتب مسرحي

ومخرج. كما تشرف على فصل لتدريس فن كتابة المسرحية لشباب بجامعة إيفي.. هل تجد مع كل هذا وقتاً للراحة؟

○ لا.. لا أكاد أجد وقتاً للراحة.

بيل، وحصل على الماجستير سنة ١٩٦٦ م، متزوج من أميركية. يجيد استخدام التراث الشفاهي في مسرحياته كما في مسرحيته «أوديب الجديد» التي أعاد فيها صياغة أسطورة (أوديب) الإغريقي في بيئة إفريقية. عرضت له مسرحيات عديدة في أميركا وإنجلترا، له كتاب عن المسرح الأفريقي التقليدي. يعمل حالياً باحثاً بجامعة إيفي.

كان السؤال الأول الموجه إليه.

● إنك مثال لامع لكتاب المسرح الشباب،

فكيف بدأ اهتمامك بالدراما؟

أجاب: يعود اهتمامي إلى أصول وراثية. كان والدي - وهو ما زال حياً - ناظراً لمدرسة الهندسة بلاجوس، ورغم انجذابه نحو الميكانيكا كان له اهتمام كبير بالفن، ولقد كانت بدايتي على خشبة المسرح وما زلت في الرابعة من عمري في دور صغير في مسرحية قام والدي نفسه بإخراجها. وكانت والدتي رئيسة لفرقة رقص تقليدية في الإقليم الشرقي لنيجيريا، أي أنني نشأت في بيئة تعشق الفن، وساعدت عوامل النشأة والبيئة على تكويني الفني. وبدأت أكتشف مواهبتي في كتابة الشعر والقصص وأنا تلميذ بالمدرسة الابتدائية والثانوية، ثم أخذت أكتب مسرحيات قصيرة، أذيع بعضها في منتصف الخمسينات، وبعد تخرجي عام ١٩٦٦ م، في جامعة بيل عينت باحثاً وقد أتاحت لي هذه الوظيفة عالماً جديداً في مجال البحث عن التراث الشفاهي والموسيقى لشعبنا. لقد كنت من قبل أعرف موسيقى هاندل وهايدن ولا أعرف موسيقى بلادي. أي عارا!

● هل قدمت بعض مسرحياتك أثناء

دراستك بجامعة بيل؟

○ نعم في السنة النهائية قدمت لي مسرحية بعنوان زوجنا قد جن من جديد، واعتبرت أحسن مسرحية في ذلك العام. وشرفني أن جاء مخرج محترف من إنجلترا لإخراجها، اكتسبت خبرة كبيرة من العمل معه، فقد طلب مني - لدهشتي - أن أعيد كتابة المسرحية - وعرفت وقتها أن هناك فارقاً واضحاً بين الكتابة للقراءة والكتابة للعرض، وقد أعدت كتابة مشاهد كاملة.

● بين أعمالك المنشورة وأعمالك التي مثلت

أيها تجدها أصعب وأهم؟

○ لا أدري.. كأنك نسأل والدأ أي أولادك أصعب في التربية. لكن

جماعة أبولو الشعرية كيف انبثقت وما معاركها وتأثيرها في الشعر المعاصر؟

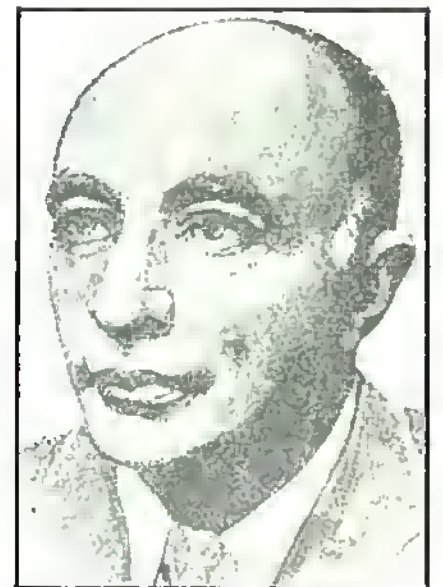
بقلم: حسن توفيق

انبثقت جماعة أبولو في بداية نشأتها الفنية من خلال موجتين شعريتين سبقتها إلى الوجود . أولى هاتين الموجتين موجة جماعة المجددين الذين ظهوروا بشكل واضح في مطلع العشرينات من هذا القرن ، وقد انبثقت هذه الموجة بسرعة إلى شقين . . . شق أثر أن لا يواصل السير وأن ينسحب من الحياة العامة ولا يخوض في صراعاتها ومتاهاتها ، وشق خاض في هذه الصراعات ورأى أن يشق له طريقاً ينفذ به إلى النور من خلال تلك المتاهات ، وقد خاض هذا الشق معارك ضارية من أجل أن يواصل السير ، فأما الشق الأول فيتمثل في عبد الرحمن شكري الذي مات مغموراً-فها بعد- في عام ١٩٥٨ ، وأما الشق الثاني فيتمثل في عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني ، وهما اللذان عرفا باسم « جماعة الديوان » انطلاقاً من اسم كتابهما النقدي المشترك الذي صدر الجزء الأول منه عام ١٩٢١ م وكان مقدراً له أن يصدر في عشرة أجزاء ، لم يصدر منها غير الثاني فحسب ، وكان الاثنان قد أرادا بهذا الكتاب « الديوان في الأدب والنقد » أن يهدما كل الأصنام الأدبية في ذلك الوقت ، وتركزت الحملة على « أمير الشعراء » شوقي ، كما انصبت أيضاً على الشق الأول من موجتها المنشقة على ذاتها ، وهو عبد الرحمن شكري الذي أسماه المازني « صنم الألاعيب » .

★ محمد سامي البارودي ★



★ الشاعر إبراهيم ناجي ★



هذا عن الموجة الأولى . وأما الموجة الثانية فهي موجة شعراء المهجر ، وكان لهذه الموجة بدورها شقان ، لكنها لم يتلاطما ويرطم كل منهما بالآخر ، بقدر ما سار كل منهما في الطريق الذي ارتآه لنفسه وحدده لها هدفاً . الشق الأول كان شق شعراء المهجر الشمالي الذين كانوا يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وقد أحدثوا حركة تجديدية حقيقية ، ومن شعراء هذا الشق ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران . والشق الثاني كان شق شعراء المهجر الجنوبي الذين كانوا يعيشون في أمريكا اللاتينية عامة وفي البرازيل خاصة ، وكانوا أقرب إلى التراث العربي القديم من شعراء المهجر الشمالي ، فهم لم يحاولوا نفوذ هذا التراث عنهم بصورة شبه نهائية . ومن شعراء هذا الشق الياس فرحات ورشيد سليم الخوري .

أفاد شعراء جماعة أبولو من الموجتين معا في آن واحد ، فأصحاب الموجة الأولى يصروهم - من خلال كتاباتهم النقدية الحادة - بما ينبغي أن يكون عليه الأدب العنصري .

لكن شعراء أبولو نفروا من النماذج الشعرية التي قدمها نالوث المحدثين : شكري والعقاد والمازني ، وان كانوا قد حملوا الأول من هذا النالوث ووقفوا معه ضد حملة الاثنين الآخرين عليه . أما النماذج الشعرية التي أفاد منها شعراء أبولو فقد كانت النماذج التي قدمها شعر المهجر الشمالي بالذات .

مجلة أبولو

وقد صدر العدد الأول من مجلة أبولو في شهر سبتمبر عام ١٩٣٢ م وصدر آخر عدد منها في شهر ديسمبر عام ١٩٣٤ م . والواقع أن هذه المجلة كانت مجلة خصبة حقاً ، ومن خلالها كان انبثاق شعراء جماعة أبولو بأخذ شكله الواضح في الحياة الأدبية ، بل إن الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي لم يعرف باعتباره شاعراً رومانسياً أصيلاً في الأوساط الأدبية العربية إلا بعد أن نشرت له مجلة أبولو عدداً من قصائده ، وبالذات قصيدته الشهيرة «صلوات في هيكल الحب» ، التي تأثر بها عدد من ناشئة الشعراء في ذلك الوقت .

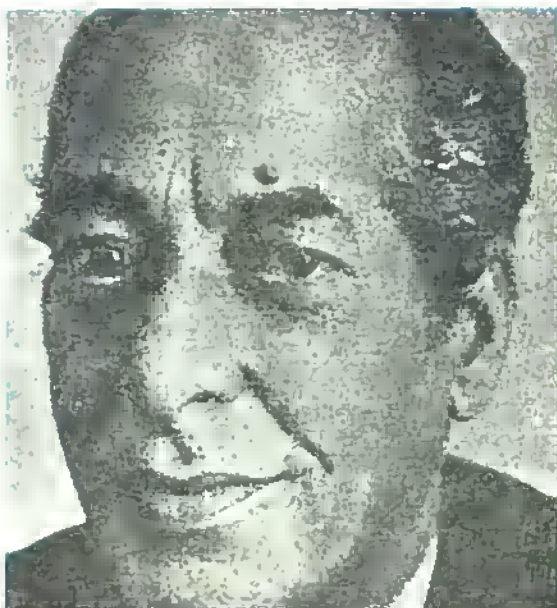
وقد نشرت أبولو على امتداد أعدادها التي صدرت خلال أعوام ٣٢ ، ٣٣ ، ١٩٣٤ م قصائد عديدة لشعراء عديدين أحبهم الناس ، وبعضهم نال شهرة وصيتاً في المجال الأدبي ، وبعضهم لم ينل هذه الشهرة ولم يذع له صيت لأسباب عديدة لا مجال للخوض فيها الآن . . نشرت أبولو قصائد عدبة لناجي ، وقد جرت عاداتها أن تفتح « باب الشعر العاطفي » بقصائده ، ولم تشذ عن هذا الأمر إلا مرة واحدة حيث نشرت في عدد ديسمبر ١٩٣٣ م قصيدة «غدا» لاسماعيل سري الدهشان ، وتلها قصيدة «الفراشة» لناجي ، ونشرت أبولو كذلك قصائد لمحمد عبد العاطي الهمشري - الذي أتمنى أن يتاح لي الوقت لجمع قصائده في ديوان بشملها - وحسن كامل الصيرفي وكذلك عبد الحكيم الجراحي ومحمد عبد الغني حسن وعبد العزيز عتيق وأحمد مخيمر وسيد قطب وعبد اللطيف النشار ومحمود حسن إسماعيل ، كما نشرت أبولو كذلك عدداً من قصائد الشعراء العرب : شفيق المعلوف والياس أبو شبكة ورياض المعلوف ومحمد مهدي الجواهري ، فضلاً عن الشابي .

وإلى جانب هذا فإن مجلة أبولو أفردت العديد من صفحاتها للشعر النسائي حيث نشرت عدداً من قصائد شاعراتنا الشابات في ذلك الوقت ، ومنهن سهير القلماوي . ونشرت أبولو كذلك قصائد عديدة للشاعرة جميلة العلايلي ، وهي القصائد التي جمعها الشاعرة - فيما بعد - في ديوانها «صدى أحلامي» الصادر عام ١٩٣٦ م . فضلاً عن هاتين الشاعرتين ، فإن مجلة أبولو نشرت قصائد أخرى لرباب الكاظمي وأقبال بدران وزينب سليم وسنية العقاد .

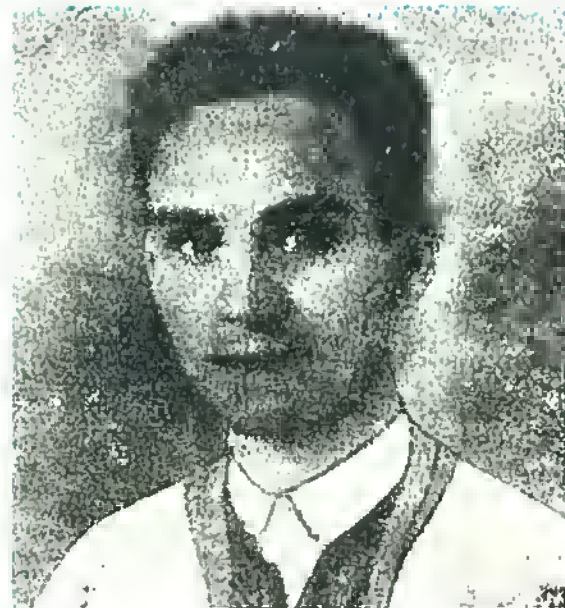
تأثير مطران

وإذا كنت قد أبرزت كيف انبثقت جماعة أبولو في بداية نشأتها الفنية من خلال موجتين شعريتين سبقهما إلى الوجود . فإن هذه الجماعة مدينة لشاعر كان يقف وحده بمنأى عن تلك الصراعات ويحاول أن يرضي كل الاتجاهات ،

★ صالح جديت ★



★ أبو القاسم الشابي ★



وأعني به «شاعر القطرين» خليل مطران خليل الذي انتخبه أعضاء «جمعية أبولو» رئيساً لجمعيتهم بعد وفاة «أمير الشعراء»، وقد أعلن شعراء عديدون من شعراء أبولو أنهم أفادوا كثيراً من مطران، وعلى الرغم من أن عدداً من الباحثين يميل إلى التقليل من هذا الأمر، ويرى أن شعراء أبولو كانوا يقصدون إلى مجاملة مطران فحسب، إلا أن شواهد الحال تثبت أنهم لم يكونوا يجاملونه بقدر ما كانوا يذكرون الحقيقة وإن كانوا يلبسونها - أحياناً - ثياباً زاهية، ولا يظهرونها عارية كما ينبغي!

والحق أن إبراهيم ناجي كان مفتوناً في صباه وفي بداية حياته الفنية بمطران، ولعل أكبر المدارس التي تأثر بها هي شعر خليل مطران. وكان مطران من أصحاب الشاعر، وكانا يؤثران الاصطيف في المكس. وكان ناجي ينادي مطران بـ «يا عمي»، وقد قرأ له وهو طفل قصيدة «المساء» التي نظمها مطران عند صخرة المكس، وهي من مآثور شعره، فأعجب بها إعجاباً حفزه إلى قراءة ديوان مطران برمته. ومن المهم أن نذكر أن تأثر ناجي بمطران في بداية حياته الفنية لم يتوقف عند حد الافادة من العنصر الوجداني عند مطران، وهو العنصر الذي كان مطران يحاول أن يكتبه داخله وأن يلجم من انطلاقه، بينما عرف ناجي من خلاله شاعراً عاطفياً متفجراً لأنه أطلق له العنان دون أن يلجمه بالعقلانية المحافظة، وكان ناجي في البداية يترسم خطي مطران، وينسج على منواله حتى في مجال التراكيب اللغوية.

نشاط... ومعارك

كان عام ١٩٣٤م عام خصوبة شعرية، ففيه صدر ديوان «وراء الغمام» أول دواوين ناجي، إلى جانب أنه شهد صدور دواوين «الكائن الثالث» و«الينبوع» للدكتور أحمد زكي أبوشادي، و«الألحان الضائعة» لحسن كامل الصيرفي، و«ديوان صالح جودت» و«الزورق الحالم»

لمختار الوكيل، و«ظلال القمر» لأحمد مخيمر، و«الملاح التائه» لعلي محمود طه.

وقد اشتعلت في أعقاب صدور «وراء الغمام» معركة نقدية عنيفة كان هذا الديوان سيدها الظاهر، وقد نشبت تلك المعركة في ذلك الوقت بين شعراء جماعة أبولو وعباس العقاد مع نلامبه من جهة، وبين شعراء جماعة أبولو والأستاذ الدكتور طه حسين من جهة أخرى، والحق أن النفوس كانت مهياة لتلك المعركة من قبل أن يصدر ديوان ناجي، ولذا فإن صدوره كان فرصة لاشعالها بسرعة.

نقد طه حسين ديوان «وراء الغمام» نقداً قاسياً، ونشره في جريدة الوادي في يونيو ١٩٣٤م، ورأى فيما رأى أن صاحب «وراء الغمام» من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن يقرأوا في رفق، لأنهم قد فطروا على رقة لا تختمل العنف وشدة الضغط. هو من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن نستمتع بما في شعرهم من الجمال الفني، كما نستمتع بجمال الورد الرقيقة النظرة، دون أن نشط عليها بالتقليب والتعذيب. هو شاعر هين، ألين، رقيق، حلو الصوت، عذب النفس، خفيف الروح، قوي الجناح، ولكن إلى حد، لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا أن يرتفع في الجو ارتفاعاً بعيد المدى، وإنما قصاره أن ينتقل في هذه الرياض التي تنبت في المدينة أو من حولها، التي لا تكاد تبعد عنها كثيراً. وهو إذا لم يجدقة من الحدائق أو جنة من الجنات لا يجب أن يقع على أشجارها الضخمة في السماء، وإنما يجب أن يرفع على أشجارها المعتدلة الهينة، ويتنزه من هذه الأشجار أغصانها الرطبة الملونة التي تثير في النفس حنائاً إليها، لا اكباراً لها ولا اشفاقاً منها. هو شاعر حب رقيق، ولكنه ليس مسرفاً في العمق، ولا مسرفاً في السعة، ولا مسرفاً في الحب الذي يحرق القلوب تحريقاً ويمزق النفوس تمزيقاً. شعره أشبه بما يسميه الفرحة موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب، وتهيم بك فيما تعرف وما لا تعرف من الأجواء.

ونقد عباس محمود العقاد ديوان ناجي في عدد ١٢ يونيو ١٩٣٤م من جريدة الجهاد، وجاء نقده أكثر قسوة من نقد طه حسين، وأشد منه عنفاً، فقد اتهم ناجي بأنه سرق أبياتاً من شعره هو، وضمنها قصائده بعد أن حررها، وقال إن «أظهر ما يظهر من سمات هذه المجموعة الضعف المريض والتصنع، فإن صاحبها كما يدل عليه كلامه من أولئك النوع الذين يفهمون أن «الرقعة» ترادف البكاء، وأن الشاعر ينظم ليبيكي ويشكو فإذا هجره الحبيب بكى، وإذا تناجى مع حبيبته قال لها «هاتي حديث السقم والوصب» إلى نحو ذلك من أعراض الرخاوة المريضة التي لا تزال محاربتها منذ عشرين سنة في الشعر والنثر والغناء».

وكان من الطبيعي أن يرد ناجي على ما وجه إليه وإلى شعره من نقد، وكان من الطبيعي أيضاً أن يرد على طه حسين فهو الأقرب إلى نفسه وألا يرد على العقاد لأنه بطبيعته الوديع كان ينفر في قرارة نفسه من طبيعة العقاد الخشنة ومن أسلوبه الناري وعباراته التجريحية التي يصحبها على رؤوس ناقديه ومنقوديه على حد سواء، لكن ناجي تورط في رده إذ إنه لم يستطع أن يخفي غيرته من علي محمود طه الذي كان طه حسين قد نقده نقداً رقيقاً مجاملاً قبل أن يكتب ما كتب عن ناجي، وقد كان هذا من دواعي الجفوة التي وفعت بين الشاعرين الصديقين علي طه وإبراهيم ناجي.

★ تحقيق المجلد ★



رد الشاعر على طه حسين في عدد ٢٠ يونيو ١٩٣٤ م من مجلة الأسبوع فقال مما قال : « .. أنت نراني قوي الجناح إلى حد ، وتراني رقيقاً وترى لي موسيقى تسميها موسيقى الغرفة ! ويلوح لي من تفضيلك على طه أنك لست ترضى عن تلك الرقة ولا تعجب بهذه الموسيقى ، بل أنت من أنصار الشاعر الذي تراه « مهيناً » ليكون جباراً . أنت من أنصار الأدب العنيف .. الأدب التشويهي الهتلري .. من أنصار النسر الذي يحط على الشجر الباسق ويبسط جناحيه بسطة عقائدية ! الواقع أن هذا العصر في حاجة إلى مثل ما تحب . أما نحن فإدبنا مائع رخو ، أدب نواح ودموع وضعف ، وقد كنت أحب أن أعرف رأيك يا مولاي في ليالي الفريد دي موسيه وروائع لامارتين كالبخيرة والوادي ما رأيك في هذا الضعف الشائن من شاعرين لم يخلد لهما إلا الدموع الذائبة ؟ ومع ذلك قل لي منصفاً وليقل العقاد أي أنواع الأدب أحب إلى النفوس ؟ سيقوم الموق من قبورهم وستنبض كل صحيفة في كتبهم بالحياة ، صارخة « مآسينا خلدت ودموعنا هي التي .. عاشت ! » وأنت لو سألت نفسك عن أحب الكتب إليك قلت « الأيام » ولو سألت قراءك نفس السؤال قالوا : « الأيام » .. لماذا ؟ لأنها قصيدتك الكبرى ، فيها دموعك وفيها ضعفك كذلك . وهي أقوى ما كتبت ! ولو سألت العقاد أي الشعراء تحب ؟ لقال لك « هاردي » وما شعرها يرى غير دموع ، وضعف من الصنف الذي تعيرنا به ... » .

لكن هذا الرد المتهذب لم يرض .. بطبيعة الحال - من هم على شاكله العقاد ، ممن تقترب طبائعهم من طبيعته الخشنة ، ومن هؤلاء الشاعر سيد قطب الذي كان وقتها من أخلص تلاميذ العقاد ، رأى سيد قطب أن المعركة بين طه حسين وإبراهيم ناجي ليست معركة بالمعنى الحقيقي ، وإنما هي أقرب إلى سذاجة الأطفال منها إلى أي شاعر آخر ، وانتقد اهتمام طه حسين بالجزائريين في ديوان ناجي ، كما انتقد رد ناجي ورأى فيه رداً لا يليق بالرجال أن يردوا بمثله ، وقد كان هذا في العدد التالي مباشرة للعدد الذي نشر فيه ناجي رده من نفس المجلة .. مجلة الأسبوع .. قال سيد قطب تحت عنوان : « معركة النقد الأدبي - ودوافعها الأصلية » .. الحق أقول إن المعركة بين طه حسين وناجي معركة رخيصة هادئة أنسبه بعتاب الحبيبين منها بخصام المتلاحمين وإن كنت أرى أن الدكتور طه قد اتجه إلى الجزئيات في الديوان أكثر مما اتجه إلى الكلليات ، وأنه اشتد في بعض المواضيع شدة لا تتناسب مع الصورة الرقيقة التي رسمها لناجي في أول مقالة وهي الصورة التي رسمتها له في « الأهرام » قبل مقال الدكتور طه بأسبوع ، وإن كنت أرى لذلك أن ناجي تلقى هذه الشدة باضطراب وجزع .. يتفقان مع طبيعته .. ولكنها لا يليقان بأديب ، وأن كلمته التي كتبها رداً على طه فيها دموع وفيها شهيق وزفير لا يليقان بالرجال . ولكن يعزينا عن ذلك كله أن المعركة هنا أقرب إلى شيء لسذاجة الأطفال وبراءة الأطفال » .

ورأى علي أحمد ماهر في مقاله الذي عقب به على نقد طه حسين لناجي أن هذا النقد إنما هو حلقة من سلسلة الظلم الذي تحالف الشيوخ الذائعوا الصيت على أن يدكوا به أعناق الشبان دكاً عنيفاً ، ثم أشاد المعقب بموسيقى ناجي وامتدح شعره ، وخلص إلى أن طه حسين يريد تحطيمه لكي يبرر ما أقدم عليه من خلع إمارة الشعر على العقاد بعد أن رحل أمير الشعراء أحمد شوقي .

أما السيد عطية شريف فقد رأى أن حملة سيد قطب على ناجي قد

قصد بها تمجيد العقاد على حساب جميع من يعدهم منافسيه ، وأنه إن ذهب إلى شيء خفيف من النقد السطحي للعقاد ، فإنما يقصد إلى التهميه على القارئ بأنه مستقل فكرياً عن العقاد ، وذكر السيد عطية شريف أنه لم يكن يعرف سيد قطب باعتباره شاعراً إلا من خلال تنويه مجلة أبولو به ، ومع هذا فقد سولت له نفسه أن يشن عليها حملة بذئثة غير خافية المقاصد .

والحق أن المعركة النقدية التي نشبت في ذلك الوقت ما لبثت أن تحولت إلى المهاترات والمهاجمات اللفظية وافتعال المواقف ، ولعل الكلمة الوحيدة التي كتبها صاحبها لوجه الفن وحده كانت كلمة الشاعر حسن كامل الصيرفي الذي قال : « إننا لا نحب المفاضلات والمنافسات السخيفة كما لا نؤمن بالتوحيد في الأدب . والمتحدث إلى أعضاء جمعية أبولو لا يجد بينهم اتفاقاً في المبادئ الفنية العامة التي تسير حيوية الفن كما تماشي روح العصر ، ولكنه لن يجد تلك التحيزات الشخصية الممقوتة التي اشتهرت عن بعض الجماعات والفئات » .

وقد دخل محمود حسن كامل المعركة باتهامه للعقاد بأنه سرق أبياتاً من شعره من محمود سامي البارودي ، وبدلاً من أن يقر بهذا أو يعترف به . نجده يلفق لناجي تهمة سرقة أشعاره هو . وقد اشترك في تلك المعركة النقدية إلى جانب من ذكرناهم الدكتور أحمد زكي أبو شادي ومحمود الشرقاوي ومختار الوكيل وصالح جودت ومصطفى عبد اللطيف السحرتي .

على أنه بعيداً عن مهاترات تلك المعركة ، فإن هناك عدداً من المقالات النقدية الجادة التي حللت قصائد ديوان « وراء الغمام » ومن تلك المقالات مقال نظمي خليل في عدد نوفمبر ١٩٣٤ م من مجلة أبولو ، ومقال حسين عفيف في عدد ٦ مايو ١٩٣٤ م من « المجلة الجديدة الأسبوعية » ، ومقال جميلة العلايلي في عدد ٣٠ مايو ١٩٣٤ م من مجلة « الأسبوع » ، فضلاً عن الفصل النقدي الجاد والمنصف الذي كتبه إبراهيم المصري في كتابه « صوت الجليل » وهو الكتاب الذي صدر عام ١٩٣٤ م أيضاً .

ما يعد أبولو

يمكن أن نقسم الشعراء الذين أتوا بعد جماعة أبولو إلى مجموعتين ، أولاهما سارت على نهج جماعة أبولو ولم تحاول أن تشق لنفسها طريقاً جديداً منبثقاً من نهج تلك الجماعة ، ولم تدرك هذه المجموعة أن وجه الحياة السياسية والاقتصادية يتغير عما كانت عليه عندما انبثقت جماعة أبولو ، وبالتالي فإنه لا بد لتتاج هذه المجموعة من أن يكون معبراً عن هذا التغير مشاركاً في أحداثه .. من خلال رؤية متفهمة له .. إذا ما أريد له الحياة ، ومن شعراء هذه المجموعة عبد الرحمن الخميسي ومحمد الجيار وكمال نشأت ، ومن شعرائها أيضاً : شاعران أدركا أن وجه الحياة السياسية والاقتصادية قد تغير عما كان عليه عندما انبثقت جماعة أبولو ، ولكن ادراكهما لهذه المتغيرات كان ادراكاً عقلياً لم يتسرب إلى أعماق الوجدان . هذان الشاعران هما : الدكتور عبد القادر القط والدكتور يوسف خليف .

ولنتأمل معاً خاتمة قصيدة « في الليل » التي كتبها عبد الرحمن الخميسي عام ١٩٣٨ م أي قبل أن يكمل العشرين من عمره :

أنا أمراك يا شمسف روجي
 أنا أمراك ما حاة حبال
 فبت سي في هواك كما لو
 في الدهر في الخضم العباب
 وتلاشت في غرامك وانما
 جت من الشوق والجوى حروري
 أنت شطري .. وكيف بعد شطري
 ثم فجو دأى نأى حروري
 فحذي إليك في كل معنى
 من معنيك يا حبة حبال

هل استطاع عبد الرحمن الخميسي أن يخرج من دائرة جماعة أبولو؟!

الجواب .. بطبيعة الحال - واضح ، ولكن التبرير .. فيما أنصو - أن الشاعر عندما كتب قصيدته لم يكن قد أكمل العشرين بعد ، ولم تكن المتغيرات التي حدثت قد حدثت بالفعل .

ويتابع الدكتور يوسف خليف نفس النهج الرومانسي حين يناجي حبيبته «مناجاة صامتة» متغنياً بإشراقها في أفقه ، إشراقاً أنساه آلامه ونور له طرقاته التي كان الظلام يترصد بها :

أنت التي أشرفت في أفق
 فبت عند ساك الأبي
 وسطعت في نوراً على طرفي
 مكنت عينا كل ظلام
 ورفعت سود الحجب عن بي
 فرايت كل ما حوى الكون
 دنيت زومت بالمحرم والخمن
 وأفاض فيها بدمع القس

أما الدكتور عبد القادر القط فإنه يثور على ما ارتضاه الدكتور يوسف خليف ، فهو يرى أن حبيبته التي طالما نغنى .. هو الآخر - بإشراقها في أفقه إشراقاً أنساه آلامه ونور له طرقاته ، هي امرأة شأنها شأن الناس جميعاً ، وأنه اكتسبها .. في توهج حبه لها - ما ليس فيها من سمات وخصائص روحية ، وهو لهذا ينمرد عليها ، ويتمرد في آن واحد على ذاته القديمة التي يحاول التخلص من عالمها لكي ينسئ له خلق ذات جديدة تستطيع أن تستوعب المتغيرات في الحياة من حوله . وسنلاحظ .. في مجال المقارنة بين د . يوسف خليف ود . عبد القادر القط - أن الشاعر الأول يذكر لحبيبته أنها رفعت عن عينيه سود الحجب بنظرتها السحرية ، أما الشاعر الثاني فإنه هو نفسه الذي رفع تلك الحجب عن عينيه لكي يرى الحياة من حوله بنظرة الخاصة الجديدة . يقول الدكتور عبد القادر القط :

من أنت ؟ يا أنت التي محبت
 كأي الرمد نالني الماس
 من أنت ؟ إن الحجب فم معب
 واحرف .. أنت كالماس

ملعب منك المجر والسما
 وماء .. خلق أغيب وال
 فإذا الروح علال الأعمى
 هذا الفناء ريشة الشر
 شعرك لا ماء ولا ح
 أسطورتا رواهما
 رحمتك لا علاج ولا سر
 ومع الخيال ومع مد
 طالعك منك مصرع
 وشبهات نك الرحيم
 فميت أحزالي إن صوري
 ورجعت مملوياً إلى

لم تستطع هذه المجموعة الأولى الافلات من تأثير جماعة أبولو افلاتاً تاماً بصفة عامة ، ومن تأثير ناجي بصفة خاصة ، على أن بعض شعرائها حاولوا أن يفزوا من روح العصر ومن هؤلاء الشاعر محمد الجيار في ديوانيه «وعلى الأرض السلام» و«في البدع كان الحب» ، والدكتور كمال نشأت في ديوانيه «أنشودة الطريق» و«وماذا يقول الربيع» و«كلمات مهاجرة» ؟

أما المجموعة الثانية من الشعراء الذين أنوا بعد جماعة أبولو فقد أدركت أن الشكل الشعري والمضمون الفكري سواء بسواء ينبغي لها أن يتشكلا من جديد ، وفقاً لما يتطلبه العصر بكل ما يصطخب فيه من تيارات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية تغاير مغايرة تامة ما كان سائداً في زمن جماعة أبولو . ومن شعراء هذه المجموعة عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور وملك عبد العزيز وأحمد عبد المعطي حجازي ومن تلامهم في مصر ، وهم كثيرون بطبيعة الحال .. نذكر منهم في هذا المجال نجيب سرور وفتحي سعيد ومحمد مهران السيد وفاروق شوشة وأمل دنقل .

أفادت المجموعة الثانية من جماعة أبولو افادة كبيرة ، لكنها تجاوزتها إلى آفاق جديدة لم تلق هي فيها مجناحيها اللذين أحرفها اللهب في أفق الحب والطبيعة ، وبطبيعة الحال فإن شعراء هذه المجموعة لم يتجاوزوا جماعة أبولو بدرجة واحدة ، فهناك تفاوت فيما بينهم من شاعر لآخر وفقاً لأصاله كل منهم ، ومدى امكانياته الثقافية والفكرية وطريقة معالجته للقضايا المختلفة التي يعرض له في شعره .

ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن جماعة أبولو التي انبثقت في بداية أمرها من خلال موجتين شعريتين سبقتها إلى الوجود ، قد استطاعت بما خاضته من معارك نقدية عنيفة ، من أبرزها تلك المعركة التي نشبت في أعقاب صدور ديوان «وراء الغمام» أن تؤكد أصالتها ودورها الريادي الهام ، واستطاعت أيضاً أن تؤثر تأثيراً عظيماً فيما تلاها من مدارس واتجاهات شعرية جديدة .

اشترك في الندوة

- د. محمود إسماعيل صبيحي السعدونية • د. أحمد الوالي العالبي المغرب
- د. علي المتاسمي العمراة • د. حسين آتساي تركيا
- الأستاذ عبد الحفي شمس الدين ماليزيا • د. محمد حسن باكلا السعودية

ارتباط الحركة الثقافية

الثقافة الإسلامية حافز لتعليم اللغة

بدأ الندوة الدكتور محمود إسماعيل صبيحي ، مدير معهد اللغة العربية بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ، مؤكداً على ارتباط اللغة بالثقافة ، وأن الثقافة الإسلامية تعتبر من أهم الحوافز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فقال :

« يتفق خبراء تعليم اللغات وعلماء اللغة أن اللغة لا يمكن أن توجد دون ثقافة أو حضارة ترتبط بها ، وتعتبر اللغة عنها . واللغة العربية هي أساساً جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية ، بل نستطيع أن نقول إنه لولا الإسلام لما عاشت اللغة العربية وأصبحت على ما هي عليه وقاومت عوامل التغيير خاصة الزمان والمكان ، ولما لقيت الرواج الذي تتمتع به اليوم .

لذلك كان لا بد من الربط بين الحضارة والثقافة الإسلامية بكل ما يتعلق بها من دين وتاريخ وتراث باللغة العربية عند تعليم العربية لغير الناطقين بها وذلك بغض النظر عن الخلفية الحضارية للدارس ، لأن اللغة العربية - كما ذكرنا - لا يمكن أن تقدم معزولة عن الثقافة الإسلامية .

فمثلاً الألفاظ اليومية مثل أوقات النهار هي في الواقع مرتبطة بالصلاة « الصبح ، الظهر ، العصر ، المغرب ، العشاء » ، وصحيح أنها كلمات عربية لكنها تظهر من تحديد أوقات الصلاة .

ومن ناحية أخرى نجد أن ، تقديم اللغة العربية عن طريق ربطها بالقرآن الكريم والإسلام يساعد في رفع الحافز لدى الدارس المسلم عند تعلمه للغة العربية » .

الثقافة الإسلامية معين لا ينضب من الفكر الحي ، وتأتي التعاليم السامية والآداب الرفيعة ، واللغة العربية من أهم وسائل رصد هذه الثقافة والحفاظ عليها .. لهذا فإن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين وغير المسلمين لا يجب أن تغفل مناهجه ، أو أن تهمل برامجه تقديم الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية بصورة تتناسب مع الطالب المسلم ، وأخرى تتناسب مع الطالب غير المسلم .

وهناك إقبال على تعلم اللغة العربية في أصقاع العالم المختلفة ، كما بدأت العربية في اقتحام المنظمات الدولية واعترف بها كلغة رسمية للتعامل بها .. ولذا يجب أن تستغل هذه الصلحة الإيجابية في احتلال لغتنا لمكانتها اللائقة بها .. من هنا كان من اللازم الاستفادة من معطيات ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية .. فسير المسلمين الأوائل من علماء بمختلف فروع العلوم وأدباء بمختلف اتجاهات الأدب يجب أن تدرس ضمن مناهج تعليم اللغة العربية لغير العرب .

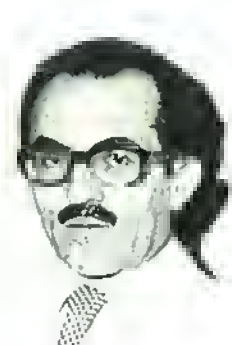
وموقع الثقافة الإسلامية من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا يمكن إغفاله أو تجاهله .. فوجه من وجوه لغتنا العربية هي الثقافة الإسلامية والحضارة العربية والإسلامية .. ولهذا فإن مراعاة ذلك في مناهج وبرامج التعليم لغير العرب يكمل الصورة ويعطي للغتنا وثقافتنا وحضارتنا حقها ومكانتها وهي لغة القرآن الكريم . وقد دارت ندوة هذا الشهر حول موقع ومكانة الثقافة الإسلامية من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وقد تناولها المشتركون من جوانب مختلفة .



★ د. محمد إبراهيم صبيح ★



★ د. أحمد الوالي العلمي ★



★ د. حسين آتاي ★



★ د. محمد حسين باكلا ★



★ عبد الغني شمس الدين ★

الاستعداد

إعداد : محمد مبارك

أهمية الثقافة الإسلامية

● ومن المملكة المغربية شارك في الندوة الدكتور أحمد الوالي العلمي ، الأستاذ المحاضر بجامعة محمد الخامس ورئيس قسم تعليم اللغة العربية بمعهد الأبحاث والدراسات ، مؤكداً على أهمية تعليم الثقافة الإسلامية فقال :
« في نظري أن الثقافة العربية والإسلامية لها دور لا يقل عن دور تعلم اللغة العربية نفسها لدرجة أنني أؤمن بأن تعلم اللغة العربية يجب أن يكون غاية في حد ذاته .

فالغاية هي تعلم اللغة ، والوسيلة هي للتوصل إلى تفهم الحضارة والثقافة الإسلامية ، والعلوم والفلسفة والشعر والأدب العربي والإسلامي . ودور الثقافة الإسلامية في المحافظة على اللغة العربية ، وأهمية الثقافة الإسلامية وموقعها في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء للمسلمين أو لغير المسلمين .
ويجب الاهتمام والعناية باختيار المواضيع التي ستلقى على الطلاب بحيث تأخذ الثقافة الإسلامية حقها وموقعها الصحيح من برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها » .

اللغة والحضارة والثقافة

● ومن العراق تحدث الدكتور علي القاسمي ، أستاذ علم اللغة التطبيقي بجامعة الرياض سابقاً ، والمستشار بمركز التعريب في الوطن العربي بالرباط حالياً ، عن العلاقة بين اللغة العربية والحضارة والثقافة الإسلامية فقال :

« ينبغي أن نضع نصب أعيننا حقيقتين أساسيتين هما :
★ أولاً : أنه لا يمكن تدريس لغة ما بصورة جيدة في معزل عن الجوانب الحضارية والثقافية ، ولا يمكن في حقيقة الأمر إفراغ المفردات والتراكيب اللغوية من محتواها الحضاري . فاللغة ليست أحد العناصر المكونة للحضارة فحسب ، بل هي أداة التعبير عن تلك الحضارة وتناقلها وحفظها .
والثقافة الإسلامية هي صلب الحضارة العربية ، واللغة العربية تختلف عن باقي لغات العالم في كونها لغة ذات رسالة فهي لغة القرآن الكريم .

★ ثانياً : أن من أهداف تعلم اللغات الأجنبية ، فهم عقائد أهلها وتقاليدهم وعاداتهم وطرائق معيشتهم وكل ما يسهل التفاهم معهم ، بحيث يصبح تعلم اللغات الأخرى وسيلة من وسائل دعم السلام العالمي والتعايش السلمي بين الأمم .

فإذا نظرنا في هاتين الحقيقتين وجدنا أننا لا نستطيع بأية حال ، تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى من دون الثقافة الإسلامية التي هي صلب اللغة العربية ، وأساس تفكير الأمة الإسلامية » .

فوائد الثقافة الإسلامية

● ومن تركيا يشير الدكتور حسين آتاي ، أستاذ علم الكلام بكلية اللاهيات بأنقرة ، إلى فوائد الثقافة الإسلامية في تعليم المسلمين وغير المسلمين للغة العربية ويقول :
« هناك فوائد جمة من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من

المسلمين .. وبداهة لا بد أن تتخذ الثقافة الإسلامية موقعها الأساسي في مناهج تعليم اللغة العربية هؤلاء .

أما غير المسلمين الذين يتعلمون اللغة العربية فيجب الاعتناء بإعطائهم جرعات مفيدة من الثقافة الإسلامية أثناء تعليمهم اللغة العربية فذلك يسهل عليهم تعلم اللغة من ناحية ، وقد يمن الله عليهم بنعمة الإسلام من ناحية أخرى .

مؤتمرات ومراجع وبرامج إسلامية

● ومن ماليزيا شارك الأستاذ عبد الغني شمس الدين ، المتفرغ للدراسات العليا الإسلامية ، ويحدد رأيه في عدد من النقاط والاقتراحات هي :

★ « عقد مؤتمرات وندوات دولية للغة العربية والحضارة والثقافة الإسلامية في إحدى الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية ، لزيادة التفاعل الثقافي واللغوي ، وتدعيم نفوذ اللغة العربية بها وبالبلاد المجاورة .

★ توفير المراجع العربية الدينية والثقافية في الأسواق الإسلامية غير الناطقة بالعربية ومراعاة تناسب أثمانها وطباعتها ومحتواها لما هو موجود ومنافس .

★ مناشدة الحكومات الإسلامية غير العربية كي تجعل اللغة العربية لغة ثانية في الأهمية وتالية للغتها الوطنية الرسمية ، بحيث تحتل المكانة التي تتمتع بها الآن اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الهولندية في تلك الدول .

★ إدراج فقرة أو فقرات لتعليم اللغة العربية والتعريف بالثقافة الإسلامية في جميع إذاعات وتليفزيونات الدول الإسلامية غير الناطقة باللغة العربية .

اللغة الأم واللغة الهدف

● وعن العلاقة بين اللغة الأم واللغة الهدف تحدث إلينا من المملكة العربية السعودية الدكتور محمد حسن باكلا ، وكيل معهد اللغة العربية بجامعة الرياض فقال :

« اللغة وعاء الفكر كما هو معروف ، وتعلم اللغة - أي لغة في العالم - أو تعلمها لا يمكن فصله عن تعلم أو تعلم حضارة تلك اللغة ، ولا تخالف اللغة العربية تلك القاعدة أو تخرج عنها ، فاللغة العربية هي اللغة الرئيسية للثقافة الإسلامية وأساسها القرآن الكريم ، فتعليمها للمسلمين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الجانب الحضاري . وعلى هذا يقوم المنهج وتصنف المادة على أساسه عند تعليم الطلاب المسلمين .

واللغة العربية لغة عالمية ، وهي إحدى اللغات الست التي تستخدم في المنظمات والهيئات الدولية .

وهي بوصفها لغة عالمية أيضاً ، يمكن تعليمها لغير المسلمين ، وفي هذه الحالة يمكن تعليمها أو تعلمها على أساس أنها إحدى الوسائل التي تدعم الروابط بين العالم العربي الإسلامي والبلدان الصديقة ، وتكفل الأمن والتعايش السلمي بين هذه الدول .

وفي كلتا الحالتين يصعب فصل اللغة العربية عن الثقافة الإسلامية فصلاً تاماً ، إلا أنه في الحالة الثانية قد تقل نسبة شيوع الأفكار والمصطلحات الدينية عنها في الأولى . ولا شك أن الحاجة ماسة هنا أيضاً إلى تصنيف كتب مناسبة للبيئات المختلفة سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية تراعى فيها الجوانب الحضارية للغة الأم واللغة الهدف .

ولا بد من أن يتم هذا التصنيف على أسس ومعايير دقيقة لتلبية حاجات هذه البيئات من المادة اللغوية أو الحضارة الإسلامية التي تحتويها .

تعليق

باستعراض ما دار بالندوة . وما ورد بها من أفكار . وما قدم بها من اقتراحات ، يمكننا تلخيص نتائج الندوة في النقاط التالية :

● أن اللغة العربية جزء أساسي في الحضارة والثقافة الإسلامية .

● وأن الإسلام هو الذي حفظ للغة العربية أصولها ومكانتها .

● وأنه لا يمكن تقديم اللغة العربية لدارسها من غير الناطقين بها بمعزل عن الثقافة والحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي .

● وأنه يجب العناية باختيار المواضيع التي ستقدم لدارسي اللغة العربية من غير العرب .. فللمسلمين منهم مواضيع معينة ، ولغير المسلمين مواضيع أخرى .

● في الارتكاز على الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي ، والثقافة الإسلامية عند تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها نشر لعقيدة الإسلام ، وتوسيع لتعاليمه ، ونشر لأفكاره .

من هذه المنطلقات فإن الثقافة الإسلامية يجب أن تأخذ مكانتها في التعليم بصفة عامة في الدول العربية والإسلامية لأبنائها ، وبالتالي في تعليم غير المسلمين وغير العرب من المسلمين للغة العربية . ويجب أن يخدم هذا الأسلوب من التعليم المرتكز على الثقافة والتراث الإسلاميين مراجع وكتب ونشرات إسلامية مبسطة ، وإهتمام إسلامي وعربي بلغة القرآن الكريم ، خاصة دور التعليم وأجهزة الاعلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبر الشباب

هل ترغب في دراسة علم الإلكترونيات، وهل ترغب في تأمين مستقبلك؟

سلاح الإشارة

بالجيش العربي السعودي

يتيح لك ذلك... فإذا كنت من حملة الكفاءة المتوسطة، أو من خريجي المعاهد الفنية أو المهنية تخصص كهرباء أو راديو أو حملة الدبلوم الصناعي تخصص كهرباء، أو تلفزيون... فبادر بالالتحاق بدورة صيانة المعدات الإلكترونية التي مدتها ١٢ شهراً.

مميزات أثناء الدراسة:

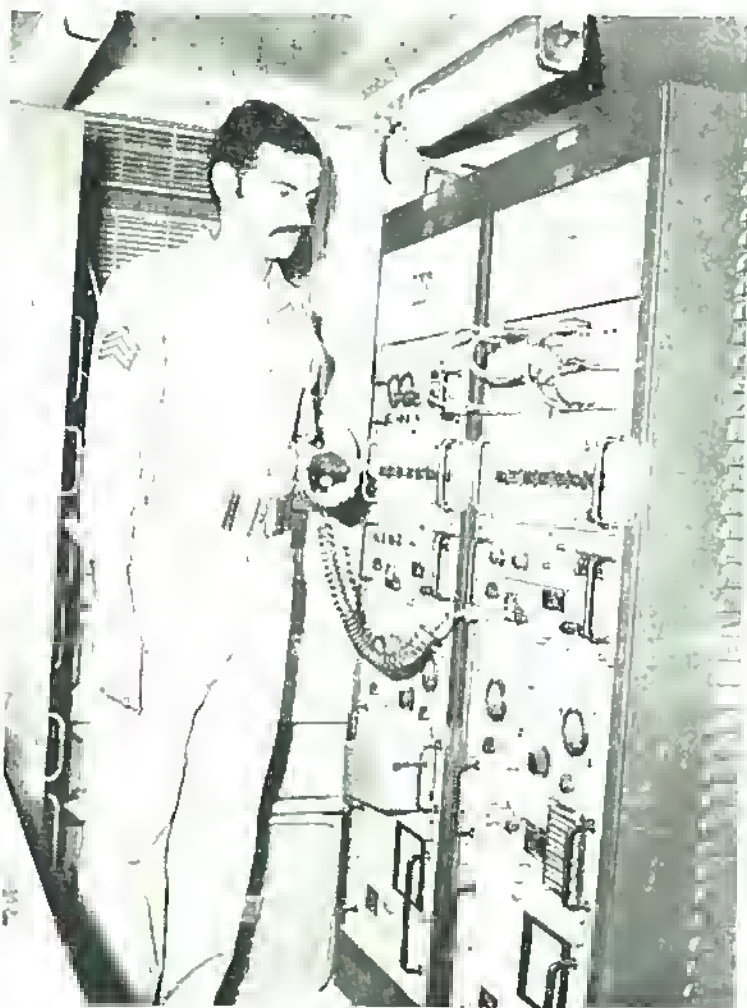
- ١- تأمين المعاشية.
- ٢- تأمين السكن.
- ٣- تأمين الملابس العسكرية.
- ٤- تأمين العلاج للطالب وعائلته.
- ٥- يحصل على مكافأة شهرية قدرها ٧٥٠ ريالاً.
- ٦- حملة الدبلوم الصناعي يمنح رتبة وكيل رقيب عند التعيين ويمنح له بدل إعاشة وبدل مواصلات.

شروط الالتحاق:

- ١- أن يكون الملتحق سعودي الجنسية.
- ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥.
- ٣- أن يكون من حملة الكفاءة المتوسطة، أو المعاهد المهنية أو الفنية، أو من حملة الدبلوم الصناعي.

مزايا بعد التخرج:

- ١- يتخرج برتبة وكيل رقيب.
- ٢- يتقاضى راتباً أساسياً قدره ١٩٥٠ ريالاً ويصرف له بدل مواصلات ٣٠٠ ريال وبدل إعاشة ٥٠٠ ريال، وعلاوة فنية ١٠٣ ريال... فيكون مجموع راتبه الشهري ٣٧٨٠ ريالاً.
- ٣- يمنح راتب شهريين بدل تعيين.
- ٤- إتاحة الفرصة أمامه للالتحاق بدورات اختصاص خارج المملكة.
- ٥- تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران.
- ٦- العلاج المجاني له ولعائلته يومياً.
- ٧- إجازة سنوية مع إكراهية سفر وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لكافة قطاعات الخدمة داخل المملكة.



لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال

بمراكز إشارات الناطق في كل من الرياض - خميس مشيط - الطائف - جدة - تبوك - الظهران



رحلة في



كتاب

وقع في يدي كتاب « التحقيق الجنائي ومهام المحقق في جريمة القتل » تأليف المقدم عبد الوهاب بدر الدين - الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ ، بمطابع الإمام بالرياض . لم تأت في هذا الكتاب أية إشارة تفيد بأنه مقرر دراسي في الكلية التي يعمل بها المؤلف ، وهي كلية قوى الأمن الداخلي بالرياض . . أو غيرها .

التحقيق الجنائي ومهام المحقق في جريمة القتل

تأليف
المقدم عبد الوهاب بدر الدين
عرضه وتقديمه :
الدكتور محمد سعد الشويعر

إن المكتبة المحلية والإسلامية ، تفتقر إلى الكتب المتسمة بالعمق والفهم الكامل للأنظمة والتحري عما يسود العالم المتحضر ، بعد مزجها بالعقيدة الإسلامية التي شرفنا الله بالانتماء إليها ، ذلك أن الدين الإسلامي ، وهو الدين الذي اختاره الله لإكمال رسالات السماء إلى الأرض ، وليختتم الله به التبليغ الإلهي إلى البشر .

قد جعله الله من هذه الأرض ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم من هذه التربة ، ولم يكن جلّت قدرته ليختم رسالته إلى خلقه بديانة ناقصة ، أو يتعبد لهم بكتاب فيه مطاعن ، فتعالى الله المحيط علماً بما يصلح شؤون البشر على ذلك ، ويتنزه القرآن الكريم عن الثغرات : ﴿ وما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [سورة الأنعام : الآية ٣٨] .

وهذا المصدر التشريعي الذي أصبح معيّن لا ينضب للدول الإسلامية المتعاقبة خلال أربعة عشر قرناً ، تستمد منه مقومات الحياة ، ودعائم الحضارة ، وتستلهم منه الأنظمة والقوانين . لم يكن لقصير بآعه في يوم من الأيام عن تلبية متطلبات الحياة : اجتماعية أو سلوكية ، نظامية أو تقنية .

فلقد استمدت الثورة الأوروبية ، من ركائز الإسلام وتشريعاته ، ومن فقهه ومؤلفات أبنائه ، طاقة قوية من القوانين والأنظمة ، ومن معينه الذي لا ينضب ، مصدر تنظيم حياتهم ، وتدير أمورهم ، فيما يصلح أمور حياتهم ، لكنهم غفلوا أو تعمدوا عدم الأخذ بما له أساس بالمعتقدات .

ولقد جاء على لسان أحد كبار العلماء التشريعيين عندهم ما معناه : « كل ما نقصكم من أمور تشريعية ، ولم تجدوها في قوانين وأنظمة الأمم السابقة ، أو احتجتم إلى تحليل أكثر ، فارجعوا إلى تعاليم الإسلام وفقهه ، واستمدوا منه حاجتكم ، وخذوا ما ينقصكم .. فإن العرب لهم حضارة متكاملة ، ومصدر تشريع وافٍ ، لم يحفل التاريخ بمثلها » .

هذه الأسس العريقة في ديننا ، وتراث عقيدتنا ، يجب ألا نتغاضى عنها في غمرة الأحداث ، أو نتجاهلها في صراعنا المادي ، مع نظم الحياة المختلفة .

كما يجب ألا يغرب عن أذهاننا ما حاول دسّه الآخرون من جرعات تشويهية للدين الإسلامي . وإشاعة قصوره عن متطلبات الحياة الحاضرة والمستقبلية ، فتأخذ ذلك بعين الاعتبار ، وندرس الأمور برحابة صدر ، وعمق في المغزى والدلول .

لقد كان المؤلف ممن أدرك بعض هذه الجوانب ، وشفع له في ذلك اطلاعه على ثقافة الغرب ، فجاء في مقدمته ، بما رسخ في ذهنه ، وما تعلمه في مجتمعه عن مكانة الإسلام ، وشموله لكل نوع من أنواع الحياة ، وقد أشار إلى ارتباط الأمن في بلادنا ، وما تتمتع به من استقرار ، وأن ذلك عائد لتطبيق الشريعة الإسلامية ، ووفق تعاليم الدين الحنيف (المقدمة ص ١) لكنه مع ذلك لم ينس الرابط الروحاني القوي ، الذي يدفع المسلم إلى عدم ادعاء الكمال ، ذلك أن القرآن الكريم يأمرنا بذلك .

ورب العزة والجلال يحثنا على طلب العلم ، واستقاء المعرفة من مظانها ﴿ فاسألوا أهل العلم إن كنتم لا تعلمون ﴾ [سورة النحل : الآية ٤٣] [سورة الأنبياء : الآية ٧] ، فيعترف المؤلف بالقصور ، ويقتنع بعدم الكمال في كتاب كهذا جمع بين العقيدة ، والناحية العلمية ، وبين إرجاع الأمور لنصابها ، وتحري الحقيقة ، وبين أمان دولة ، وتأمين مواطن .

لكنه يطلب من القارئ الراغب إرواء فكره ، وإشباع متطلبات نفسه علماً ومعرفة ، وبقياً ومقارنة ، أن يعود للمصادر الشرعية ، وينهل من مواردها فيقول : « إن القارئ سيلبس أن موضوعات الكتاب تحتاج المزيد



في النواحي الدينية ، ولكن ما حيلتي ، وعلوم الدين بجر لا ينضب ،
وعليه فأرجو الرجوع دوماً للمصادر الشرعية ، لأرواء الفكر ، بحاجته من
التفاصيل ، والمواقف » (المقدمة ص ٢) .

والمنهجية التي رسمها المؤلف تجعل المسلم الحريص على دينه ، ينشرح
صدره ، وتطمئن نفسه . . إذ يلمس القارئ في التمهيد الذي جعله المؤلف
مدخلاً لكتابه ، انعكاساً إسلامياً على أفكاره ، وثقافته العقائدية ، التي
ارتسمت في مخيلته ، فاسترشد بآيات قرآنية من سورة المائدة على أول
جريمة قتل تمت على وجه الأرض ، ثم أبان عن حرص الشريعة الإسلامية
على تأكيد حق الإنسان في الحياة ، واحترام مكانة الفرد والجماعة . . كما

يدلل على أسباب تحريم القتل في الشريعة الإسلامية (راجع التمهيد ،
ص ٩ - ٢٤) .

هذه التوطئة من المؤلف تزيل شبحاً تثار ضد الإسلام ، وتنجلي بها ،
وبالتوسع في التوضيح عن رسالة الإسلام وأهدافه أمور أراد منها أعداء
الإسلام تشويه سمعته ، والنيل منه .

هذا التمهيد ، وإن لم يكن متكاملًا من حيث الرد على المغرضين ،
فإننا لا نلوم المؤلف في ذلك ، لأن المجال لا يتفق مع المكان ، إذ يكفي
للقارئ الاستدلال من المؤلف عن المدخل العام للموضوع ، أما
الإستقصاء فيه فلهجالة كتب الثقافة الإسلامية ، لا الكتب المتخصصة



كهذا .

المصادر التي أشار إليها في مواضعها . . كما تتجلى أسماء بعض هذه الكتب في ثبته للمراجع .

٥ - حرص على أن يقرن ثقافته العلمية ، بعقيدته الإسلامية ، ويربط ذلك بمعلوماته العسكرية الميدانية ، وفهمه لعادات وتقاليد البلاد ، وطبيعتها الجغرافية ، وفي هذا المزج إبراز لشخصية محقق الشرطة ، الذي يجب أن يتجلى بها حتى يثق به المواطن ، ويطمئن لجهوده وأعماله ، ومن ثم يضع ثقته فيه ، ويتعاون معه فيما يصلح للمجتمع .

الباب الثاني

وفي الباب الثاني الذي خصصه لأداة الجريمة ، يوزعه إلى خمسة فصول ، ولكل فصل تقسيمات حسب الحالات التي يراها مساعدة للوصول للهدف الذي طرقة .

فالفصل الأول عن الوفاة الناتجة عن السلاح الأبيض (٢٤٩ - ٢٥٩) ، والثاني عن الأسلحة النارية (٢٦٠ - ٢٩٨) ، والثالث الوفاة الناتجة عن الاختناق (٢٩٩ - ٣٢٦) ، والرابع الوفاة الناتجة عن حوادث السيارات (٣٢٧ - ٣٧٤) ، والخامس الوفاة الناتجة عن السموم (٣٧٨ - ٣٨٩) .

★ رسالة تتضمن بعض الأسباب المؤدية إلى الانتحار ★



لكن الشيء الجميل من المؤلف ألا تغرب عنه هذه النواحي ، فيشد القارئ إلى مصدر سماوي لا يتبدل ولا يتغير : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ . [سورة النساء : الآية ٨٢] .

أقسام الكتاب

لقد قسّم المؤلف كتابه إلى بابين هما : مسرح الجريمة ، وأداة الجريمة . وجعل تحت الباب الأول (٢٥ - ٢٤٥) ثمانية فصول تتمشى تدريجياً مع الوقائع المنتظر حدوثها في تسلسل يبدأ من الإنتقال إلى المكان الذي وقعت فيه ، وطرق القبض على المتهم ، ثم الأدلة المادية ، وينتهي في الفصل الثامن ، إلى تحليل الآثار المادية ، فيربط الموضوع بأشياء حديثة ، رسخت في العلم الحديث ، وتوسعت فيها علومه ، وجهود الباحثين فيه ، كتحليل أثر البصمات ، وتحليل أثر الدم والتشريح ، ثم لا ينسى دور القيافة وقصاصي الأثر « المرّي » في المساعدة على التمسك ببعض الأدلة المعينة على التعرف على الجاني ، ويربط هذا بموقف الشريعة الإسلامية من قصّ الأثر ، مستدلاً بقصتي : العرينيين الذين طلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بآثار أقدامهم (ص ٢٢٨) .

وقصة قاضي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كعب بن سور عندما اختصمت إليه امرأتان في ولد أدعت كل منهما أنه ولدها ، وأخذ برأي القائف (ص ٢٢٨) .

وهو في هذا الباب بفصوله الثمانية ، يربط النواحي العلمية بثقافته الإسلامية ، ومصدرها « القرآن الكريم والسنة المطهرة » . . وما يزيدها تمكيناً ورسوخاً مما لم يأت به نص ، وقال به أو فعله الخلفاء الراشدون ، وفقهاء الأمة الإسلامية في العصور المختلفة .

ذلك أن المؤلف قد راعى في مؤلفه هذا ، أموراً مهمة ، فهو يرتبط بأجهزة حساسة يفترض في العاملين فيها الأمانة والديانة ، ولا ينسى ما في جذورهم من تربية إسلامية فيهم بـ :

١ - البيئة التي يتحدث إليها ، وينطق باسمها ، وهي بحمد الله بيئة إسلامية تحكم الشريعة الإسلامية في أعمالها وشؤونها ، سلوكاً ومنهجاً .

٢ - أن المتلقين لهذا الكتاب تركز في نفوسهم ، وتتأصل في أعماق جذورهم تعاليم الإسلام . . ورسالة هذا الكتاب أن يرسخ في النفوس ما تشبعت به الطباع ويؤصل في الأعماق ما تركته التربية والبيئة والنشأة من أثر .

٣ - استفادة المؤلف من النواحي العلمية ، حيث يربط ذلك بالنواحي الشرعية في مجال التحقيق ، والاهتداء إلى الأسباب الموصلة إلى معرفة الجاني ، وعدم الأخذ بالظنون .

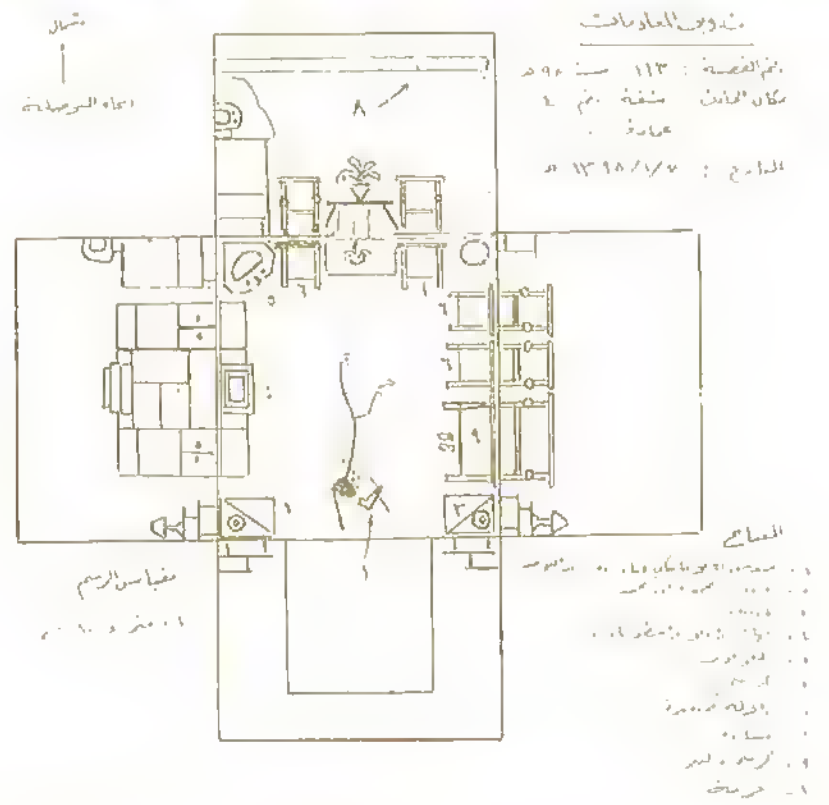
٤ - اطلاعه على كثير من المراجع الشرعية التي تمد القارئ ، والمتابع بحصيلة جيدة في العمق ، وتمتاز بالأصالة .

يبين أثر ذلك في الموضوعات التي استقى معلوماته منها ، وتلك



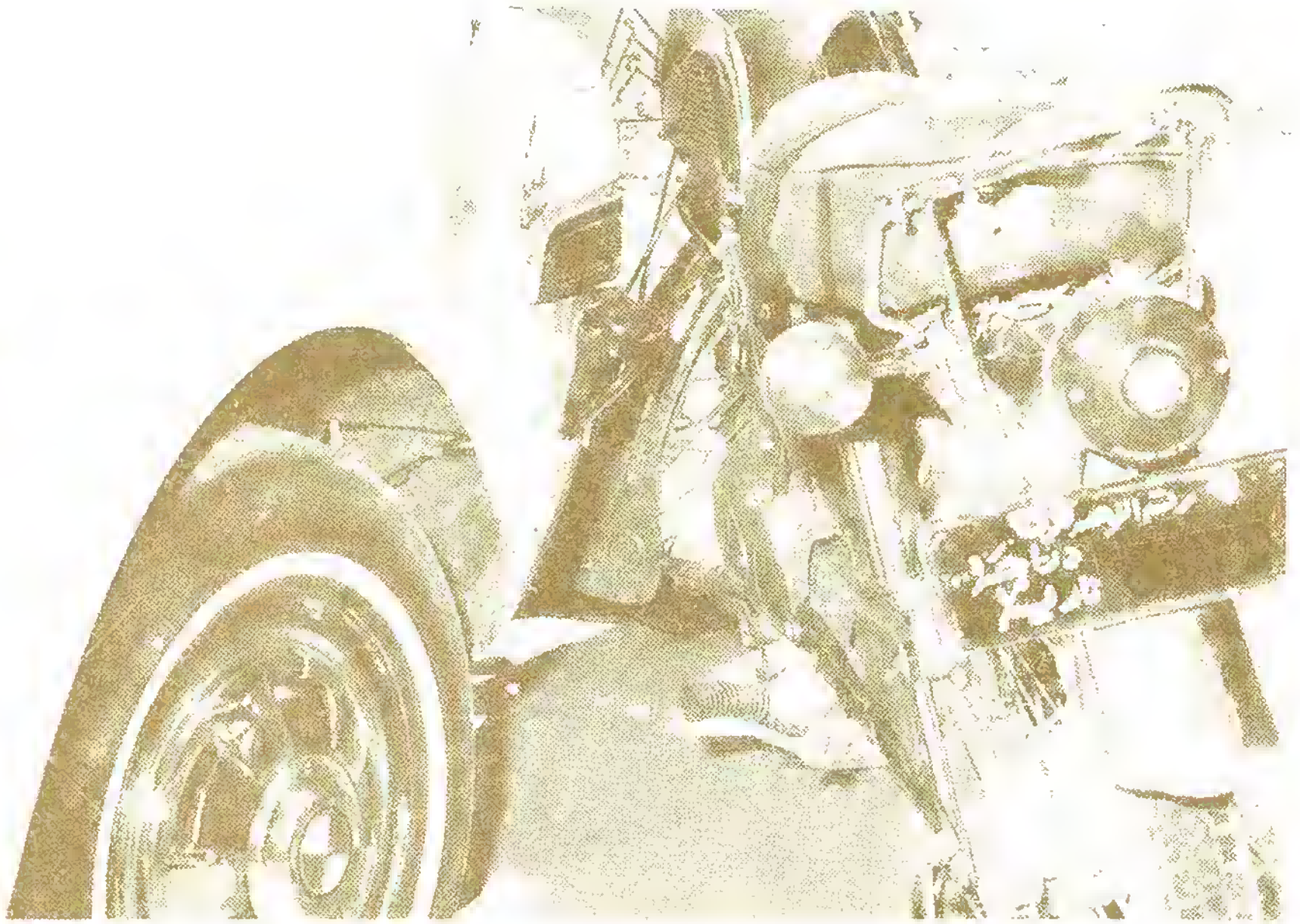
★ صورة فوتوغرافية للحجرة
قتل مسرح الجريمة مع رسم
تخطيطي يمثل الأرضية والجدران ★

★ سيارة نأخذ وضعها النهائي بعد
عدة انفلاتات ★



★ جثة ملفاة في الطريق
وبجوارها أداة القتل ★

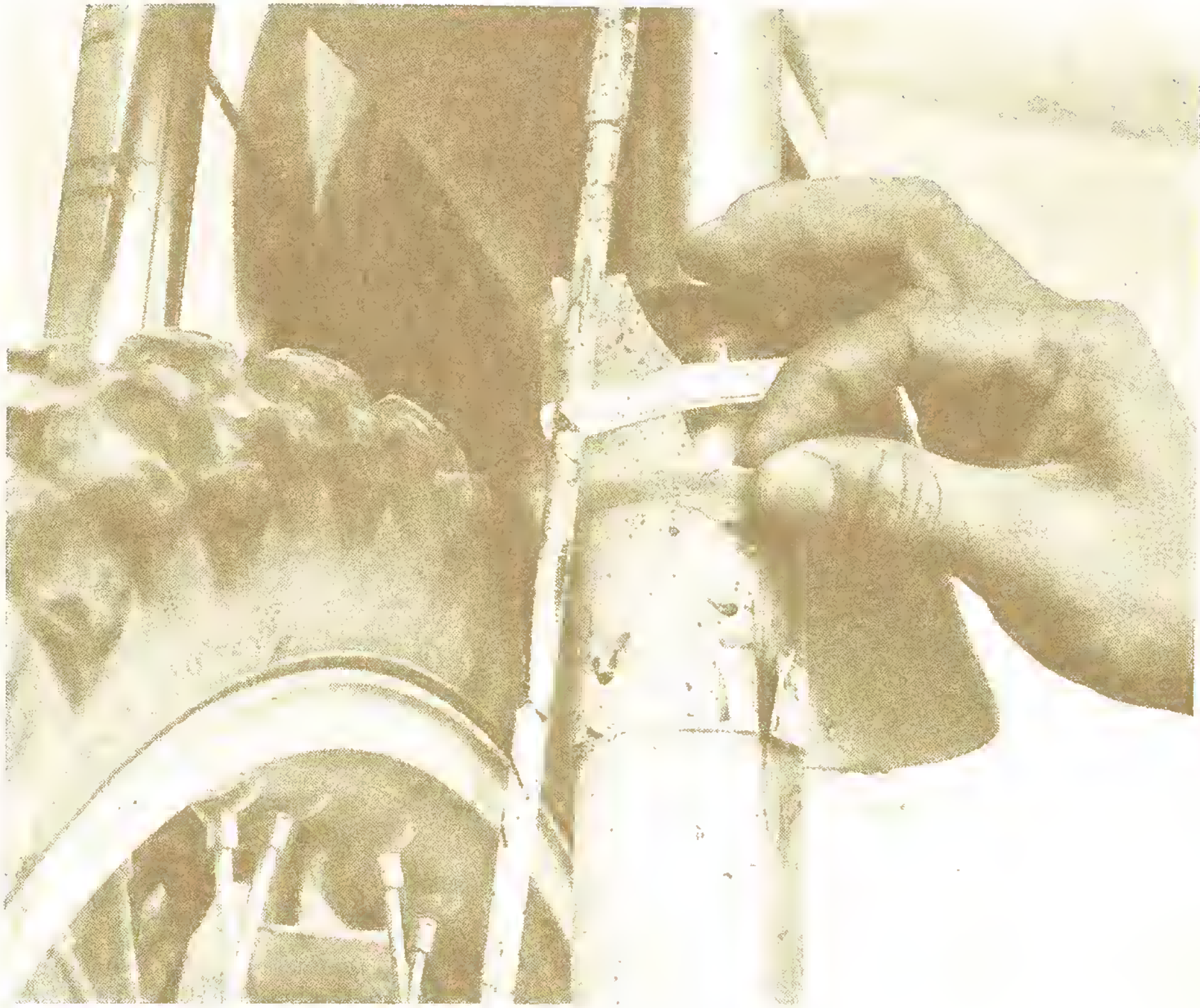




★ مقارنة ضربة ناتجة عن تصادم بين سيارة ودراجة نارية ★



★ أشكال تمثل أنواعاً من البصمات ★



★ مطابقة قطعة بلاستيكية عثر عليها في مكان الحادث مع أخرى مفقودة ★

على جهود المؤلف مقارنات إسلامية ، تسلط الضوء على الشريعة الإسلامية ، وسموها ، واستيعابها لكل حقل من حقول الحياة ، حتى يتبين المتعطشون للمعرفة ، والراغبون في الاستنارة ، أن تعاليم الإسلام ، وشمول أنظمتها ، لم تترك مجالاً من مجالات الحياة ، دون مراعاة جوانبه المختلفة فيما يصلح الفرد ، ويهيئ الجو المناسب للجماعة ، وأنها واضحة ومتكاملة ، وضوح الشمس رابعة النهار .

ولا تثرب على المؤلف في هذا ، فكتابه يناقش حقائق علمية ، يضعها أمام الراغب في مكافحة الجريمة وتلمس أسبابها ، مما يعين المحقق ، ويساعد الطالب للحقيقة .

والمؤلف في طريقة عرضه للمعلومات ، راعى ظاهرة جديرة بالاهتمام ، وتعتمد عليها الدراسات الحديثة في العالم الغربي بصفة عامة ، وفي أميركا بالذات ، تلك هي الاعتماد

ونراه في هذا الباب يربط الموضوعات بالتحليلات العلمية ، والاستنتاجات المتميزة التي برزت أمام المحقق ، أو يمكن التوصل إليها كوسيلة يهتدى بها إلى الهدف الذي يسعى إليه .

ولم يكن المؤلف ليربط هذه الموضوعات بالقرائن الماثلة في الناحية الشرعية ، أو ما حصل أمام المسلمين ، اللهم إلا بقصة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ذلك أن هذه العناوين حديثة التسمية في علم الجريمة ، التي قد تنوعت أسبابها في العصر الحاضر عما كانت عليه من ذي قبل .

ومع أن الكتاب الصادر عن وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٧٨ م ، باسم : الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية ، المنعقدة ما بين ١٦ - ٢١ شوال عام ١٣٩٦ هـ ، من بين مراجعه ، إلا أن فيه أشياء كثيرة ، ودراسات حديثة قيمة بإدراجها في هذا الفصل ، لتضفي

على الإحصائيات ، والأرقام في برجة أي عمل ، وتقويم أي جهد .

فسار من هذا المنطلق ، واختتم كتابه (٣٩٠ - ٤١٢) بدراسة إحصائية لجريمة القتل في المملكة العربية السعودية خلال عشرة أعوام ٨٦ - ١٣٩٦ هـ ، معتمداً على أرقام ورسومات بيانية من مصادر رسمية خلص منها إلى أنه : « يتبين من كل ما سبق من هذه الدراسة الإحصائية ، أن جريمة القتل بصفة عامة لا تشكل خطراً كبيراً في المملكة العربية السعودية ، وذلك لقلة الحالات التي سجلت » (ص ٤١٢) .

ومع هذا العرض المجمل للمحتويات والأفكار البارزة بهذا الكتاب ، فإنه يحتاج إلى عودة وغوص في أعماقه ، لاستجلاء غوامضه ، وإبراز أفكاره ، وتوضيح مكان الجودة فيه .

غير أنني أقدر للمؤلف جهده في مجال يتصف التأليف فيه بالناحية العلمية المادية ، والبراهين التي يتوصل إليها المحقق والفاحص بالوسائل الحديثة ، والقرائن البارزة أو المستنتجة ، والصورة التوضيحية ، والرسومات المقربة .

وهذا الكتاب مع ندرة مثيله في مكتبتنا المحلية ، وجدة البحث الذي تضمنه ، لتخصصه الموضوعي الهام ، فإن المؤلف فيه قد أضفى على جهده لمسات من الثقافة الدينية واهتمام بالشريعة الإسلامية ، حيث استقى كثيراً من توجيهاتها في حل المشكلات للميدان الذي تناوله . . وهذا الدور إلزامي لكل مسلم ، بالمشاركة والإيضاح ، والتحليل والمقارنة ، لظهور مكانة الإسلام ، ووضوح تعاليمه .

وإن كل حريص على سمو هذا الدين ورفعته ، بتطبيقه على الوجه الذي يرضي الله ، ليسير مع الدكتور عبد الله التركي ، ومع آخر ما جاء في تقديمه لهذا الكتاب ، حول دعوته الصادقة ، وتمنياته المخلصة ، لذوي الاختصاص من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وهم المحققون في الجنايات : « بأن يتزودوا بالعلم بأحكام الشريعة الإسلامية في هذا الميدان ، وأن يتعرفوا عليها ، ويلتزموها في أعمالهم ، وأن يكونوا على صلة بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسيرة سلف الأمة الصالح ، ففي ذلك الخير كل الخير ، وهو الطريق السليم الذي يسددهم ، ويقوي إيمانهم ، ويجعلهم حريصين على الوصول إلى الحق والعدل الذي فرضه الله على الناس ، وقامت عليه السموات والأرض » (ص ي) .

وإذا كان لابد من ملاحظة على المؤلف فهي من الناحية المنهجية في الفهارس . . ولن نحمله شططاً بوضع فهارس متنوعة للكتاب . . لكن فهرس المراجع الذي جاء به باللغتين العربية والإنجليزية ، وردت على القسم العربي الملاحظات التالية :

١ - لم يرتبها حسب الحروف الهجائية سواء بالنسبة لاسم الكتاب ،

★ صورة نبين المكان الذي أصيب فيه الجني عليه عن طريق بقع الدم الموجودة *

أو اسم المؤلف ، حتى يسهل على القارئ تتبع المراجع .
٢ - يعطى اسم الكتاب أحياناً في الهامش مغايراً لاسمه في بحث المراجع ، وقد يكون هذا من الأخطاء المطبعية التي لا يد للمؤلف فيها .
٣ - لم يفصل الدوريات والمجلات عن الكتب ، إذ المسلم به في أسلوب البحث أن يعطي لكل منها تسلسل مستقل .
٤ - وفي ذكره لبعض الدوريات كمجلة الأمن مثلاً ، يوردها في بحث المراجع أكثر من مرة مشيراً إلى اسم المقالة وكتابتها . . وكان الأولى ذكرها مرة واحدة كمرجع والإشارة إلى المقالة والكتاب والصفحة في موضع الاستشهاد .

٥ - تبين لي أنه رجع إلى كتب كثيرة لم يشر إليها في فهرسه للمصادر ، فقد وجدت ٥٠ مرجعاً أشار إلى مواضع الأخذ منها في ثنايا الكتاب ، لكنه لم يذكرها في ثبت مراجعه . . وبالعكس وجدته ذكر أسماء مراجع في ثبت المراجع ، ولم يأت لها ذكر في هوامشه وعددها ٣٣ مرجعاً .

موضوع
خاص

الزهور البرية

في

مملكة العربية السعودية

(المنطقة الوسطى)



الزهور
البرية
في
المملكة
العربية
السعودية
(المنطقة الوسطى)

● اسمها يعني آ.
ليسكومب فينسيت .
● ولدت ، وتعلمت في
انجلترا . . كانت هوايتها
التاريخ الطبيعي
والتصوير .
حين ذهبت إلى إيطاليا
دفعها هوايتها لتصوير ودراسة

الزهور البرية في جبال
الألب . . إلى جانب قيامها
بإدارة نادي للأطفال أعمارهم
تتراوح بين ٦ - ١٦ سنة ، كانت
تعلمهم الإنجليزية والتاريخ
الطبيعي ، وفي الصيف تأخذهم
في جولة لجمع النباتات والزهور

والحشرات ودراستها .
اجتازت امتحان مدرب لعبة
« السكي » التزلج على الجليد ،
وفي عام ١٩٧٣ م ، جاءت إلى
الرياض مع زوجها الدكتور
المتخصص في الزراعة ، لذلك
فهو يهتم بالحياة النباتية

★ رومكس فسيكاربوس (حمض ، حمير) ★



في المنطقة الوسطى من
المملكة العربية السعودية ،
فأصدرت كتاباً بعنوان
«الأزهار البرية للمنطقة
الوسطى للمملكة العربية
السعودية» ترجم فيما بعد إلى
اللغة العربية .



كان عملها الأول أنها طبعت
بطاقات بريدية تحمل صور
نباتات صحراوية في
المملكة ، وحين لقيت التشجيع
من بعض المسؤولين في الدولة
شمرت عن ساعدها ، وتفرغت
لدراسة وتصوير الأزهار البرية

البرية ، فقاماً معاً بجولات في
صحراء المملكة العربية
السعودية ، فتعمقت لديها
هواية التصوير ودراسة الزهور
والنباتات البرية ، وقرأت
عشرات الكتب المتخصصة في
الزهور والنباتات البرية .

★ باسما ابريوقورا (فطين) ★





★ فاجونيا كريتيكا (شويكة - حلبوة - ضريبة) ★
★ سبلين فبللوسا (نربة - هجم) ★



تقول السيدة فينسيت إن لديّ مجموعتي الخاصة من الكتب عن النباتات وبعض الأزهار في أقطار عربية مثل مصر والكويت . . وكانت تراسل الأسنادة « فيفي تاكخولم » من جامعة القاهرة ، والتي ألقت كتاباً بعنوان « أزهار مصر للطلاب » ، ثم توفيت في بلدها السويد عن عمر ناهز الثمانين عاماً بعد أن أمضت خمسين عاماً في دراسة وتصنيف النباتات في مصر .

وقد دفع ذلك السيدة فينسيت لإصدار كتابها الأنف الذكر ، فاستفادت من مكتبة جامعة الرياض بالنسبة للكتب التي لا توجد لديها ، وذهبت إلى قسم النبات بجامعة الرياض فاستفادت منه كثيراً بتشجيع ومساندة المسؤولين من الأساتذة في هذا القسم .

وكانت لها مراسلاتها مع دام فيوليت ديكسون التي عاشت معظم حياتها في الكويت وأصدرت كتاب « الأزهار البرية في الكويت والبحرين » .

وبعد حصولها على معلومات وافرة لم تكنف بذلك بل ذهبت إلى المتحف البريطاني للتأكد من صحة وسلامة معلوماتها . . وقد تعرفت في المتحف على امرأة في المتحف البريطاني اسمها « الأنسة دورثي هيلكوت » ، هذه المرأة لها أكثر من أربعين عاماً تقوم بتوضيب المعلومات وتقسيم وتصنيف النباتات البرية للشرق الأوسط .

وهي مع كل الجهد العلمي ترى أنها ليست عالمة ، وإنما تحب الزهور والحيوانات ، وترغب أن يشاركها الآخرون هذه المتعة . كما تقول إن الهدف من كتابها « الأزهار البرية للمنطقة الوسطى للمملكة العربية السعودية » هو تعريف الناس بمختلف أنواع الزهور الجميلة الموجودة في صحراء المملكة . . وهي تقوم حالياً بدراسة الحيوانات والحشرات في الصحراء ، وتحتفظ ببعضها مثل الضب ، والورل ، والقنافذ ، والعقارب ، والأفاعي ، والفراش .

أنشأت مجموعة بطاقات بريدية وملصقات أطلقت عليها (جؤالي الصحراء) .

ليس هذا كل نشاط السيدة فينسيت ، فهي تقوم إلى جانب ذلك بتنظيم رحلات في أيام الجمع لزيارة الأماكن الهامة لتعريف الناس بالنباتات ، وقد اتسعت هذه الرحلات فضمت في إحدى المرات ٥٣ سيارة حملت بعض الباحثين . . كما نعد اجتماعاً شهرياً في ساحة التنس يحضره متفرجون ومحاضرون ، وتعرض السلايدات ، وتصدر مع فريق الرحلة نشرة شهريّة تضم أبحاثاً ومقالات عن الحيوانات ، والأزهار



★ بيبي آ . لېسکومب ★

★ کاسيا اېطالیکا (عشرقي، سېنامکۀ) ★





★ انفيللا جارسيني (نفد) ★



★ انيسوم هوريدوم (كحل، كحيل) ★

المناطق الرملية ، ومعظمها نباتات سنوية تنبت عند ابتداء هطول الأمطار فتملأ المنخفضات الواقعة بين الكثبان ، وتغطي المناطق المنبسطة الرملية الواقعة بالقرب من كثبان الرمال ، وينمو معظمها منبطحاً على الأرض وله أزهار بيضاء اللون . أما النباتات المعمرة لأكثر من ستين فمعظمها من الشجيرات الكثيفة الأغصان ذات الجذور الطويلة جداً فتمتد لمسافات بعيدة في الرمال بحثاً عن الماء ، أو تمتد باتجاه جانبي لتلتقط أية رطوبة تمتصها الأرض من زخة مطر ، أو من الندى ، وهي تعتبر مراكز جبدة للرمال ، وغالباً ما تكون الكثبان الرملية مغطاة بالعشب ، وخاصة إذا نزلت عليها أمطار جبدة .

والحشرات ، وأغلب الذين يأتون في الرحلات ، والندوات هم من المهتمين بالتاريخ الطبيعي .

وهي تدعو إلى المحافظة على البيئة الطبيعية ، وحمايتها قبل أن يمضي الوقت خاصة أن بعض الحيوانات بدأ في الانقراض دون أن نعلم ، وهي ترى أن الصحراء العربية لم يصحبها التلف فتدعو إلى المحافظة عليها كما هي .

المناطق الرملية

نقول السيدة فبنسيت : « إن كثيراً من النباتات نود أن ننمو في



★ استراكالوس سيبينوسوس (فناد - كداد) ★

ثم بعد ذلك تبدأ بتعريف هذه النباتات على النحو التالي :
 ١ - كيسانشي فيليباي (دقون ، دافون) CISTANCH
 : PHELYPAEA

وهي نباتات من فصيلة رجل الأوز (السرمقيات) وتسمى باللاتينية (تشينو بودياسا) ، ويوجد الجعيل الأصفر أو (أسد العدس) واسمه اللاتيني (أوروبا نشاسيا) وهو نبات طفيلي الجذور على الأغلب يبدأ بالظهور في فبراير (شباط) ، وينتهي عادة بشهر مارس (آذار) ، وهذا النبات ينتج أزهاراً صفراء زاهية ، رؤوسها مغطاة ببراعم بنفسجية داكنة تفتح أثناء

استمرار النبات في النمو . ولكل نبتة شكل ومظهر مختلفان عن الأخرى . . . ويقال إن النبتة بكاملها سامة ، ويعتقد أهل البادية بأنها مؤذية حتى بمجرد شمها ، ومع ذلك ففي إفريقيا يوضع الجذر المسحوق المبلل على الأورام والدمامل واسمه العربي (هلوك) .

ب - سيلين فيللو (تربة - هجم) SILLEN VILLOSA :
 من فصيلة القرنفل ، وتسمى باللاتينية (كاريزو فيلاسيا) ، وتفضل كثران الرمل ، وهي صائدة الذباب ذات الزهور الكبيرة . والاسم سيلين مشتق من الكلمة اليونانية (سيلون)

ومعناها « الناعمة أو القصعين » للزوجة ودبق بعض أنواعها ،
وفد سميت بصائدة الذباب ، لأن الذباب يلتصق بها . تزهر في
مارس (آذار) وأبريل (نيسان) ، وتوجد في كثبان رمال
الدهناء ، وكذلك في كثبان عريق مجهرة الواقعة خلف الغنط ،
وهي تسمى « تربة » .

ج - مولتكيوبسيس سيليات MOLTKEIOPSIS CILIATA :

تغطي هذه النبتة مناطق شاسعة من التربة الرملية ، ولكل
غصين شوكي منها فوارات من ثلاثة أو أربعة ألوان ، إنها من
فصيلة بوراجينا وتسمى باللاتينية (بوراجيناسيا) أو (جرابسي
يالعزحلم) ، وهذه النبتة وجدت مزهرة في شهر مارس (آذار)
بالقرب من قرية صغيرة تقع على بعد ٦٠ كلم إلى الشمال الغربي
من مدينة الرياض .

د - نيورادا بروكامبينز (سعدان) NEURADA :

PROCUMBENS

نبتة صغيرة سنوية من فصيلة الورد المسماة باللاتينية
(روزاسيا) والفاكهة التي تحملها قابلة للأكل قبل أن تيسر
أشواكها ، وتميل إليها الجمال لخلوة مذاقها ولها عصيرها . . وهذه
النبتة مجهزة بجهاز خاص للإبقاء على حياتها ، وتسمى في العربية
(سعدان) ، ويأكلها الضب ، توجد على كثبان رمال
صحراء الدهناء .

هـ - انثيميس ديزيرتي (أقحوان - قريبان) ANTHEMIS :

DESERTI

من فصيلة زهرة الربيع التي تسمى باللاتينية (كومبوزيتا) ،
ينتشر في الوديان خلال فصل الأمطار الباردة ، وتستطيع
الأزهار البيضاء الصافية البياض أن تغطي مساحة شاسعة من
التربة الرملية ذات الطمي ، وتدعى بالعربية (الأقحوان) تقع
بالقرب من الخرج .

و - بليفاريس سيلياريس (نقيع - شوك الضب) :

BLEPHARIS CILIARIS

تنمو بين الصخور في الطمي ، تتألف من أوراق شوكية
تشكل نموذجاً هندسياً من السنابل والأزهار الزرقاء ، كان يطلق
عليها باللاتينية (بليفاريس ابدوليس) ربما لأن أزهارها تؤكل ،
ويقال بأنها مفيدة للمعدة وتسمى بالعربية (نقيع) أو
(شوك الضب) .

ويبدو أننا لو أردنا التعريف بكل الزهور والنبات التي أوردتها
السيدة فينسبت في كتابها « الأزهار البرية للمنطقة الوسطى
للمملكة العربية السعودية » لأخذ من صفحات المجلة حيزاً
كبيراً . . لكننا بعد أن أعطينا فكرة عن بعضها سوف نسردها بعض
أسماء الزهور والنبات ، ومن أراد التوسع أكثر لمعرفة الخصائص
الأخرى الرجوع إلى الكتب المختصة بالنبات والزهور .

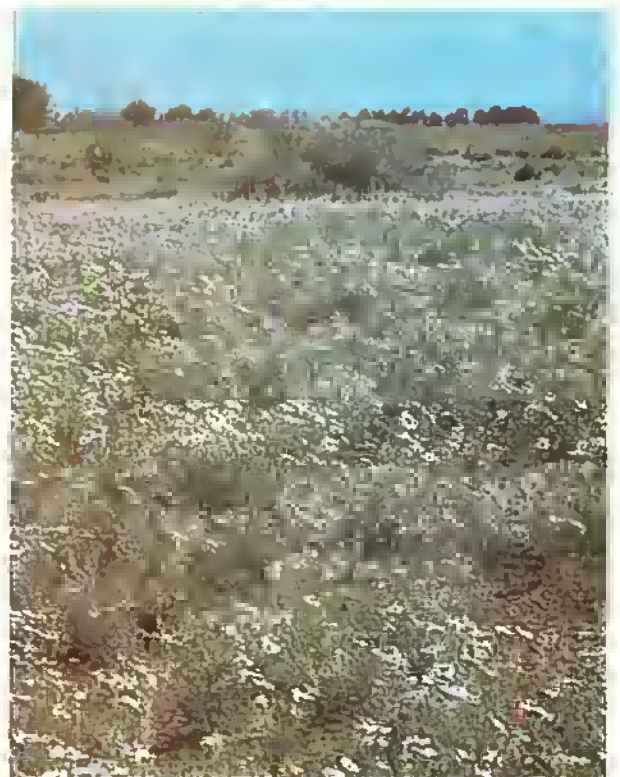


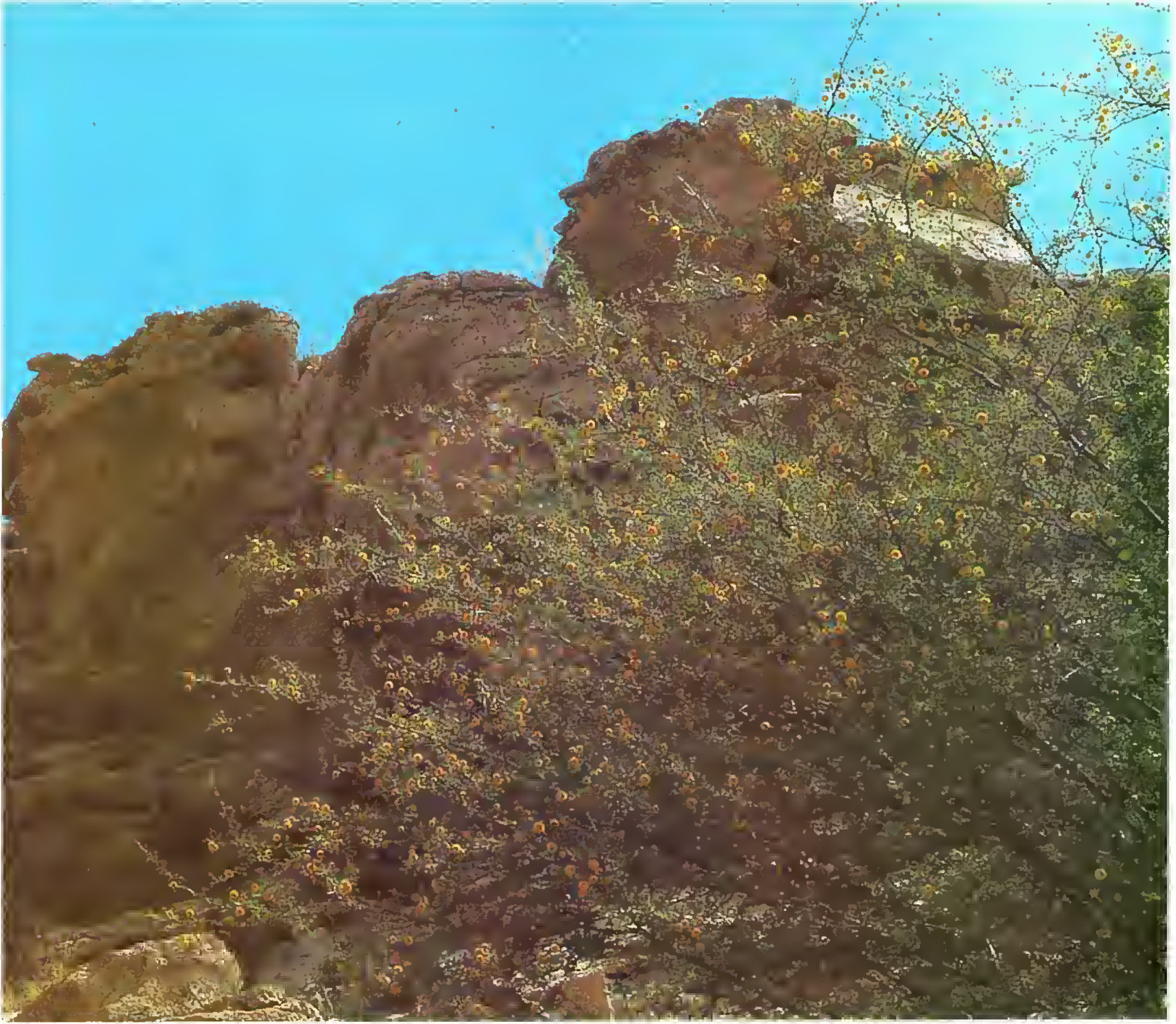
★ كالانروبسيس بروسيرا (عشار - عشر) ★
★ انثيميس ديزيرتي (أقحوان - قريبان) ★





★ صورة لوادي عياريه على بعد (٣٠) كم شمال مدينة الرياض ، أخذت في شهر مارس / آذار ★





★ شجرة السنط أو أكاسيا (الصمغ العربي) ★

الصخور والأرض الصخرية

نقول السيدة فينسيت : « إن الصخور الشديدة الانحدار ، والممرات الضيقة ، والمنحدرات الصخرية لسلسلة جبال طويق تكوّن تشكيلة من مواطن ونبات النباتات السنوية ، وكذلك المعمرة لأكثر من سنتين وكثيراً منها يمتد داخل الأودية ثم يخرج إلى السهول ، ويمكن العثور عليه في أي مكان تقريباً » .

ومن الزهور الصخرية التي ذكرتها :

ومن نباتات الزهور التي أشارت إليها الكاتبة :

١ - كالينجوم كوموسوم (أرطي - عبل - أرطه) CAGLLIGONUM
COMSUM

ونقع بالقرب من شقراء .

٢ - كونفولفولوس (الرخام) CONVULVULUS

من فصيلة اللبلاب .. ونسمى بالعربية رخام .

٣ - هوروديا ديكسونيا (خزامى) HORWOODIA DICKSONIA

من فصيلة الردل أو الكرنب ويسمى بالعربية الخزامى ،

ونبته بسنوطن الجزيرة العربية .



★ فاجونيا كريتيكا (شويكة - حليوة - ضريمة) ★

- وتوجد في وادي شجار على بعد ٦٠ كلم من مدينة الرياض .
 ٣ - كباريس كارتيلاجينا (شفلح ملاث) CAPPARIS
 : CARTILAGINEA
 تزهري في شهري مايو (أيار) ويونيو (حزيران) . . توجد على
 طول درب الحجاز بالقرب من قرية العينية ، وتسمى
 بالعربية ملاس .
 ٤ - بيريلوكا أفيلا (سواسن) PERIPLOCA APHYLLA
 مبرتها حين تزهري ، وهي طبية ، ولها صفات مقوية للقلب ،
 وقد وجدت بالقرب من الزلفي .

- ١ - دبلوتاكسيس حرة (حرة - خشين) DIPLLOTAXIS
 : HARRA
 واحدة من فصيلة الخردل العديدة الصفراء اللون ، وتنمو فوق
 التلال الواقعة شمال الرياض خلال شهري فبراير (شباط)
 ومارس (آذار) .
 ٢ - فاجونيا كريتيكا (شويكة - حليوة - ضريمة) FOGONIA
 : CRETICA
 ويوجد منه أجناس عديدة في أواسط بلاد العرب ، وهي تكسو
 الوديان ، من أسمائها العربية الشويكة ، والحليوة ، والضرمة



★ هررودبا ديكسونيا (خزاس) ★ ★ بيريلوكا انبللا ★



٥- باسيا إيريوفورا (قطين) BASSIA ERIOPHORA :

من فصيلة رجل الأوز (السرمفيات) تسمى (القطينة) ، وتزهر في شهري يونيو (أيار) ويوليو (حزيران) .

٦- كاسيا ايطاليكا (عشرق - سينامكة) CASSIA ITALICA :

من فصيلة السينامكة التابعة لفصيلة البازيلا ، ويبدو أنها تزهر في أي وقت خلال السنة ، وتكون عادة مغطاة بالثلج ، يأكل أهل البادية البذور ، ويقال إنها مفيدة للمعدة ، فهي مسهل قوي ، كما أنها تستعمل في إفريقيا لمعالجة الحروق ، تسمى بالعربية (عشرق) ، توجد في وادي واسط .

٧- شجرة السنط أو أكاسيا (الصمغ العربي) ACACIA :

وجدت في وادي قرة ، من فصيلة البازيلا ، وأحياناً تنقسم لأكثر من ذلك فندخل فصيلة السنط (أو الست المستحية) ، لها رائحة جبلة تجذب إليها العديد من الحشرات والقراش .

هذه بعض نماذج النباتات التي تزهر في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية ، وفي كتابها نماذج أخرى ، مصورة بالألوان تناولت كل نبتة بقليل من الكلام مع ربط المصطلح العلمي باللغة اللاتينية ، والعربية .

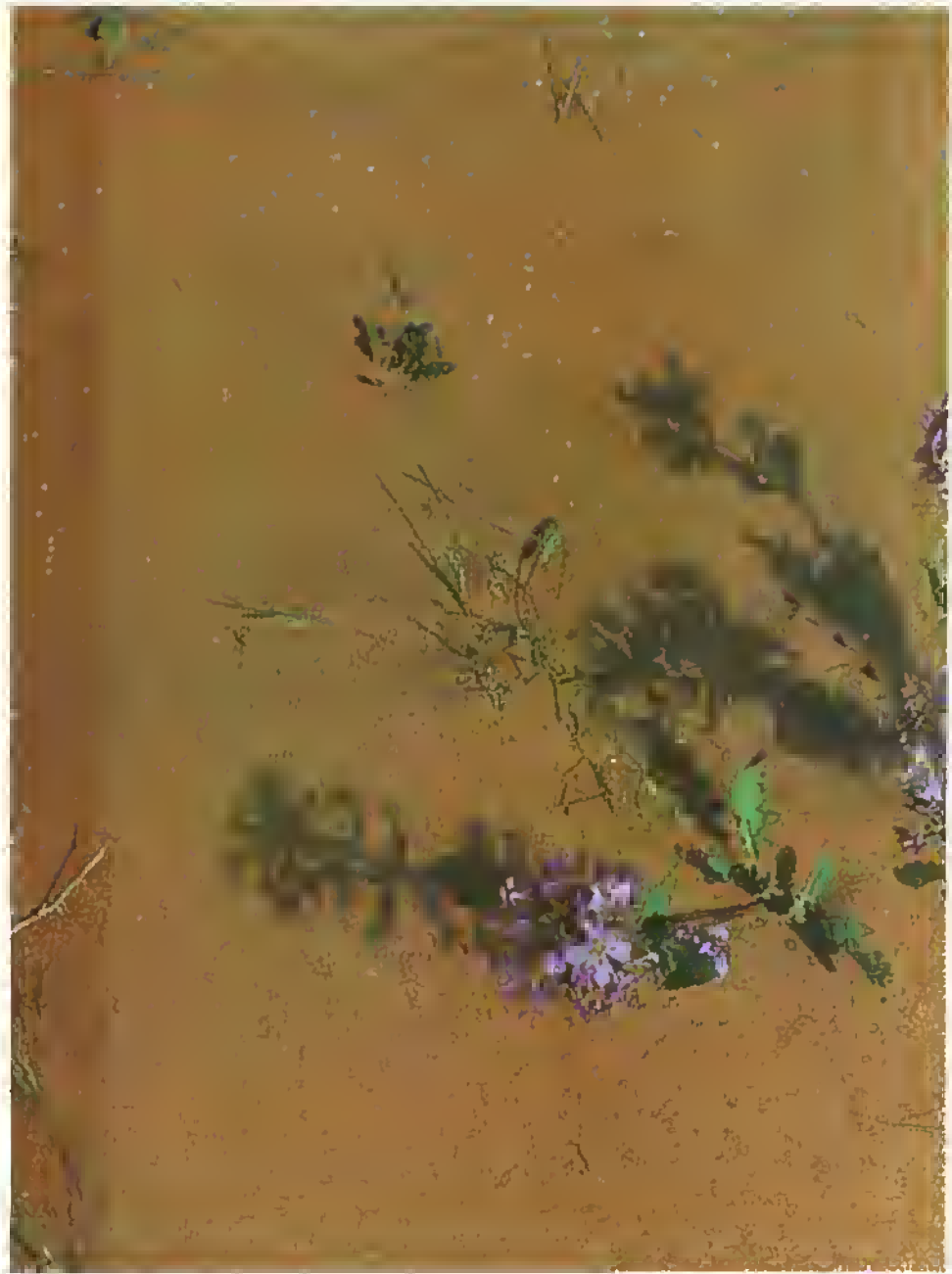
ونحن حين نقدم مثل هذا الموضوع إنما ندعو إلى العناية ببيئتنا الغنية بكثير من المظاهر النباتية ، وغيرها من خلال دراستها وتصنيفها علمياً ، وتدريبها في جامعاتنا ومدارسنا ليكون الطالب مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأرضه ونبات أرضه ، وزهوره .

وإذا كانت السيدة فينسيت قد قدمت عملها هذا للجميع بأسلوب مبسط ليس من منطلق علمي ، بل كانت الهواية أولاً والدراية ثانياً من خلال الاطلاع والمشاهدة والجهد المبذول لإخراج هذا العمل للناس .. فأين شبابنا .. وأوقات شبابنا الضائعة في «التفحيط» بالسيارات ، وحلقات البلوت والكونكان .. والهروب في الصيف إلى الخارج والعودة دون مردود علمي أو ثقافي ؟

سؤال يمتد حاداً كالسيف .. فالزمن يسرقنا ، ونحن نضيعه دون أي جدوى .. وهذه مصيبة أو كارثة تحل بأمتنا .. مطلوب تدخل الدولة لإيجاد وسائل للاستفادة من طاقات الشباب وأوقاتهم فيما يعود بالفائدة على التنمية المادية والفكرية .. فنحن لا نحب أن نعيش لضخ البترول فقط ، إننا مطالبون بضخ الفكر والعلم والفن والمعرفة للعالم كما كنا في الماضي .. والأمر بأيدينا كأجرة أولاً ، وكدولة ثانياً .. والله الموفق .



★ شجر: السنط أو أكاسيا (الصمغ العربي) ★



★ بليغارس سيلباريس (نقيع - شوك الضب) ★



أوائل

مروان» ، فقد كان الناس قبله يسراجعون الخليفة فيما يقول ويعترضون عليه فيما يفعل ★ أول من شدد في أمر «العيار» ، كان يوسف بن عمر ، فقد أمر ألا يضرب درهم بنقص حبة – والحبة هي مقدار وزن شعيرتين وهي سدس عشر الدينار – فلما حاول التأكيد من ذلك فيما بعد ، امتحن درهماً ، فوجده ينقص «حبة» فأمر أن يضرب كل واحد من الضارين ألف سوط ، وقد كانوا مائة شخص ★

★ أول من قال «أيدك الله» ، هو عمر ابن الخطاب ، وقد قالها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ★
★ أول من نهى الناس عن الكلام في حضرة الخلفاء ، هو «عبد الملك بن

المدرسة الصفوية الثانية في فن التصوير

«رضا عباسي» الذي كان يعتبر من أغزر وأنشط الفنانين في إنتاجه في الفترة من (١٦٠٣ – ١٦٣٥ م) .
والصورة الأولى التي نراها ، هي رسم تخطيطي لأحد الرسامين الإيرانيين ، يرسم فيها أستاذه «رضا عباسي» . . والثانية «راعي الغنم» وهي من أعمال الرسام الخطاط «رضا عباسي» ★

★ تأثر الفنان المصور الإيراني ، في أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، بأساليب الفنون الأوروبية التي تعرف عليها من خلال رحلات التجار والرحالة ، وقد سميت هذه الفترة ، بالمدرسة الصفوية الثانية ، التي كان يعتمد فيها الفنان على التركيز والتلخيص في التفاصيل الكثيرة وفي عدد الوجوه المرسومة ، وهذا الأسلوب ، ينسب إلى الرسام الخطاط



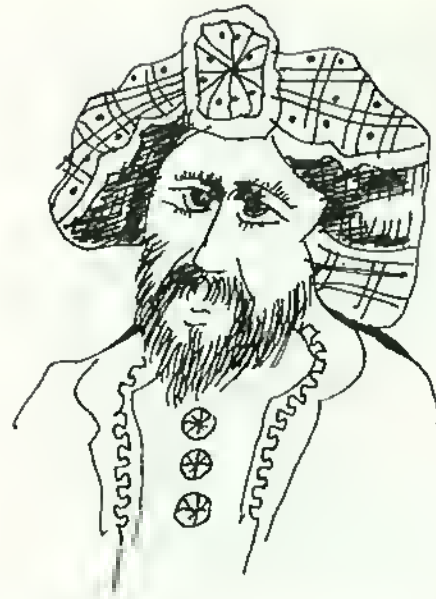
الهدية .. أذناه

✳ عندما يتعامل الفنان بعواطفه ، فإنه يندفع إلى التصرف التلقائي لاغياً العقل ، وقد حدث ذلك للفنان التشكيلي «فان جوخ» الذي أعجبت إحدى الفتيات بأذنيه ، وقالت له مداعبة ، إنه لو ترك لها أذنيه عند وداعه لها ، فإن ذلك سيكون من أحلى وأجمل الذكريات التي تجلب لها الفرح .
في الصباح المبكر أرسل الفنان إلى منزل الفتاة رسولا ليقدم لها ما أحبته ، وكانت الرسالة عبارة عن أذنيه ، فقد قطعها ولفها بعناية – كأي هدية – ليقدمها لها ، إرضاء لها . . وجنوناً منه ✳



الكسائي

- ★ الاسم : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي .
- ★ مكاتبه التاريخية : إمام أهل الكوفة في « النحو » .
- ★ تعليمه : كان على يد الخليل بن أحمد .. وأبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء .
- ★ من تلاميذه : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء .. وأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ★ من مؤلفاته : تصنيف كتاب « معاني القرآن » و « المصادر والحروف » و « القراءات » و « النوادر » و « مختصر علم النحو » .



- ★ وفاته : كان مع الرشيد في إحدى رحلاته في قرية قريبة من الري .. هو و « محمد ابن الحسن الشيباني » صاحب أبي حنيفة ، فقال الرشيد : « دفنت اليوم الفقه واللغة » .

أخبارهم

العقل

- ★ سئل أعرابي : أي الأسباب أعون على تذكية العقل .. وأيا أعون على صلاح السيرة ؟ قال : أعونها على تذكية العقل ، التَّعلم ، وأعونها على صلاح السيرة ، القناعة .
- فلما سئل عن أجود المناطق التي يُختبر فيه العقل ، قال :
- عند التدبير .

- وعندما سئل : هل يعمل العاقل بغير الصواب ؟ .. كانت اجابته : كل ما عمل بإذن العقل ، فهو صواب .
- .. وإذا هناك عقلك عما لا ينبغي ، فأنت عاقل .. ومن منافع العقل ، اجتناب الذنوب .
- وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « قوم المرء عقله .. ولا دين لمن لا عقل له » .
- وقال شعراً ، صالح بن جتنح :
- الا إنَّ عقل المرء عيناً فؤاده
- وإن لم يكن عقلٌ فلا يبصر القلب

أطول

أطول خط حديدي «مستقيم»

أطول نفق تحت البحر

- اسمه «سيكان» في اليابان .
- يصل طوله إلى ٥٤,٢ كم ، منها ٢٣,٣ كم بعمق مائة متر تحت التربة البحرية .
- تكاليفه : مليار و ٣٠٠ مليون فرنك فرنسي .

- يوجد في سهل «نولاربور» بأستراليا .
- طوله ٤٧٨ كيلومتراً .
- ليست به أية منحنيات على الإطلاق .

★ ★ ★

أكبر

أكبر سلحفاة :

- كانت تعيش منذ (٨٠ مليون) سنة .
- اكتشفت في عام ١٨٩٥ م ، بالقرب من نهر «شايين» في داكوتا بأمريكا .
- طولها : (٣,٤٥ م) .
- وزنها : (٢٧٢٠ كغ) .

- انقرضت هذه السلحفاة ، وهيكلها معروض حالياً في متحف التاريخ الطبيعي في أميركا بجامعة «يال» .

★ ★ ★

- في عام (١٩١٤ م) ، بأستراليا ، تم اكتشاف سلحفاة ثانية ، يصل طولها إلى :

(٣,٦٥ م) .

أكبر صورة فوتوغرافية

- أخذت لخارطة أوروبا التي رُسمت باليد .
- مساحتها بعد التكبير : ٣٧١ م^٢ .

السطور الأخيرة

- ★ يصير السيد عبداً خلال الكسل .. ويغدو العبد سيداً خلال العمل .



كولور بارست للتصوير الفوري

بجهاز
مميّز للضوء
الخافت!

SPOT-THOMPSON

• LIGHTEN
• DARKEN

COLORBURST
A KODAK INSTANT CAMERA MADE IN USA

كولور بارست
للتصوير الفوري
ألوان ساطعة من كوداك

Kodak

لمحنة عن حياته

ونشأه

بهاء الدين زهير المكي القوسي

بقلم :

د . سعيدة محمد رمضان

ولد بهاء الدين زهير بمكة المكرمة أو بالأحرى «بوادي نخلة»^(١) على مقربة منها ، سنة إحدى وثمانين وخمسة على أرجح الروايات ، وينتمي إلى أسرة عربية عريقة تعود أصولها إلى عتيك بن الدؤل – من العدنانية – التي ينحدر منها الفارسي القائد الشهير المهلب بن أبي صفرة ، وإليها ينسب عادة اسم شاعرنا ، فيقال له العتكي المهلبي .

مرحلة النشأة

شاعرنا إذن عربي الأصل ، حجازي المولد ، إلا أننا نراه بعد ذلك حدثاً ناشئاً في مدينة قوص – بصعيد مصر – لما سر هذه النقلة وما ملاساتها ؟ لسنا نملك عن ذلك شيئاً – مع الأسف – وحتى ابن خلكان ، وهو المؤرخ الذي تقابل مع بهاء الدين زهير وكتب عنه ترجمة مليئة بالجوانب الهامة ، صمت عن صبا البهاء زهير صمتاً مطلقاً ، وأما الشاعر نفسه فإنه يغني في قصيدتين أيام صباه في مكة المكرمة ، فيقول في الأولى :

أحن إلى عهد المحصب من منى
وعيش به كانت ترف ظلاله
ويا حبذا أمواهه ونسيمه
ويا حبذا حباؤه ورماله



والأحكام الفقهية ، إلى جانب العلوم المدرسية الأخرى ،
كالنحو وغيره ، فمن أمثلة تعبيراته الفقهية مثلاً :

يا من ولائي فيه نص بين والنص عند القوم لن يتأولا

ويشير إلى الناسخ والمنسوخ في الحديث ، فيقول :

أبدا حديثي ليس بالـ منسوخ إلا في الدفاتر

ونحن لا نريد أن نطيل في ضرب هذه الأمثلة ، التي لا تشكل وزناً
ما من حيث دلالتها الفنية ، ولكنها تدل على ثقافة مبكرة وتؤكد أن البهاء
زهير قد راد من النبع الذي طلما نهل منه أهل العصر .

تفتح الملكة الأدبية

ونرتفع مع تاريخ الشاعر مرحلة ثانية فنجد أنه وقد أخذت ملكته
الأدبية تتفتح يشرع في الاتصال برجال عصره ، ومن هؤلاء حاكم
قوص في ذلك الوقت - الأمير محمد الدين اللمطي - وقد كان هذا
الاتصال سنة ٦٠٧ هـ ، ففي الديوان قصيدة بهذا التاريخ مصدرة بجملة
تقول إنها أول مدائح الشاعر في هذا الأمير وتبدأ القصيدة بـ :
تلميته يا لابس العز ملبسا وهنثته يا غارس الجود مغرسا
وفيها يقول :

ورب قواف قد طويت برودها

فلم أرض أن تغدو لغيرك ملبسا

أقن حبيسات كحبسك من جنى

على أنها لم تجن يوماً فتحبسا

فها هي كالوحشي من طول حبسها

عساها ببر منك أن تتأنسا

وهكذا نرى بهاء الدين زهيراً يبدأ أولى خطواته في دروب المديح ،
وهي الدروب التي اعتاد الشاعر العربي أن يرودها ، وأن يعن فيها عن
صدق أو عن غير صدق ابتغاء النوال ، وفيما يبدو أن البهاء في هذه
المرحلة ، قد اتصل بذلك الأمير متكسباً عنده بشعره وينثره معاً ، وقد
امتد هذا الاتصال أكثر من عشرة أعوام ، عاشها البهاء كاتباً في ديوان
هذا الأمير ، يتلقى الرسائل الرسمية التي ترد إليه من العاصمة فيعرضها
على الأمير ليبيدي رأيه فيها ، ثم يجيب عنها وفقاً لأصول الكتابة الديوانية
في ذلك العصر .

ويضم الديوان ست قصائد قالها في ابن اللمطي هذا ، ولكن قصائد
المديح أربع فحسب ، وأما الأخيرتان فإنها تفيضان بالشكوى والعتاب مما
يقطع بأن صفو المودة بين الأمير والشاعر قد تكدر .
يقول في الأولى :

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم

وقلتم لنا قولاً فهلا فعلتم !

حفظنا لكم وداً أضعتم عهدوه

فشتان في الحاليتين نحن وأنتم

مقيم بقلبي - حيث كنت - حديثه

وباد لعيني - حيث سرت - خياله

وأذكر أيام الحجاز ، وأنثني

كأني صريع يعتريه خباله

ويقول في الثانية :

سقى الله أرضاً لست أنسى عهدوها

ويا طول شوقي غوها وحنيني

بلاد إذا شارفت منها نجومها

بدا النور في قلبي وفوق جبيني

زمان عهدت الوقت لي فيه واسعاً

كما شئت من جد به ومجون

والثابت - على كل حال - أن بهاء الدين ترك مكة وهو في سن

مبكرة ، بدليل قول ابن خلكان ، وهو يؤرخ لابن مطروح :

« وابن مطروح من أهل صعيد مصر ، ونشأ هناك وأقام بقوص

مدة » ، ثم يردف « كانت بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة من زمن

الصبا ، وإقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كأخوين . . . » الخ ^(١) .

وخلاصة القول إن بهاء الدين زهير نشأ في قوص ، تلك المدينة التي

كانت تتميز بالازدهار والحيوية في ذلك العصر ، فقد كانت حاضرة

الصعيد ، كما كانت تتجمع فيها وفود الحجاج من كل فج قبل أن يأخذوا

طريق البر منها إلى عيذاب - على البحر الأحمر - ومن هناك يركبون

البحر إلى موافئ الحجاز .

والشيء المقتطوع به أن البهاء (ربِّي في قوص وفيها قرأ الأدب وسمع

الحديث) . والحق أن نتاجه زاخر بالاشارات التي تقطع بثقافته

الشرعية ، وتدلل على طول اتصال بالقرآن والأحاديث النبوية

ومنها :

فيا تاركى أنوى البعيد من النوى

إلى أي قوم بعدكم أئيمم

ومثلك لا بأسى على فقد كاتب

ولكنه يأسى عليك ويندم

فن ذا الذي ترضيك منه فطانة

تقول فيسدري أو تشير فيفهم

وما كل أزهار السرياض أريجة

وما كل أطيار الفلا تترنم

ثم تقع القطيعة ، ولا يزال الشاعر يأمل شيئاً ويبغي عودة يعلم أنه لا سبيل إليها ، فيقول :

مولاي مجد الدين عطفاً إنني

لحبة في مثلها لا يمتري

يا من عرفت الناس حين عرفته

وجهلتهما لما نبا وتنكرا

خلق كماء المزن منك عهدته

ويعز عندي أن يقال تغيرا

مولاي لم أهجر جتابك عن قلى

حاشاي من هذا الحديث المفسري

وهذه الصلة العميقة التي انهارت دعائمها تذكرنا على نحو ما بصلة شاعر العربية الأكبر أبي الطيب المتنبي بسيف الدولة الحمداني ، فهل أعاد التاريخ نفسه وكرر نفس القصة القديمة ؟ إننا لا نكون بعيدين عن الواقع إذا ما افترضنا أن مدينة قوص وأميرها لم يعودا من المنزلة بحيث تقنع الشاعر بالبقاء وقد تفتحت طاقاته الفنية ، واستوى شاعراً يحسن المديح وكاتباً ناثراً بصيراً بأساليب الإنشاء وأسرار الدواوين ، فما الذي



يجول بينه إذن وبين صاحب الصدارة بالقاهرة ، حيث الملوك من آل أيوب ، وحيث ديوان الإنشاء يجمع أرباب الأقلام في ذلك العصر ؟

مع ملوك بني أيوب

كانت البلاد في ذلك الوقت تحت حكم الملك الكامل ، وبطبيعة الحال فإن الشاعر سيحاول أن يوطد الصلة بهذا الملك ، فتنى تم له ذلك ؟ إن ابن خلكان وغيره من المؤرخين لا يشيرون إلى اتصال بهاء الدين زهير بالملك الكامل ، ومع ذلك فإن الديوان يضم قصيدة ضافية قيلت عقب استرداد دمياط من أيدي الصليبيين وكانوا قد استولوا عليها سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) ، وظلت في أيديهم قرابة عامين حتى تمكن الكامل سنة ٦١٨ هـ ، من فتح دمياط وطرد الصليبيين منها .

وأما القصيدة نفسها فإنها تبدأ بـ :

بك اهتز عطف الدين في حلل النصر

وردت على أعقابها ملة الكفر

فقد أصبحت - والحمد لله - نعمة

تقصر عنها قدرة الحمد والشكر

يقل بها بذل النفوس بشارة

ويصغر فيها كل شيء من النذر

وقد استطاع الشاعر فيها أن يعبر عن كل انتفاضات الموقف على مستوى يذكرنا بأبي تمام والمتنبي وغيرهما من الشعراء العظام الذين كانوا يهتزون أمام روعة النصر فتفيض خواطرهم ويحتدم ، فيسبون الأطلال والنسيب ، ويدخلون إلى الغرض بلا مقدمات مرتفعين بفنية القصيدة إلى مستوى الأحداث ، معبرين فيها ويصدق عن كل مشاعرهم ، ومن أبياتها في وصف المعركة :

به ارتجعت دمياط قهراً من العدا

وطهرها بالسيف والملة الطهر

ورد على الخراب منها صلاته

وكم بات مشتاقاً إلى الشفع والوتر

وأقسم إن ذاقته بنو الأصفر الكرى

فلا حلمت إلا بأعلامه الصفر

ومنها :

وليلة غزو للعدو كأنها

بكثرة من أرديته ليلة النحر

سددت سبيل البر والبحر منهم

بسابجة دهم ، وسابحة غر

أساطيل ليست في أساطير من مضى

بكل غراب راح أفتك من صفر

وجيش كمثل الليل هولا وهيبة

وإن زانه ما فيه من أنجم زهر

ونكتفي بهذا القدر من القصيدة لننتقل إلى صلة الشاعر بملك آخر من ملوك الدولة الأيوبية هو الملك المسعود بن الكامل ، وكان يتولى بلاد اليمن ، وفي الديوان قصيدة في مدحه لما قدم من اليمن سنة ٦٢٠ هـ ، وأولها :

لكم أينما كنتم مكان وإمكان ومملك له تغزو الملوك وسلطان ومنها :

أعلل نفسي بالمواعيد والمنى
وقد مر أزمان لذاك وأزمان
أرى أن عزي من سواك مذلة
وأن حياتي من سواك حرمان
وليس غريباً من إليك اغترابه
له من أهل حيث كان وأوطان
أشك وقد عاينته في قدومه
وأمسح عن عيني هل أنا وسنان ؟

مع الملك الصالح نجم الدين

ولا تلبث هذه الصلة بالملك المسعود أن تتمكن من الاتصال بشقيقه الصالح الذي كان ولياً للعهد في مصر ، وتقوى العلاقة بين الصالح وبهاء الدين زهير ، وهنا يلتحم تاريخ الشاعر التحاماً شديداً مع الأحداث ، ذلك لأن الملك الصالح الذي انطفأ بموته آخر بصيص أمل في كيان الدولة الأيوبية ، عاش حياته كلها في صراع مع ملوك الدولة الأيوبية في الشام من جانب ، وعاش في صراع مع الصليبيين في فلسطين ، من جانب آخر .

وإذا كانت أحداث هذه الفترة تتشابك بحيث أن العرض المختصر قد يوقع في اللبس نظراً لتعدد الأسماء والمواقف ، فإننا سنحاول أن نجمع شتاتها ما أمكن ، مكتفين بالإشارة إلى الأمور الهامة وحدها .

كان الملك الكامل نزاعاً إلى الاستيلاء على كل الأملاك الأيوبية في الشام وآسيا الصغرى وغيرها ، واخضاعها لامرته ، وعلى هذا ، سار إلى الشام ٦٢٤ هـ ، ومعه ابنه وولي عهده الصالح نجم الدين ، ومكث حتى ٦٢٧ هـ ، ثم عاد إلى مصر بينما بقي الصالح هناك يعد العدة لمزيد من الفتوح ، وكان برفقته طيلة هذه المدة بهاء الدين زهير ، يقوم بالكتابة عنه والرد على ما يرد إليه من الرسائل ، كما نذب الصالح شاعرنا إلى كثير من المهام السياسية .

غير أن الأحداث ما لبثت أن دارت على الصالح ، فقد مات أبوه الكامل في مصر ، وتولى من بعده العادل (الثاني) بدلا من الصالح ، وتخلّف عن الصالح جنوده حتى لم يعد معه إلا نفر من رجاله - ومن بينهم شاعرنا - واستطاع الناصر داود ، صاحب الكرك ، أن يقبض على الصالح في نابلس ويأخذه أسيراً ، وبقي بهاء الدين زهير في نابلس وفيّاً لسيدته ، في انتظار ما يتكشف عنه الموقف .

ولم يكن الشاعر راضياً عن غيبته عن بلاده وأهله ، فليس غريباً إذن

أن نسمعه يتأوه بالحنين إلى بلاده نادماً على الرحيل منها :
أرحل عن مصر وطيب نعيمها
فأي مكان بعدها لي شائق
بلاد تروق العين والقلب بهجة
وتجمع ما يهوى تقي وفاسق !
إلى كم جفوني بالدموع قريحة
وحتام قلبي بالتفرق خافق ؟

وهو هناك يضيق بكل شيء فإن قضى ليلة في بيت أرمينية نفر من لغتها الغربية عنه وقال في نغمة مؤثرة شجية :
تكلمني بالأرمنية جارتني
أيا جارتني ما الأرمنية من طيعي
ويا جارتني لم آت بيتك رغبة
ولا أنت من يرجى لضر ولا نفع
دعاني إليك الليل والأين والسرى
فصادفت أمراً ضاق عن بعضه وسعي
كلامك والدولاب والطبل والسرى
قلم أدر ما أشكوه من ذلك الجمع !

ويقول في قصيدة أخرى :

ليت شعري ليت شعري
أي أرض هي قبري
ضاع عمري في اغتراب
ورحيل مستمر

والواقع أن المواضيع التي يتشكى فيها الغربة عديدة للغاية فإذا ما نظرنا من جانب آخر إلى قصائده (القاهرية) المفعمّة بالطرب والغزل والغناء عرفنا فيه جانباً من (الشاعر) و (الإنسان) معاً ، فهو ذو نفس رقيقة شاعرة تلتقط الأشياء الصغيرة فتنظمها أفكاراً ربما لم تكن ذات عمق ، ولكنها في العادة ذات توهج وصفاء ورونق ، وتعبر عن إقبال على الحياة ، وسماحة طبع ، وحب للدعابة والمرح وابتعاد عما يجلب الأحزان . ونعود للوقائع لنجد أن الحظ يحالف الملك الصالح نجم الدين ، ففي ٦٣٧ هـ ، اتفق مع الناصر داود على أن يقتسما الإمبراطورية الأيوبية معاً بحيث تكون الشام للناصر ويقنع الصالح بمصر واستطاع الصالح أن يأخذ مصر في يسر من يدي العادل الثاني الذي انهزم عند بلبس .

بين الصفو والكدر

يبدأ الحظ يتسم للبهاء زهير فترة من الزمن فقد حفظ له الصالح حرمة الوفاء ، فقره وأكرمه وأسند إليه رئاسة ديوان الإنشاء ، وأصبح يلقب بالصاحب ، وهو لقب يختلف عن لقب الوزير ، وإن لم يكن يقل عنه شأناً . وفي هذه الفترة التقى به ابن خلكان الذي قال عن البهاء « وكنت يومئذ بالقاهرة وأود لو اجتمعت به لما كنت أسمع عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيت فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق ، وكثرة

الرياضة ودمائة السجايا ، وكان متمكناً من صاحبه (أي الملك الصالح) كبير القدر عنده ، لا يطلع على سره الخفي غيره ، ومع هذا كله فإنه كان لا يتوسط عنده إلا بالخير .

وبقي بهاء الدين في خدمة الملك الصالح إلى ٦٤٧ هـ ، وفي هذه السنة جهز لويس التاسع (سان لوي) حملة ضخمة تعرف «بالحملة السابعة» ، وبعث إلى الملك الصالح برسالة شديدة اللهجة ينذره فيها — إن أبى التسليم — أنه سيقتله ويقضي على ملكه . وفي المصادر أنه (لما قرئت الرسالة — وكان المرض قد هدقواه — بكى واسترجع — أي ردد : إنا لله وإنا إليه راجعون — وأمر بهاء الدين زهيراً أن يكتب رداً ، فكتب على لسان الصالح :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد ، فإنه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك ونحن أرباب السيوف ، وما قتل منا قرن إلا جددناه ، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه ، فلو رأيت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حرونا ، وفتحنا منكم الحصون والسواحل ، وتخربنا ديار الأواخر منكم والأوائل ، لكان لك أن تعض على أناملك بالندم ، ولا بد أن تزل بك القدم ، في يوم أوله لنا وآخره عليك ، فهناك تسيء الظنون ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ ، فإذا قرأت كتابي هذا فستكون منه على أول سورة النحل : ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ وتكون أيضاً على آخر سورة ص : ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ وتعود إلى قوله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ وقول الحكماء : «إن الياغي له مصرع» ويغيك يصرعك ، وإلى البلاء يقلبك ، والسلام» (٣) .

ولا ينفصح المجال أماناً للتعليق على هذه الرسالة على الرغم من أنها الأثر النثري الوحيد الذي انتهى إلينا من كل كتابات بهاء الدين زهير باستثناء



صدر خطاب حماسي فيه حضن للناس على الكفاح ، أورده المقرئ في (السلوك) دون أن ينسبه لأحد ، ورجح ابن واصل أنه من إنشاء البهاء زهير (٤) .

عزله من رئاسة ديوان الإنشاء

وفي خضم هذه الأحداث المضطربة يحدث في حياة بهاء الدين زهير تحول خطير ، فقد غضب عليه الملك الصالح فجأة ، وعزله من منصبه ، وفي (الذيل على مرآة الزمان) — نقلاً عن القطب اليونيني ، و(الوافي بالوفيات) للصفدي — عرض لأسباب ذلك ، موجزه أن الشاعر كان قد كتب على لسان الملك الصالح رسالة إلى الملك الناصر داود صاحب الكرك وأدخلت الرسالة إلى الملك الصالح لاعتمادها ، فلما وقف عليها سجل بخطه بين الأسطر (أنت تعرف قلة عقل ابن عمي وأنه يحب من يصله ويعطيه فاكتب له غير هذا الكتاب ما يعجبه) . وأعيدت الرسالة إلى بهاء الدين زهير ، وكان لديه ما شغله عن النظر فيها فأحالتها على مساعده فخر الدين بن لقمان (الذي أصبح بعد ذلك رئيساً لديوان الإنشاء ، بدلاً من بهاء الدين زهير) ، ولم ينظر هذا فيها ، بل أمر بختمها وأرسلت مع نجاب . وكان أن وصلت الرسالة إلى الناصر داود على ما هي عليه فأرسل الملك الصالح يعاتبه ، وكان أن غضب هذا على بهاء الدين الذي آثر التضحية بنفسه ورفض أن يلقي بتبعة الخطأ على ابن لقمان أو غيره .

حملة لويس التاسع

وما لبثت أن وصلت حملة لويس التاسع فاستولت على دمياط ، وكان الصالح معسكراً عند المنصورة ، ثم اشتدت عليه العلة ومات ، واستطاعت زوجته شجرة الدر بحكمتها وسرعة تدبيرها أن تخفي نبأ موت الصالح حتى لا يفت في عضد الجنود والشعب ، وأرسلت من يستدعي على عجل ابنه توران شاه ليتولى الملك ، وبعد قليل اتجهت جيوش لويس التاسع لمهاجمة المنصورة ، وهناك دار قتال عنيف ، أوشكوا فيه على فتح المدينة ، إلا أن جيشها وأهلها استماتوا في القتال ، حتى ارتد الجيش الصليبي ، ومات عدد كبير من قواده وجنوده ، وما لبث لويس التاسع نفسه أن وقع في الأسر فسيق مكبلاً بالسلاسل إلى دار ابن لقمان بالمتصورة ، وأوكل أمره إلى الطواشي صبيح المعظمي ، وكانت مناسبة هزل لها الشعراء ومن أشهر ما قيل فيها قصيدة ابن مطروح — صديق شاعرنا — ومنها :

قل للفرنسيس إذا جثته
مقال نصح من قؤول نصوح
أتيت مصر تبتغي ملكها
تحسب أن الزمر يا طبل ريج
فساقك الحين إلى أدهم
ضاق به عن ناظريك الفسيح

وكل أصحابك أودعتهم
بحسن تديرك بطن الضريح
سبعون ألفاً لا يرى منهمو
إلا قتيل أو أسير أو جريح

إلى أن يقول :

فقل لهم إن أزمعوا عودة
لأخذ ثأر أو لفعل قبيح
دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح !!^(٥)

خاتمة المطاف

عاد بهاء الدين وقد ذهب عنه المجد والشباب والغنى ، وكانت أشياء كثيرة في مصر قد تغيرت ، فقد اشتد الخلاف بين توران شاه والمماليك (البحرية) الذين كان الصالح قد أكثر منهم ، حتى قتلوه في النهاية ٦٤٨ هـ ، وتولت شجرة الدر القيادة بعد موت توران شاه ، ولم تبق على العرش أكثر من أشهر قلائل ، ثم اضطرت إلى أن تتزوج من عز الدين أيبك وزير البلاد وانتهت الدولة الأيوبية في مصر باعتلاء شجرة الدر العرش .

وقد قتل عز الدين أيبك سنة ٦٥٥ هـ ، وقتلت شجرة الدر بعده بقليل ، ولا نعرف شيئاً عن الشاعر في هذه الحقبة ، إلا أننا نعثّر له على قصيدة قالها يمدح الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز أيبك الذي تسلطن بعد أبيه وفيها يقول :

وإنك إن أوليتني منك أنعم
غلامي مليء بالدعاء والشكر
تشد بها أزري تقوي بها يدي
تعز بها قدري تزيد بها وقري
لعل الذي في أول العمر فاتني
تعوضني أنت في آخر العمر

ولم يتحقق للبهاء رغم كل هذا ظل من رجاء أو بارقة من أمل ، وفي آخر حياته اشتدت به الحاجة حتى باع كتبه - (وكانت لديه مكتبة نادرة استحوذت على إعجاب ابن سعيد مؤلف المغرب في حل المغرب) - وكل ما يملك ، واعتكف في بيته حتى توفي سنة ٦٥٦ هـ ، وهي السنة التي سقطت فيها بغداد على يدي التتار ، فقد حدث وباء عظيم في مصر وكان بهاء الدين ممن أصيب به فبقي به يوماً أو بعض يوم ، ثم ما لبث أن توفي ، وانطوت بذلك صفحة شاعر من أعظم شعراء العربية صفاء قريحة وصدق إحساس وعمق شاعرية .

أسلوبه السهل الممتنع

بعد هذا العرض لحياة بهاء الدين زهير ، نريد أن نقدم في ايجاز شديد لمحة عن فنه ، ولن نتعرض بشيء إلى الحياة الأدبية في عصر البهاء ،

لم يكتب بهاء الدين زهير شيئاً في هذه المناسبة ولم يرث الصالح أيوب الذي لم يكن قد انقضى على موته إلا فترة وجيزة ، وليس هذا غريباً فنحن نعلم أن موت الصالح نفسه أخفته شجرة الدر فترة من الزمن . ويذكر المقرئ في (السلوك) أنه عقب موت الصالح استدعي رجال الدولة على عجل (ومن بينهم شاعرنا) واستشيروا فيما يجب عمله لمواجهة المحنة ، غير أن هذه العودة إلى مراكز الصدارة لم تكن إلا عودة عارضة ، فقد كان توران شاه بن الصالح ووريثه من بعده شديد البغض لأعوان أبيه وكانت فترة حكمه قصيرة مليئة بالاضطرابات .

محاولة يائسة

في السنة التالية أي ٦٤٨ هـ ، لا يجد الشاعر مفرأ من أن يرحل عن مصر باحثاً عن الملاذ بعيداً عنها ، فاتجه إلى دمشق وعرض بضاعته على الملك الناصر يوسف ، ومدحه بثلاث قصائد أروعها تلك التي قالها سنة ٦٤٨ هـ وأولها :

لكم مني الولد الذي ليس يبرح
ولي فيكم الشوق الشديد المبرح

ومنها :

وقد يحسن الناس الكلام وإنما
كلامي هو الدر النقي المنقح
كلام يسر السامعين كأنما
لسامعه فيه الشراب المفرح

ولكن كلامه وإن أسر السامعين - فإنه فيما يبدو - لم يفتح مغاليق قلب الناصر يوسف ، فما لبث أن أحس بأن آماله العراض لا سبيل إلى تحقيقها . . . وفي قصيدته الثانية التي مطلعها :

طريقتك المثلّ أجل وأشرف
وسيرتك الحسنى أبر وأراف

راح الشاعر يناشد ممدوحه أن يجود عليه بما يقيه الفاقة ، وفيها يقول :

ولولا أمور ليس يحسن ذكرها

لكنت عن الشكوى أصد وأصرف

إباك يدري حديثاً بيننا أحد
فهم يقولون : للحيطان آذان
ويقول :

بروحي من أسمها بستي
فينظر لي النحاة بعين مقت
يرون بأنني قد قلت خطأ
وكيف وإنني لزهر وقتي
ولكن عادة ملكت حياتي
فلا حين إذا ما قلت : ستي

وربما كانت هذه اللمسات المحلية هي سر عظمة بهاء الدين زهير وسر شهرته معاً ، وقد روى لنا ابن خلكان أن ديوان الشاعر كان متداولاً بين أيدي الناس . وديوانه اليوم طبع أكثر من عشر مرات ، وألفت حول حياته وشعره كتب عديدة مما يدل على مدى إقبال الناس على شعره ، وتقديرهم لفنه .

تعليقات

● ترجمت العديد من المصادر للبهاء زهير ، ومن أهمها وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ٢ ص ٨١ طبعة القاهرة ١٩٤٨ م) والوفاي بالوفيات للصفدي (مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس المجلد الثامن من ورقة ٨٩ وما بعدها) والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي (مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس المجلد الثالث ورقة ١٠٤ وما بعدها) .

● ومن المراجع الحديثة عنه كتاب للمنشاوي والسقا (ترجمة بهاء الدين زهير) القاهرة ١٩٢٩ م ، وكتاب لأحمد الشايب (البهاء زهير) الإسكندرية ١٩٢٩ م ، وآخر للشيخ مصطفى عبد الرازق (البهاء زهير) القاهرة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م) ، وكتاب للدكتور عبد الفتاح شلبي (البهاء زهير) « مجموعة نوايغ الفكر العربي » نشر دار المعارف بالقاهرة .

● وحقق المستشرق الإنجليزي بالمر ديوان بهاء الدين زهير كما أصدر ترجمة كاملة له في جزء مستقل وصدر الجزءان في كمبردج سنة ١٨٧٦ م بعنوان : The Poetical Works of Bahá' ad-Dīn Zuhayr . وقد قُنا بتحقيق الديوان استناداً إلى حوالي ٣٠ مخطوطة (تحت الطبع) .

الهوامش

- (١) انظر وادي نخلة في (معجم البلدان) ط - بيروت ١٩٥٧ م ، ج ١٧ ، ص ٢٧٨ .
- (٢) وفيات الأعيان (ترجمة ابن مطروح) ٢٥٨/٦ - ٢٦٦ ، ط . د . إحسان عباس بيروت ١٩٧٢ م .
- (٣) بجمي . نص رسالة لؤيس التاسع والرد عليه في المواعظ والاعتبار للمقرئزي ، ج ١ ، ص ٣٥٤ (مطبعة النيل ١٣٢٤ هـ) .
- (٤) ابن واصل (مفرج الكروب) نقل عن د . زيادة (حملة لؤيس التاسع على مصر) القاهرة ١٩٦١ م .
- (٥) ديوان ابن مطروح ، ص ١٨١ ، ط الفسطنطينية ، سنة ١٢٩٨ هـ .

وما يمكن أن تخلقه هذه الحياة من آثار عميقة على شاعرنا ، ولن نتعرض أيضاً إلى ثقافة الشاعر العلمية واللغوية والفنية على الرغم من أن شاعرنا كان وطيد الصلة بالتراث بصيراً بدقائقه وألوانه ، وعلى الرغم من أن شاعرنا اتصل بكثير من أعلام عصره ، كابن شكر ، وابن النبيه ، وابن مطرح في مصر ، وابن العديم في حلب ، وربما يستطيع الباحث أن يلمح انطباعات ما في أدب البهاء زهير نتيجة لتقلاته في بلاد الشام وآسيا الصغرى ، نترك كل هذا لنحاول أن نعرض للملامح العامة في أدب بهاء الدين زهير ، ونتوقف في البداية أمام تعبير (السهل الممتنع) الذي أطلقه ابن خلكان على شعره ، فما هو السهل الممتنع هذا ؟ الحق أن نزعة السهولة ليست غريبة على الشعراء العرب وهي نزعة تتفق وأذواق المطبوعين من الشعراء الذين يتعمدون عن الصنعة في الصياغة وفي الفكرة معاً ، ونعرف أن أبا العتاهية مثلاً اعتاد أن يصوغ قصائده في أسلوب سهل بعيد عن الغريب والاستعمالات البلاغية المتكلفة ، وهناك غير أبي العتاهية كثيرون ..

لغة بهاء الدين زهير

وقد أخذ على البهاء زهير خروجه أحياناً على اللغة (الكلاسيكية) فنراه يقول مثلاً :

إليك في الزرد وهو محتقر
خير من الشيش عند حاجته

ويقول :

وجاهل أصبح لي عاتباً
فقلت على العينين والراس

وهو تعبير قريب من لغة العامة .
وكذلك قوله :



شعر هارون هاشم رشيد

أجل إلي من القدس
وفيها قد غرما غرسي
جذوري في عروق الصخر
في الصلابة ، وفي المُلْس
ومن كنعان بي نبض
ومن عدنان ، من قيس
من الماضي من الحاضر
من يومي ، ومن أمسي
عريق الجد والأنساب
مشدود إلى الشمس
بها أختال في الدنيا
وأمشي ، رافع الرأس

أنا منها وإن غرقت
ببحر الهمم والبؤس
أنا منها وإن حطت
عليها راية البؤس
دمي هذا الذي يجري
لها متدفق البعس
أنا منها وأفديها
أنا بالمال والنفس
ولا أرضى لها ذلا
لمحتل ، ومنس
هي القدس وكم ردت
من الرومان والفُرس
وكم في خاطر التاريخ
من قول ومن حدس
عن القدس ، وهل أسمى
وهل أزهى من القدس

أنا أعطيتها عمري
قداً ، أسكنتها حيي
أنا غنيها شعراً
رفيع الوقع والجرس





ماركوفيتش

مخترع اللاسلكي

إقتباس

د. إحسان هندي

في مساء أحد أيام خريف عام ١٨٩٤ م ، قام السيد جويسيب ماركوفيتش - وهو سيد إيطالي يملك أراض واسعة في جهات مدينة بولونيا بإيطاليا - بنحبة جريدته التي كان يقرأها جانباً ، ثم تطلع إلى زوجته وقال لها متسائلاً :
● آني ، ما هذه الضجة التي أسمعها دوماً في أعلى المنزل .. ماذا يجري في المنظرين العلويين ؟
فرفعت زوجته الإبرلندية ، السنيورة آني ، عينها عن قطعة الزيكو التي كانت تحيكها وأجابته باسمه :

— لقد أعطيتُ المنظرين إلى ولدنا جويليلمو ، منذ أن عاد من عطلته في الجبل ، وذلك لكي يعمل في داخلها ، إنك نعلم ذلك فلقد سبق أن أخبرتك .
فاحتجَّ السنيور ماركوفيتش قائلاً :

● لكي يعمل ! ! وماذا يعمل ؟ هل عمله على هذه الدرجة من السرية لكي يغلق على نفسه الباب طيلة النهار دون أن يسمح لأي إنسان بالدخول عليه غيرك ؟ إن الخدم يشكون من أنهم لم يعودوا يستطيعون تنظيف هذه الغرف إلا مرة واحدة في

الأسبوع وتحت الرفابة الدفينة أيضاً من نجلتنا المصون ! إن هذا كله لا يسهل ..
وها هو الكبل قد طفق في هذا الصباح .
وأجابت السنيورة آني ضاحكة :
— لقد طلب منك مئة ليرة وقد سمعتك تصرخ قبل أن نعطيها له .
● لا تحاولي اظهاري بمظهر البخيل . إنه لمن حقّي ، بدون أن أكون بخيلاً ، أن أسأل ابني مان ما يفعل بجميع هذا المال وحول هذه النفقة بالذات هو لا يستطيع أن يقدم أي تبرير واضح لتصرفاته أوذ لو كان هناك أحد يستطيع ذلك .

— لقد قال لي إنه يقوم ببحث علمي ! إنه يعتقد بأن الإشارات الكهربائية ، بل حتى الأصوات يمكن نقلها من مكان إلى آخر بواسطة الهواء .
● وما هو الجديد في ذلك ؟ إن البرق السلبي (التلغراف) والهاتف (التليفون) يقومان بهذا النقل . يكفي أن نصل بين مكانين بسلك ..
— أعرف ذلك ، ولكن جويليلمو يريد أن يفعل ذلك بدون أي أسلاك !
● ماذا ؟ !



★ حفل قبرل ماركوف في الأكاديمية الإيطالية ★

وأخذ السنيور ماركوف بنظر إلى زوجته وكان بها مساً ثم قال :

● ولكن .. ولكن يجب أن يستخدم شيئاً في ذلك ، ما هو ؟

— في هذه المرة أشعر بالارتباك إذ أجيبك بأن لا أعرف . لماذا لا تسأل جويليلمو مباشرة ؟

● نعم ، بالفعل ، لم لا ؟ بشرط أن نمكني هذه المرة ، ولو استثناء ، من جعل ولدنا يزل لتناول العشاء معنا وأن يفضل شرح ذلك .

— سيكون هنا هذا المساء ، إني أنكفئ بذلك .

وفي ذلك المساء نزل جويليلمو ماركوف ، الطالب في قسم الفيزياء بجامعة بولونيا الإيطالية ، عند إلحاح والدته ، إلى العشاء مع بقية أفراد العائلة .

لقد كان يخشى هذه اللحظة منذ عدة أسابيع . كان شاباً في العشرين من عمره ، حساساً جداً ، يتمتع بقدرة عجيبة على تركيز طاقته كلها حول فكرة معينة ، لكن لا شيء يؤثر فيه بقدر سخرية الآخرين حتى ولو كانت هذه السخرية ناجمة عن قصورهم في فهمه ، لذلك كان يغلق على نفسه الباب أثناء إجراء تجاربه التي لا يتكلم عنها إلا لوالدته لأنه كان يشعر بحسن نيتها دوماً تجاهه .

في ذلك المساء لما دخل جويليلمو إلى قاعة الطعام كانت العائلة مجمعة باللباس الرسمي حول طاولة الطعام . وقد انتهى العشاء بدون أن يلقي عليه أي شخص سؤالاً من الأسئلة التي يخشاها .

وبعد ذلك جلس جويسيب ماركوف في مقعده المفضل وأشار إلى أصغر أولاده جويليلمو بأن يجلس قربه ، ثم أشعل سيجاراً وقال :

● حسناً ، ماذا تبغي أن تفعل بالثة ليرة التي أعطيتك إياها هذا الصباح ؟ لم أفهم شيئاً مما قلته لوالدتك سوى أنك تريد أن تشتري عدداً كهربائية !

★ نعم يا أبي ، أحجار بطارية ونواساً (رفاصاً) وبعض الأدوات .

● بالتأكيد أنا لا أدعي أني أعرف بالكهرباء ، ولكن والدتك قصت عليّ قصة غريبة غامراً حول ما تريد فعله . لقد قالت لي إنك نحاول صنع جهاز لإرسال

إشارات بدون أسلاك .

★ نعم ، هذا صحيح يا أبي .

● ولكن ألا يمكن أن نشرح لي ذلك بشكل أكثر تفصيلاً ؟

★ سأحاول : إنك تعلم يا أبي بأن هناك بعض الفيزيائيين الذين يعتقدون ، منذ مدة ، بوجود موجات كهرومغناطيسية على شكل ذبذبات لا تحتاج كي تنتشر في الأثير لأي وسيلة أو واسطة مثل السلك ، وبحسب رأي جيمس ماكسويل فإن الضوء يتشكل من موجات من هذا النوع ، ولكن بوجود موجات أخرى كثيرة لا يمكن لحواسنا أن نلمسها مباشرة بأي شكل من الأشكال .

● إن هذا يبدو لي غير معقول يا جويليلمو !

★ كل الناس فكروا مثلك يا أبي ، ولكن منذ عدة سنوات غكن العالم الألماني هينغ هيرتز من أن ينتج هذه الموجات بواسطة رفاص كهربائي ، وأن يجعلها تظهر للعين على شكل شرارات صغيرة تنقل بين حجري بطارية موضوعين في زاوية غتيرة ، وذلك بدون استخدام أي سلك أو موصل كهربائي بين الرفاص من جهة وحجري البطارية من جهة ثانية . ومن هذه النقطة بالذات تنطلق تجاربي .

أخذ الأب ماركوف ، بعد سماعه هذه الكلمات ، يحك ذفته بعصبية ثم قال :

● واثت نعتقد بأنه بواسطة هذه الأدوات يمكنك أن ترسل إشارات عبر الفضاء ؟

عندها شعر جويليلمو بقلبه ينقبض وهو يسمع سؤال والده الذي يحمل من الانتقاد أكثر مما يحمل من النساؤل . ولكن الأب كان لديه سؤال آخر بقلبه حيث قال :

● ومنى أنتك هذه الفكرة ؟

★ منذ عدة أسابيع أثناء العطلة التي قضيتها في جبال الألب مع شقيقي ألفونسو ولويجي بعد أن تعرضت لنجربة غريبة جداً : لقد استيقظت ذات صباح ، ولكنني كنت لا أزال نصف نائم عندما فكرت فجأة بأنه يمكن نقل الإشارات الكهربائية بواسطة الأمواج الهترتزية ^(١) .

وأذكر تماماً أنه قبل أن أعود إلى النوم قررت أن أجري تجارب في هذا المضمار ، ولما عدنا إلى هنا طلبتُ إلى أمي أن تترك لي الغرتين في الأعلى (المنظرتين) .
● لقد فلت لي بأن هيرتز تمكن من جعل هذه الموجات مرئية في إحدى زوايا مخبره . إن هذا لا يكفي كما أفترض .

★ بالطبع لا . ولكني اعتقد بأن هذه الاشعاعات إذا تم تكثيفها وتطويرها والتحكم بها يمكن التوصل حتماً إلى إرسال إشارات بواسطة عبر الفضاء إلى مسافات شاسعة . ولكن الشيء الوحيد الذي يضايقيني هو أنني أجد فكري هذه بسيطة جداً أو بدائية إلى درجة يبدو لي من غير المعقول أنه لم يفكر أحد بها حتى الآن .

وأجاب الأب وهو يأخذ جريدته من جديد :

● حسناً ، فلتطمئن لأن أي إنسان عاقل يجب أن يعتبر مثل هذه الفكرة غريبة حقاً .

ثم ابتسم الأب ، وهو يرى سحنة ابنه جويليلمو وقد أصبحت تشير الشفقة ، قبل أن يقول :

● لكن لا تيأس . تابع وإذا كنت بحاجة إلى مئة ليلة أخرى فإنك تعرف ممن يجب أن نطلبها .

تابع جويليلمو أبحاثه . وكان شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٤ م ، شديد البرودة ، فعادت عائلة ماركوني إلى مدينة بولونيا ، ما عدا جويليلمو الذي طلب البقاء في دارتهم (فيلا كريفون) لمتابعة تجاربه ، وبقيت والدته إلى جانبه بالرغم من تأثر صحتها الرقيقة بالبرد الشديد .

وفي إحدى الأمسيات أوت الأم إلى غرفتها بعد أن أخذت وعداً من جويليلمو بالتوم باكراً . وأفادت بعد عدة ساعات بتأثير يد على كفها تهزها في فراشها . لقد كان هذا جويليلمو وهو يحمل شمعة في يده ويقول :

★ اعذرني لا يلاحظك يا أمه ، هناك شيء أريدك أن تريه بنفسك .

— شيء لا يمكنه الانتظار حتى الغد؟

★ نعم يا أمه ، شيء لا يمكن أن ينتظر .

وبعد أن صعد الاثنان إلى مخزن الخلال (غرفة المؤونة) أجلسها جويليلمو في إحدى الزوايا قرب طاولة مغطاة بأجهزة غريبة الشكل . ثم وضع يده على (مبرقة مورس) وقال :

★ والآن اسمعي يا أمه

كانت يده ترنعد من البرد والاضطراب وهو يضغط على المبرقة . وعندها أتاها صوت جرس من الغرفة المجاورة . كانت السنيورة ماركوني ، وهي ترتجف ضمن معطفها المنزلي ، تنتظر نتيجة ما سيحدث ، لكن ذلك كان كل شيء .

★ أليس هذا رائعاً يا أمه ؟

فاحت الأم رأسها بحركة بطولية وقالت :

— نعم هذا رائع ، ولكن هل بوسعي العودة إلى النوم الآن ؟

★ إنني أسف لأزعاجك ، ولكن كان من الضروري أن أريك هذا الشيء ، ففي هذا المساء نجحت لأول مرة بأن أحدث صوت الجرس هذا بدون أي سلك وبدون أي تماس : هكذا عبر الفضاء تماماً وعلى مسافة عشرة أمتار . هل تفهمين الآن ما هو شعوري؟

لقد استلزم الأمر عدة سنوات قبل أن تفهم السيدة ماركوني ما كانت قد سمعته في تلك الليلة : الرسالة الأولى التي تم إرسالها والتقاطها بدون سلك عام ١٨٩٤ م .

التجارب

لقد كان جويليلمو يعلم بأنه يتقدم على الطريق الصحيح . كان يكفيه أن يتزيد

المسافة التي يمكن إرسال الرسائل عبرها ، وأن يطور جهازه بشكل يجعل نقل البرقيات ممكناً حسب أبجدية مورس .

وفي بداية الربيع التالي التحق أعضاء العائلة (فيلا كريفون) وشارك جويسيب ماركوني الأب في تجربة الجرس ، ولعب بذقنه طويلاً قبل أن يقول لآبائه :

● اعتقد بأنك قد وضعت إصبعك على « شيء ما » بالرغم من أنه بوسعك أن تجعل جرسك هذا يدق بوسائل أقل تعقيداً !!

والأمر المهم بالنسبة لجويليلمو هو المعونة التي كان يقدمها له إخوته ، لأن تجاربه أصبحت تغطي أملاك العائلة بكاملها .

وقد تم إرسال الإشارات الأولى بواسطة المورس لاسلكياً على طول شارع يزدان بأشجار الكستناء : في ذلك اليوم رأى جويسيب ماركوني ابنه ألفونسو وهو يقوم بحركات تشبه الرقصة الهندية ، وقهم أن ذلك كان عبارة عن إشارات يعطيها إلى أخيه جويليلمو ، من نهاية الشارع ، ليعلمه بأنه قد النقط إشارته اللاسلكية . كان العالم الشاب يتقدم ببطء متلمساً طريقه .

كانت هناك مشكلة شائكة هي مشكلة جهاز الالتقاط : كان يلزمه جهاز شديد الحساسية لالتقاط الأمواج على مسافات بعيدة . لقد كان الجهاز الذي اخترعه البروفيسور برانلي BRANLEY ينشئ بإعطاء نتائج أفضل ، والجهاز المذكور عبارة عن كبسولة مليئة بخصيات الفحم أو بمرادة الحديد التي تتوضع بتأثير الأمواج الكهربائية بشكل تكون به جسراً يجتازه التيار الكهربائي . ولقد طور ماركوني أنبوب (برانلي) وجعله قادراً على التقاط إشارات أبجدية مورس (٢) .

كما أن ماركوني استخدم الاكتشاف الذي توصل إليه العالم الروسي (بويوف) وهو عبارة عن سلك يُمدُّ على ارتفاع عال لزيادة قوة الالتقاط ، وهو ما نطلق عليه اسم (الهوائي : AERIAL-ANTENNE) حالياً .

وفي نهاية عام ١٨٩٥ م ، تمكن جويليلمو من إرسال الإشارات إلى مسافات تزيد عن ١٥٠٠ م . وفي هذا الوقت يد أن العائلة بجميع أفرادها ، وخاصة أخيه ألفونسو ، تشغف باختراعاته .

وقد شعر جويسيب ماركوني (الأب) بكثير من الفخر بابنه جويليلمو وهو يرى ابنه الآخر ألفونسو يقوم « بالرقصة الهندية » فوق قمة الهضبة المقابلة دلالة على وصول الإشارات لاسلكياً إلى الجهة الأخرى .



في بداية ١٨٩٦ م ، بلغت مسافة النقل اللاسلكي ٣ كم ، واعتقدت السيدة ماركوني بأنه قد حانت اللحظة لتحقيق فكرة عزيزة على قلبها وهي أن تجعل أبناء وطنها الأصلي في إنجلترا يقدرون أعمال ابنها .

وتم تبادل بعض الرسائل بين سكان (فيلا كريفون) وبعض الأصدقاء الإنجليز والإيرلنديين ؛ كان من الواجب قبل كل شيء تبديد عدم الثقة الذي يسيه صغر سن جويليلمو نسبياً (٢٢ سنة) .

وأخيراً سافر ماركوني إلى العاصمة البريطانية ، في أواخر شهر فبراير (شباط) ١٨٩٦ م ، ومعه كمية ضخمة من الحقائق والصناديق والأكياس وعدد من الأدوات الغريبة الشكل التي تحوي أجهزته الكهربائية . وبمجرد وصوله إلى لندن نزل في (بنسيون) هادئ وأقام أجهزته العلمية وبدأ بانتظار الرد على الرسائل التي كان قد أرسلها إلى عدد من الشخصيات السامية البريطانية . وقد تمكن أولاً من مقابلة السير ويليام بريس PREECE كبير مهندسي البريد ، الذي كان قد قام بنفس أبحاث ماركوني تقريباً ، لكنه يعترف بأنه لم يحصل على نفس النتائج فيما يتعلق بالنتائج . وقد أتى (بريس) لرؤية الأجهزة وغادر البنسيون واعداً بأنه سيري ما يمكن عمله .

كان ماركوني ينتظر الأنباء يوماً بيوم . وأخيراً في صباح يوم جميل حمل له موزع البريد رزمة ضخمة تحمل في أعلاها عبارة « بريد حكومة صاحبة الجلالة » (٣) .

فتح العالم الشاب الغلاف ... كانت الرسالة موقعة من السيد (بريس) ، وتشير إلى أن جميع التسهيلات ستقدم أمام المخترع لكي يقوم بشرح تجربته أمام لجنة خاصة تابعة لمصلحة البريد .

بعد ذلك بخمسة دقائق ، ومن أقرب مكتب للبريد ، قام ماركوني بإبراق النبأ السعيد إلى عائلته في (فيلا كريفون) .

ثم بعد عدة سنوات أخذ ماركوني يقول لمن يريد أن يسمع منه إنه لم يكن يشك أبداً بنجاح تجربته تلك ، ومع هذا كان من العيب أن يفتش عن شخص أكثر اضطراباً منه في كل أنحاء لندن تلك الأيام .

لقد تم نصب جهاز الإرسال على سطح مصلحة البريد في سان مارتين ، أما جهاز الاستقبال فوضع على أعلى منزل يقع على ضفة نهر التاميز ، وقد كان كل جهاز ذا صفة مزدوجة بمعنى أنه كان يوسع أن يرسل ويستقبل على التوالي . وقد تمت دعوة زمرة من المهندسين ورجال الأعمال والعلماء لحضور التجربة ، كما كان هناك ممثلون عن الحكومة وبعض شخصيات العالم الصناعي وكبار المهنيين يجتمعون على سطح البريد .

وقال السير بريس بابتسامة معطياً إشارة البدء :

— حسناً يا سيد ماركوني .

وعندها اقترب ماركوني من الطاولة التي يوجد عليها جهاز الإرسال وضغط على مفتاح المورس مرسلًا عدة رسائل قصيرة . ثم حرك الفاصل وتراجع خطوة عن الجهاز ، وخلال لحظات كان هناك صمت كامل ، ثم نطقت الآلة : تاب ، تاب ، تاب كانت تلك هي إشارات الجواب من الطرف الثاني من نهر التاميز . واستدار السيد بريس وهو يحمل ابتسامة عريضة على وجهه نحو زمرة المراقبين وقال :

— هل ترون ؟

في هذه اللحظة كان كل الموجودين يريدون الكلام مع السيد ماركوني ليهأله إعطاء شروحات عن جهازه أو ليطلبوا منه إرسال رسائل معينة . وكان هذا انتصاره الأول .

ولم يطل انتظار الدعوة التالية : لقد كان ضباط الجيش والبحرية يريدون معرفة ما إذا كان بإمكانهم استخدام هذا الاختراع الجديد . وتم إجراء التجارب على ذلك في موقع (ساليسبوري) وبلغت مسافة الاتصال اثني عشر كيلومتراً .

* * *

كان قد مضى سنتان على تلك اللحظة التي رن فيها الجرس في (فيلا كريفون) (٤) . من الثامر تماماً في تاريخ التقنية أن يتم اختراع رئيسي ويوضع موضع التنفيذ من قبل شخص واحد يمثل هذه السرعة المذهلة .

قام ماركوني بعد ذلك بسلسلة من الاختبارات في قشاة بريستول ، وذلك للتأكد مما إذا كان من الممكن إرسال إشارات إلى جهة أخرى من الماء ، ووجد أن الإشارات قطعت مسافة تعادل ١٥ كم بين (ويستون) و(سويبر ماريه) (٥) .

وفي عام ١٨٩٧ م ، كان على ماركوني أن يقطع لمدة عدة أشهر أعماله في إنجلترا ، وسبب ذلك أن الحكومة الإيطالية طلبت منه أن يقيم لها في القاعدة البحرية (لاسبيزيا LA SPEZIA) جهاز إرسال للاتصال مع سفنها الحربية ، وأن يقوم بتجارب في روما بحضور الملك أومبرتو والملكة مرغريتا وأعضاء

مجلس النواب . ولقد حاز ماركوني على نجاح كبير في وطنه قبل أن يغادره أسفاً للعودة إلى بريطانيا .

وكان الاختراع الأكثر كمالاً في مجال اللاسلكي هو اختراع (التعبير والضبط SYNTONISATION) : لقد اكتشف ماركوني أنه من الممكن ضبط (تعبير) أجهزة الإرسال والالتقاط على أطوال موجات معينة بشكل لا تلتقط به الرسالة لاسلكياً إلا من المحطة الموجهة إليها ، وهذا ما يمكن من إرسال عدة رسائل في وقت واحد على موجات مختلفة الطول .

وفي نفس العام تم اجتياز مرحلتين : أقام لويديز LLOYDS محطتي إرسال في منارتين منعزلتين على الشاطئ الإيرلندي ، وبهذا استخدم اللاسلكي في الصحافة لأول مرة . كما أن صحيفة (دبلن اكسبريس) طلبت إلى ماركوني أن يؤمن كتابة تحقيق صحفي عن بحوث (كينجستون KINGSTON) فصعد ماركوني مع أجهزته على ظهر الشاحنة (الصيداء الطائرة FLYING HUNTRESS) ، وأثناء متابعته للبحوث كان يكتب انطباعاته وينها مباشرة بإشارات مورس ، فتلقظها محطة كينجستون وترسلها بالتليفون إلى فاعة تحرير الصحيفة في دبلن ونجحت العملية تماماً .

* * *

في خدمة الملكة

لم تقف الملكة فيكتوريا ، التي كانت تقضي فصل الصيف في (أوسبورن هاوس OSBORN HOUSE) بجزيرة (وايت وايت WIGHT) ، موقف عدم المبالاة من أعمال ماركوني الذي كان يتعرض — كأغلبية المخترعين — لانتقادات لاذعة .

في تلك الأيام تعرض نجل الملكة ، أمير ويلز (الملك إدوارد السابع فيما بعد) لجرح في ركبته بينما كان على ظهر يخته ، فقلقت عليه الملكة والدته تماماً . وهنا اقترح عليها أحد أفراد حاشيتها أن تتوجه إلى ماركوني لعله يتمكن من إيصال أسبورن هاوس باليخت الملكي بواسطة اللاسلكي كما فعل عندما كتب تقريره الصحفي على ظهر أحد اليخوت وشه مباشرة إلى المدينة باللاسلكي . فقبلت الملكة هذا الاقتراح وبدأ ماركوني بالعمل فوراً ، وخلال أسبوع كامل كانت الملكة تتصل بولي عهدا بشكل دائم ، وقد تبادل الاثنان بالدقة (١٥٠) مكالمة تم نشرها بالتسلسل في جريدة التايمس .

وكان من نتائج هذا الانجاز أن أهتم الأمير بكل التفاصيل الفنية للاختراع بعد أن أسرته شخصية ماركوني . ولما تم تقديم ماركوني إلى الملكة سحرته بمعلوماتها الفنية في مجال اللاسلكي حيث سبق لها أن قرأت بعض مقالات البروفيسور (براني) في هذا المجال . وقد سألته الملكة عن موضوع اختباره المقبلة وهنأت بجملة على نجاح تجاربه السابقة .

وإذا كانت قضية ركبة الأمير قد أظهرت بشكل جلي فائدة المخترع الجديد فإن عام ١٨٩٩ م ، قد كشف أن التلغراف اللاسلكي يمكنه أن يقدم فوائد ذات أهمية قصوى لانقاذ حيوات بشرية (٦) وتجهيزات ذات قيمة ، وذلك حين تحطم مركب على شاطئ (جودوينز GOOD WINS) ، فقام مركب قريب منه مزود بجهاز لاسلكي بإخطار المنارة الأكثر قرباً منه ، وتم عندئذ إرسال مركب انقاذ إلى مكان الحادث بسرعة مما سمح بانقاذ حياة جميع الركاب وبضائع تقدر قيمتها بمبلغ (٥٠,٠٠٠) جنيه استرليني .

وبعد ذلك بعدة أسابيع كان على ماركوني أن يواجه المانش : فبعد مفاوضات مع الحكومة الفرنسية تم بناء محطة لاسلكية قرب قرية (فييمرو VIMEREUX) على بعد ٥ كم شمال (بولوني) على الشاطئ الفرنسي المقابل



★ البخت الذي وجهه ماركوني باللاسلكي ★

تثبيت الهوائي في أعلى نقطة ممكنة في الجو .

وفي صباح ١٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠١ م ، وبالرغم من عاصفة شديدة من المطر ، تمكن ماركوني من إرسال منطاد إلى ارتفاع ١٢٠ متراً لالتقاط الإشارات من محطة بولدهو . كان هناك زخات قارسة من المطر تلسع وجه الرجال الذين كانوا يرغبون بالرغم من ألبسة البحر الواقية التي كانوا يرتدونها بينما كان المنطاد يرقص في الأعلى وسط العاصفة .

وفي الكوخ كان هناك وعاء من الكاكاو يُفَرَّقُ فوق النار ، لقد اقتربت اللحظة التي كانت الإشارات الأولى تنصل من (بولدهو POLDHU) ، لذا قام أحد رجال الفريق بوضع سماعات الالتقاط فوق أذنيه وضبط جهاز الاستقبال .

كان جميع الحضور يحاولون الحفاظ على هدوئهم ، لكن ذلك لم يكن سهلاً في الوقت الذي كانت فيه ألواح التوتياء «تُطَرَّقُ» فوق رؤوسهم والريح تزار حول ملجأهم .

كانت تلك إحدى اللحظات القليلة التي شعر فيها ماركوني بالقلق فعلاً : لقد كان يعلم تماماً بأن العواصف لا يسمعها أن تمنع القيام بهجرتهم بنجاح ، ولكنه كان بحاجة لأعصاب من فولاذ لكي يتحمل هادئاً هذه الضجة .

ها هي عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة ظهراً بحسب توقيت الأرض الجديدة ، وهو الوقت الذي يفترض به بدء البث من بولدهو ، كان ماركوني جالساً على كرسي ، وهناك وشاح مبلى يلنف حول رقبته ونجسان من الكاكاو في إحدى يديه وفي الأخرى شطيرة من الجبن . كانت عيناه لا تفارقان الرجل ذا السماعات . ولما قاربت الساعة الثانية عشرة والنصف تصلب هذا الأخير فجأة ورفع يده طالباً الصمت ثم أشرق وجهه بانسامة عريضة وقال :

— ها هي الإشارة ، ثلاث طرقات ...

قفز ماركوني إلى السجادة ، كانت تلك الإشارة حرف لـ (S) (V) المتفق عليه : ثلاث طرقات خفيفة ثم إرسالها عبر المحيط .

مد ماركوني السماعات إلى (كيمب KEMP) وسأله :

لإنجلترا . وفي ٢٨ آذار (مارس) ١٨٩٩ م ، قامت زمرة من الضباط ومثلي الحكومة بالذهاب إلى (فيمر) لحضور تجربة الاتصال عبر المانش . وقد تمكنت الإشارات من اجتياز مسافة الـ (٥٠ كم) ، التي تفصل بين (فيمر) في فرنسا و(كاب ساوث) في بريطانيا .

وفي عيد ميلاد ماركوني السادس والعشرين تم إنشاء (الشركة الدولية للاتصالات البحرية) بهدف مضاعفة الراحة والأمان للأشخاص المسافرين بحراً ، وهذه الشركة هي التي حصلت على (براءة الاختراع) رقم ٧٧٧ التي تحمل اسم ماركوني بهدف القيام باتصالات تلغرافية لاسلكية معينة ، وكان هذا بداية استخدام المذياع (الراديو) .

قهر المحيط

اجتازت أمواج اللاسلكي بحر المانش ، وهنا لم يتراجع ماركوني أمام المحيط ، لكن كان عليه أن يحصل على جهاز إرسال قوي تماماً لكي يكون باستطاعة أمواجه اجتياز الأطلسنطي بين القارتين . ولكن ماذا سيحدث لو أن هذه الأمواج ، التي لا تزال خواصها مجهولة ، انطلقت بين الكواكب بدلاً من أن تجتاز المسافة على كوكب الأرض ؟ لم يكن هناك إلا طريقة واحدة للتأكد من ذلك وهي بناء محطة إرسال ومحاولة التقاط إشاراتها في الجهة الأخرى من المحيط .

بعد أن اختار ماركوني البروفيسور فلمنج ، عالم الفيزياء البريطاني الشهير ، مستشاراً له ، انتق موقع (بولدهو POLDHU) ، وهو زاوية ضائعة في مقاطعة كورنوايل البريطانية ، لإنشاء محطة لاسلكية فيه . وكان على (كيمب KEMP) مساعد ماركوني أن يصاحبه إلى الأرض الجديدة (نيوفاوندلاند) حيث يقومون بتركيب جهاز هناك للاتصال بمحطة (بولدهو) الأوروبية . كان المسافرين يحملان في حقائبهم أدوات غريبة : بالنونات ومناطيد لم يكن الغاية منها — بالرغم من قرب يوم نهاية السنة — أضفاء البهجة على حفلة استقبال السنة الجديدة وأنف



★ بيت ماركوني في بولونيا (إيطاليا) ★

★ هل نسمع شيئاً ؟

قاصغى كمب يدوره وقال :

— نعم ، يكمل وضوح .

لقد كانت محطة (بولدهو) هي التي تتادي من مسافة (٣٤٠٠) كم ، انقطعت الإشارات للحظة ما ، ثم عادت بعد الساعة الواحدة بقليل .. لم يكن هناك من شك محتمل : لقد نجحت الإشارات اللاسلكية باجتياز الأطلسي (الأطلسي) .

كان لهذا النجاح وقع حسن في معظم العواصم الأوروبية ، بعده بقليل دعا فيكتور إيمانويل ، ملك إيطاليا الشاب ، ماركوني لأن يقابله على ظهر البارجة (كارلو ألبرتو) لعمل تجارب على مسافات شاسعة ، وقد افترج عليه ماركوني الذهاب حتى (كرونستادت CRONSTADT) ، المرفأ الروسي على بحر البلطيق ، للاتصال من هناك بالفواعد البحرية الإيطالية . وكان لوصول البارجة الإيطالية التي تحمل على ظهرها ملك إيطاليا والمخترع ماركوني إلى المياه الروسية أثره السريع .

وقد طلب القيصر الروسي رؤية الجهاز العجيب القادر على التضاظ الرسائل الواردة من (بولدهو) وتعميم تطبيقه .

واعتباراً من ذلك التاريخ انتشر استخدام اللاسلكي في السفن بشكل الزامي ، وكانت السفينة (ليك شابلن) أول السفن التي تطبيقه . وفي إنجلترا أثار ماركوني حفيظة الكثير من الأعداء لما صدر فيها عام ١٩٠٤ م ، قانون بخصوص التلغراف اللاسلكي يمنع احتكار استخدام الراديو لشركة ماركوني .

أما في الخارج فقد كانت المزاحمة مدعاة للخشبة حيث كان هناك شركة (تليفونكن) الألمانية التي تستخدم الأجهزة (SLABY) بالإضافة إلى أربع أو

خمس شركات أميركية تهتم باللاسلكي ، ولكن أغلب شركات الملاحة في بريطانيا وغيرها كانت تتمسك بطريقة ماركوني .

وقد اتسمت سنة ١٩٠٩ م ، بتطور اللاسلكي في مختلف مجالات الحياة الإنسانية :

١ — فقد قام المكتشف الأميركي (بيري PEARY) ، بالوصول إلى القطب الشمالي ، وأرسل من هناك إلى الولايات المتحدة الأميركية رسالته اللاسلكية الشهيرة : « العلم ذو النجوم يخفق فوق القطب » .

٢ — ولما حاول الطيارون الأوائل اجتياز بحر المانش تم وصف محاولاتهم عبر سلسلة من الرسائل التي تم بثها بالراديو من جهاز إرسال لاسلكي على ظهر الباخرة (هالكيون HALKYON) .

٣ — وفي السنة نفسها تم لعب مباراة الشطرنج الأولى بين سفينة وأخرى بواسطة اللاسلكي .

٤ — في ذلك الوقت أتت حادثة السفينة (روبيليك) لتضع أمام انظار العالم أجمع أهمية اكتشاف اللاسلكي واستخدامه في السفن بشكل الزامي : فقلقد اصطدمت هذه السفينة التي حولها (١٥٠٠٠) طن بقارب إيطالي يحمل اسم فلوريدا مما سبب انشطارها إلى قسمين .

وتمكن عامل الراديو فيها واسمه جان بينز JACK BINNS من الانصال بإحدى محطات ماركوني الشاطئية ، وقامت هذه بإرسال إشارات لطلب النجدة مباشرة . وقاد بينز بعد ذلك لاسلكياً مراكب الاتقاذ عبر الضباب الكثيف حتى موقع السفينة التي كانت تغطس في الماء بسرعة . ويقضل بطولة العامل المذكور نجاً طاقم السفينة — وعدد أفراداه (٨٠٠) رجل — والمسافرون — وعددهم (٩٠٠) مسافر — من الموت غرقاً .

الانصالات اللاسلكية ، وخاض عدة معارك في الشرق الأول ، لكنه كان يفكر دائماً بمشاريع لاسلكية جديدة . لقد حاول مثلاً اختراع جهاز يحدد الاتجاهات بدقة ، وكان هذا بداية متواضعة لجهاز الرادار الحالي ، وقد مكّنه هذا من اكتشاف تحركات سفن الأسطول الألماني عند انطلاقها من قاعدة (ويلهلمسهاخن) باتجاه الشمال ، وهذا ما مكّن الأسطول البريطاني من رصد حركاته ومحاصرته وانزال ضربة فادحة به في معركة (جوتلاند JUTLAND) ، وهي أكبر معركة بحرية جرت خلال الحرب العالمية الأولى .

وبعد الحرب تم تعيين ماركوف مندوباً في مؤتمر باريس للصلح عام ١٩١٩ م ، لكن السياسة لم تكن تستهويه أبداً بل كان ينحرف شوقاً للعودة إلى لعبته الجديدة : اليخت إليكترا ELECTRA الذي جعل منه مخبراً له حتى نهاية حياته . لقد جرّب ماركوف في هذا اليخت الملاحة العمياء بواسطة الموجات القصيرة الموجهة باللاسلكي .

ولم يكن ماركوف يشعر بالخلاء حين يتعرف عليه أحد ما في الشارع ، ولم يكن بطيب له الدعاية عن نفسه . ومن جهة أخرى فإنه لم تكن تستهويه العلوم البحتة ، وإنما النواحي العملية في هذه العلوم فقط . وكلمة موجزة يصح في وصفه قول أحد أصدقائه القدامى بأنه « كان يجمع في ذاته كرم الإيرلندي إلى حرص الاسكتلندي إلى نعومة الإيطالي » .

لقد تزوج ماركوف متأخراً فقد كان له من العمر ٥٣ عاماً حين خطب نبيلة إيطالية (كونتيسة) لها من العمر ٢٣ عاماً فقط وهي ابنة ضابط كبير في الحرس البابوي ، وكان زواجه منها سنة ١٩٢٧ م .

ولقد نجا كثيرون باللائمة على ماركوف لتعاونيه مع موسوليني في إيطاليا : لقد ظهر حقاً إلى جانب الدوتشي في بعض الاحتفالات الرسمية وقبل لقب (مركيز) من الحكومة الفاشية في إيطاليا ، ولكن من الثابت بالمقابل أنه عارض الفاشيين في بعض التصرفات التي لم ترق له ، وأنه لم تكن تعجبه الايديولوجية الفاشية في أي يوم من الأيام .

ولقد توفي ماركوف في عام ١٩٣٧ م ، بعد أن حقق جميع أحلامه وريح جميع معاركه ، وعاش بضع سنوات في ذلك العالم الجديد الحافل بأصوات الموسيقى والأصوات البشرية والإشارات التي تحملها الأمواج الكهرومغناطيسية في كل مكان . ولعل أعظم تقدير له كان عندما حاز جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٩ م ، وله من العمر ٣٥ عاماً فقط ، وعندما تم انتخابه عضواً في الأكاديمية الإيطالية بعد ذلك .

عن كتاب

« اثنا عشر رجلاً غيروا وجه العالم »

تأليف : إيجون لارسن

الحواشي

- (١) نسبة إلى عالم الفيزياء الألماني هيرز هيرتز .
- (٢) تتكون أبجدية مورس من أحرف على شكل نقاط مثل (.) للهمزة و (..) للباء ، و (...) للسين و (....) للحاء ، وأحرف أخرى على شكل خطوط مثل (--) للئاء ، و (- - -) للميم ، و (- - - -) للحاء ... الخ .
- (٣) كانت الملكة فيكتوريا تحكم بريطانيا في ذلك الوقت .
- (٤) إشارة إلى التجربة التي قام بها ماركوف سابقاً في القبال المذكورة وأبفظ والدته لمشاهدتها .
- (٥) WASTON & SUPER MARE .
- (٦) حيوات : ج حياة .
- (٧) همزة نقابل نقطة واحدة في أبجدية مورس ، والباء نقطتين والسين ثلاثاً والحاء أربعاً كما سبق أن اشرنا .
- (٨) كانت إيطاليا حليفة لبريطانيا وفرنسا في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ م .



ماركوف في شبابه

في عام ١٩١٢ م ، كانت السفينة تيتانيك ، أكبر السفن التابعة لشركة (هوايت ستار) ، تمخر عباب الأطلسي لأول مرة لما اصطدمت في الشمال بجبل ثلجي فبدات بالغرق مباشرة . وفام جاك فيليبس ، عامل الراديو البالغ من العمر خمسة وعشرين عاماً - بإرسال إشارة الاستغاثة S.O.S. التي تم التقاطها من محطة (كاب ريس CAPE RACE) ، وكذلك من قبل سفينة ركاب أخرى هي (الفرجينيا) التي سارعت بالنوجه إلى مكان الكارثة . وبفضل بطولة فيليبس هذا أمكن انقاذ (٧٠٥) ركاب في الماء من قبل سفن أخرى . وكانت أهم نتيجة استخلصت من كارثة التيتانيك تصويت البرلمان الإنجليزي على قانون يلزم السفن التجارية (بعد السفن الحربية) بالتزود بجهاز تلغراف لاسلكي عند الابحار .

٥ - وفي العام نفسه تمكن ماركوف من تحقيق تقدم جديد حيث نجح في الاتصال لاسلكياً بطائرات تخلق في الجو .



بعد ذلك بعبء أشهر بدا كأن الحظ قد تحلى عن ماركوف فجأة حيث تسبب حادث سيارة بفقد واحدة من عينيه . . . وكان ذلك مأساة خطيرة بالنسبة لشخص تتطلب منه مهنته دوماً استخدام حواسه بشكل دقيق .

وقد زاد في الطين بلة أن تياراً شديداً من العداة والمضاربة بدأ يظهر ضده في بريطانيا نتبجة لمداخلات شركة ماركوف في أعمال مالية وسياسية .

وكان من نتيجة ذلك أن أصيب ماركوف بخيبة أمل شديدة فصمم على العودة إلى إيطاليا بشكل نهائي لولا اندلاع حرب ١٩١٤ م . ومع هذا عاد ماركوف إلى إيطاليا وذلك لكي يخدم قضية الحلفاء ، حيث أصبح لللاسلكي في الحرب أهمية تعادل أهمية المدفع إن لم تففها^(٨) .

تطوع ماركوف في الجيش الإيطالي برتبة ملازم أول وتكفل بمهمة إفامة وتنظيم

سلاح المدرعات

يدعوك ... ويحقق لك المستقبل الزاهر

مزايا ومزايا الالتحاق :

- ١- أنت تكون سعودي الجنسية .
- ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥ .
- ٣- حامل شهادة أقل من اربعة ابتدائي يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريالاً .
- ٤- حامل شهادة اربعة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريالاً .
- ٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٣٢٣٠ ريالاً .
- ٦- حامل الشهادة الثانية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريالاً .
- ٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريالاً .

مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط .

مميزات أثناء الخدمة :

- ٦- تأمين الإحالة .
- ٦- تأمين السكن .
- ٦- تأمين الملبس العسكرية .
- ٦- تأمين العلاج للطالب وعائلته .
- ٦- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريالاً .

بإدارة مجموعة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها ١٠٠ و
قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى
ولتزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون
رقم ٥٨٢/٤٠٤٨٨٢ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض .

مزايا كثيرة للطالب بعد التخرج :

- ١- يمنح راتب شهري بحد تعينه .
- ٢- يمنح الرتبة والراتب والعلوة الفنية التي تناسب مستواه الثقافي
- ٣- إتاحة الفرصة له بدخول دربان عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
- ٤- تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران .
- ٥- العلاج المجاني له ولذاته يعولهم شرعاً .
- ٦- إتاحة الفرصة له لاستكمال دراسته الهندسية .
- ٧- أجهزة سنوية مع إكبابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجازات داخل المملكة .
- ٨- بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الانتقال
- ٩- يصرف للمفرد المخصصات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .



من رَوَا تَعَالَى السَّجَادَ الْإِسْلَامِي

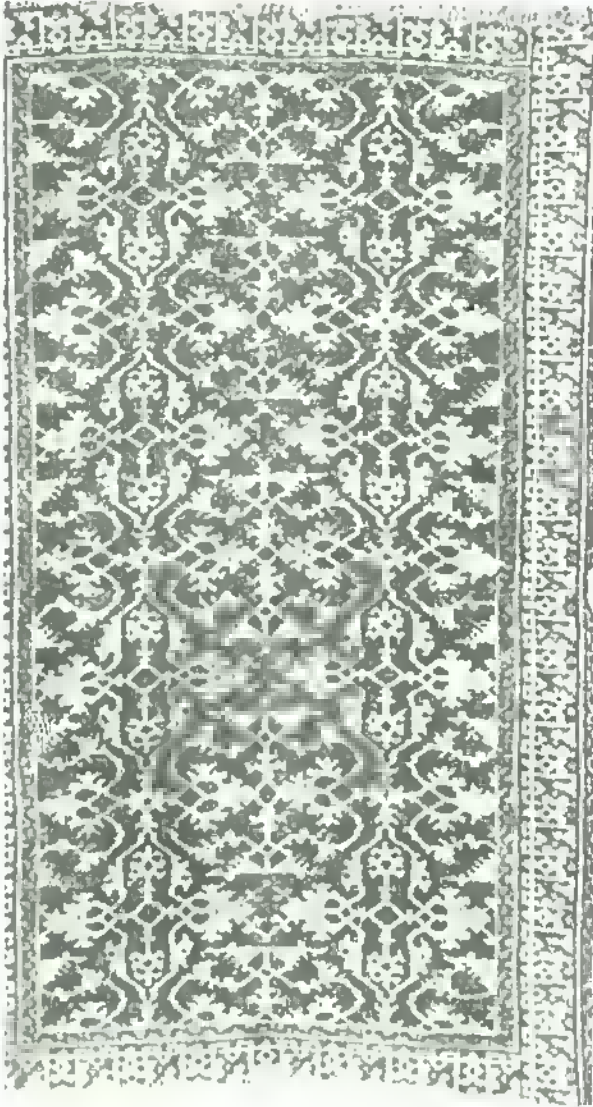
السَّجَادَ الشَّرْكَِي

بِسْمِ اللَّهِ
إِسْمَاعِيلُ أَحْمَدُ إِسْمَاعِيلُ حَافِظُ



(شكل ١)

★ خريطة تبين أهم مناطق
نسيج السجاد في تركيا ★



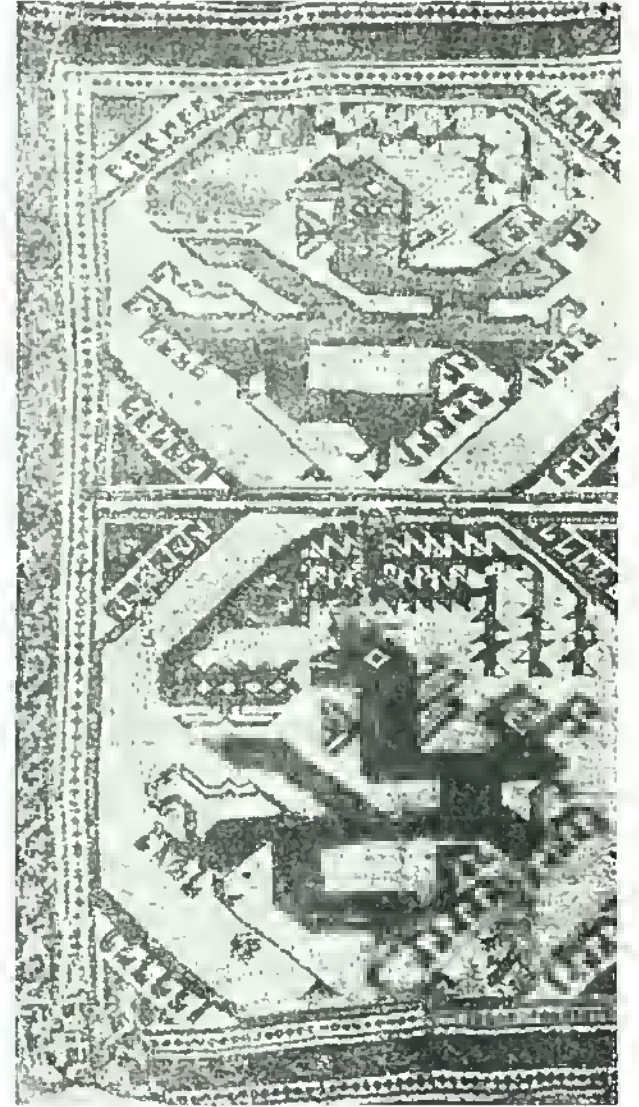
(شكل ٤)

★ سجادة تركية من طراز عشاق بأسيا الصغرى في ١٦ - ١٧ م ★



(شكل ٣)

★ سجادة تركية من طراز عشاق بأسيا الصغرى في ١٧ م ★



(شكل ٢)

★ سجادة من إنتاج شرقي أسيا الصغرى في نهاية ٩ - ١٥ م كانت
محفوظة بمناحف الدولة في برلين ★

من روائع السجاد الإسلامي "السجاد التركي"

مقدمة تاريخية

تعددت الآراء ونشبت عن نشأة السجاد الوبري المعقود ، فقد قال المؤرخون بوجوده ونشأته في آسيا ، ومن المحتمل أن تكون قبائل وسط آسيا أول من صنعته اعتماداً على توفر مادة الصوف الضرورية لهذه الصناعة ، هذا بالإضافة إلى طبيعة البيئة القارصة البرد شتاءً التي تحتاج إلى مثل هذه المنسوجات الوبرية السمينة . . وقال رجال الآثار بنشأته منذ العصر الفرعوني اعتماداً على قطع النسيج الوبري السميك عثر عليها في مقابر الأسرة الحادية عشرة .



(شكل ٦)

★ سجادة تركية من طراز ذات الطيور في ١٠ هـ - (١٦ م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★



(شكل ٥)

★ سجادة صلاة تركية من نوع عشاق في ١٠ هـ - (١٦ م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★

من المحتمل أنها من صناعة الأتراك... السلاجقة كما عثر على ثلاث قطع بجامع أشرف أوغلو في بايشهر مماثلة لما عثر عليه في مسجد علاء الدين بقونية، وكلها مصنوعة بطريقة الورة المعقودة إذ تحتوي البوصة المربعة على (٨٣) عقدة، وهي محفوظة بمتحف الأوقاف باسطنبول.

وعلى أنقاض دولة سلاجقة الروم وغيرها أقام آل عثمان دولتهم، وورثوا فيما ورثوا من فنون أصول وعناصر تلك الصناعة المتقدمة. وتلك الاستفادة من دولة السلاجقة وإيران ومصر وغيرها لوحظت في إنتاجهم، إلا أنها لم تصل لبراعة سجاجيد إيران مثلاً، حيث اتسمت بجمال اللون والزخرفة ودقة النسيج.

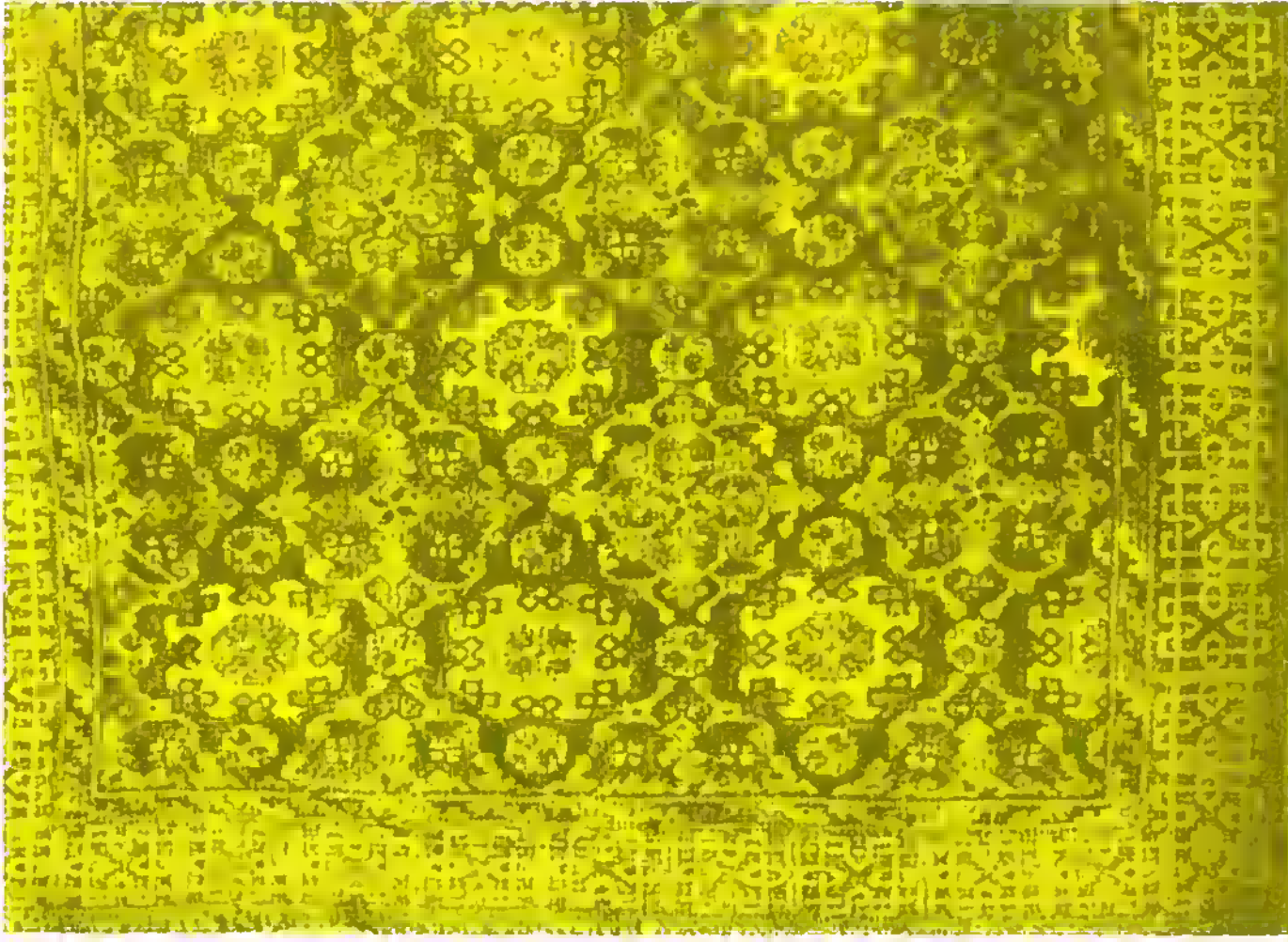
ولقد احتفظت السجاجيد التركية منذ إنتاجها بتصميم معين تم المحافظة عليه يتمثل في المحافظة على أرضية متوسطة في السجادة تحمل الرسم الرئيسي في حين يحيط به إطار من أشرطة متنوعة العدد والمقاس بحسب نوع السجادة والمساحة والتكرار المطلوب في عناصرها الزخرفية الهندسية.

ورغم ما اتسمت به السجاجيد التركية الأولى من بداءة وخشونة في النسيج مع

ولكن هذه الآراء لا يطمئن إليها، فبالنسبة لأقوال المؤرخين ليس لها دليل مادي يؤيدها أو ينفيها، أما عن النسيج المصري فهو من قبيل المنسوجات السورية غير المعقودة.

ولعل من الأمثلة الهامة التي يجدر الإشارة إليها السجادة التي عثر عليها المنقب الأثري الروسي رودنكو (Rudenko)، وبازريك (Pazyryk) في أواسط منغوليا في إقليم الطاي (Altai) وهي محفوظة في متحف الهرميتاج بلننجراد وقد اختلف مؤرخو الفنون في تعيين وتعدد تاريخها، ولكن الأستاذ كامل خيرو التكريتي استطاع في رسالته للحصول على درجة الماجستير، استطاع بعد دراسة دقيقة من حيث طريقة الصناعة أن يثبت أنها سجادة وبري معقود بل هي نسيج غليظ مسوج بطريقة السوماك (Somak).

على أن من الثابت حتى الآن أن أقدم سجادة وبري معقود عثر عليه حتى الآن يرجع إلى العصر السلجوقي، فقد وجد في منتصف القرن السابع الهجري في متحف علاء الدين بقونية الذي بني (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) ثمان قطع

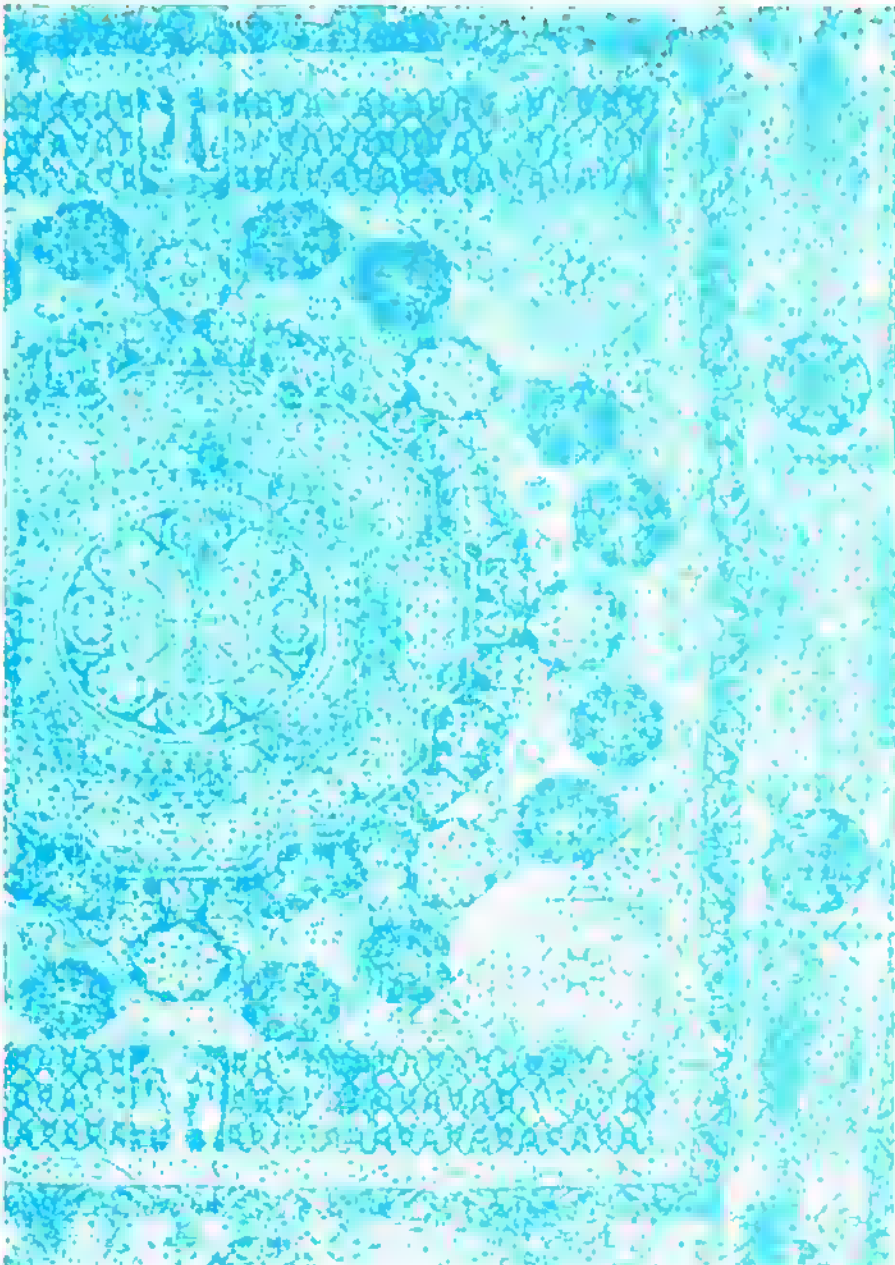


(شكل ٧)

★ سجادة تركية من طراز هولباين في ١٠هـ (١٦م)، من مجموعة
د. علي باشا إبراهيم ★

(شكل ٨)

★ جزء تفصيلي من سجادة تركية من طراز دمشقي، من في ١٠هـ (١٦م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★



خلوها من الزخارف النباتية والكتابية إلا أن مهارة الصانع التركي في المزج والتنسيق بين الألوان (الأحمر - الأزرق - الأخضر - الأصفر) عوضه عما فاته من دقة الصنعة، وعنصر الزخرفة.

وأقدم مثل للسجاجيد القديمة يرجع إلى القرن الخامس عشر للميلاد، رغم ما اشتملت عليه من رسوم لحيوانات وطيور إلا أنها كانت محورة عن الطبيعة فبدت كمجموعة من الخطوط المستقيمة تكوّن أضلاعاً وزوايا، منها سجادة كانت محفوظة بالقسمة الإسلامي لمناحف برلين ويعتقد أنها احترقت مع ما أصاب مجموعة السجاد من حريق، وتؤرخ بالقرن التاسع للهجرة (القرن الخامس عشر للميلاد) (شكل ٢) والسجادة مقسمة قسمين في كل منها رسم هندسي لحيوانين خرافيين بتعاركان يحيط بهما إطار لرسوم هندسية بدائية. أما ألوانها فالأرضية صفراء أما الحيوانات فباللونين الأحمر والأزرق في حين لونت زخارف الإطار باللونين الأحمر والأسود، وعامة تبدو الخشونة على هذه القطعة.

أنواع السجاد التركي وزخارفه

وجدت كثير من رسوم السجاجيد التركية على الأعمال الفنية لبعض فناني هولندا وإيطاليا فيما بين القرنين ١٣ : ١٦ م، وما زالت كنائس أغلب المدن الأوروبية وقصور مدن إيطاليا تحتفظ بالعديد من قطع ثمينة من ذلك السجاد، بخلاف المحفوظ بمتاحف العالم وبعض المجموعات الخاصة، ومن هؤلاء الفنانين المشار إليهم بارتولو Bartolo، وجيوتو Giotto، ومملنج Memling، وهولباين Holbein.

ولقد كانت أزمير منذ القرن ١٦ م، قاعدة تصدير أولى للطنافس التركية إلى أوروبا، حتى إنه نسب إليها إنتاج المناطق المجاورة، وكانت اللمسة الأوروبية بادية



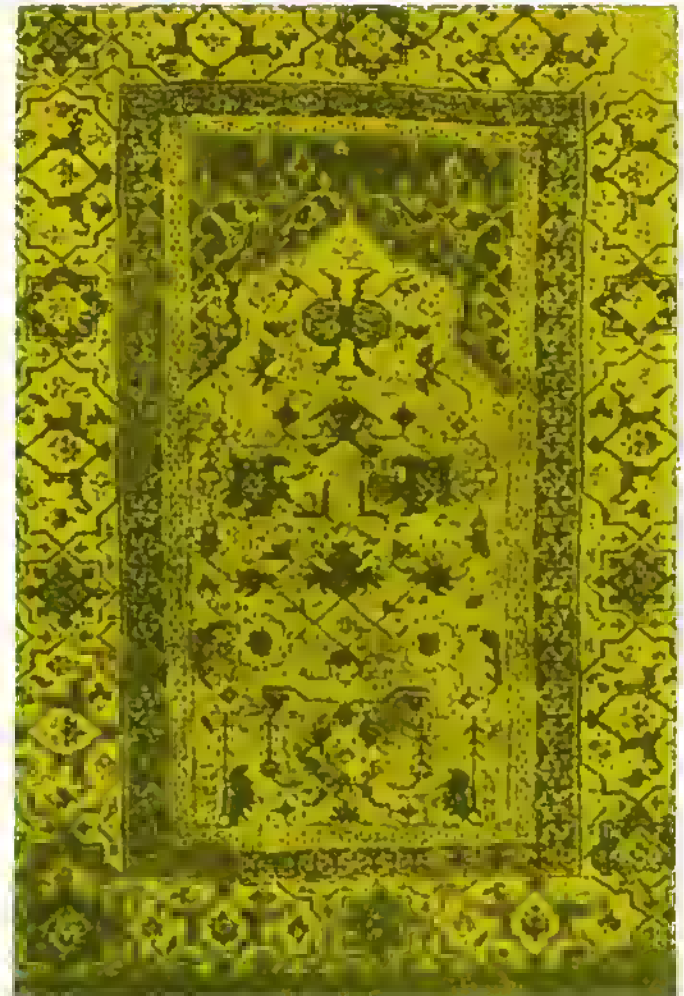
(شكل ١١ و ١٣)

★ سجادة تركية نوزخ بحوالي عام ١٦٠٠ م ★



(شكل ١٠)

★ سجادة تركية من طراز نستعليق من في ١٠ هـ (١٦ م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★

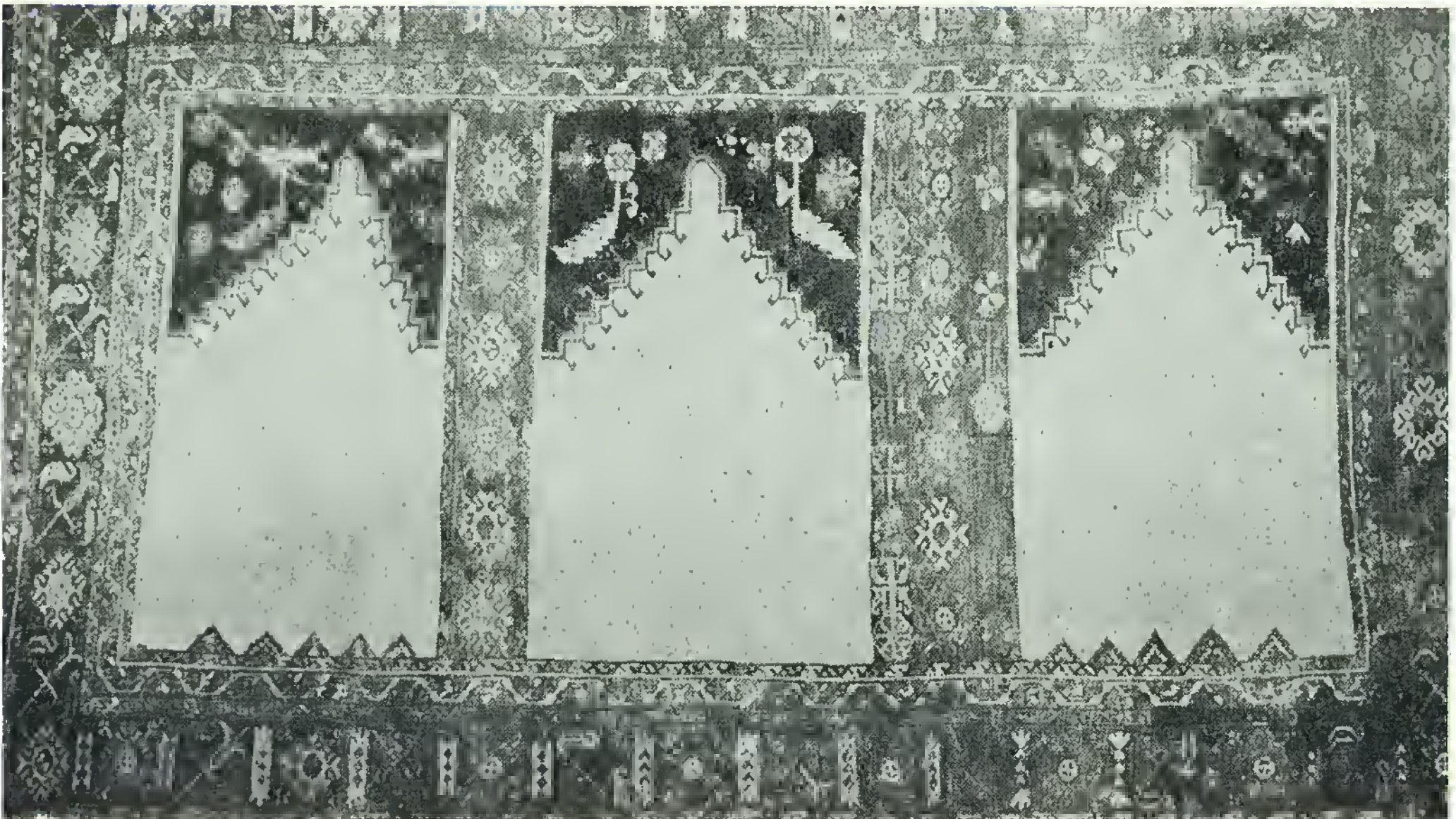


(شكل ٩)

★ سجادة تركية من طراز نوانسلفانبا من في ١١ هـ (١٧ م) - من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★

(شكل ١٢)

★ سجادة تركية من طراز لاذق (الصف)، حوالي منتصف في ١٨ م ★



على هذه السجاجيد ، إذ شاركت في صنعه جاليات أوروبية متخصصة . ورسم موضوعات شرقية وغربية ، لاشباع الذوق الأوروبي حتى إنه يمكن اعتبارها أنواعاً للتصدير وشاع من سجاجيد التصدير هذه أنواع نسبت إلى مدن إنتاجها نذكر منها بحسب أهميتها :

١ - عشاق :

تقع منطقة إنتاج السجاد التركي الرئيسية في الأناضول ، وفي منطقة غرب آسيا الصغرى ، تقع مدينة عشاق التي أخذت زمام المبادرة من أزمير وإلبا نسبت وما زالت تلك الأنواع من السجاجيد التي سميت باسمها . وعلى الرغم من تعدد أنواعها إلا أن فصلتها واحدة ، يلاحظ فيها بوضوح التأثير الإيراني فيما كان يزخرف القاشاني والجلود بالإضافة إلى التأثير السلجوقي في الرسوم ، هندسية وحيوانية ، رغم ما يبدو على نسجها من مظاهر الخشونة مما يفرها من الأساليب الشعبية . وعامة فينوسطها جملة بيضيه الشكل وفي كل ركن من أركانها ربع جملة ، وأحياناً يحدث التكرار لتلك الجمات (شكل ٣) التي تشتمل مع بقية أرضية السجادة على زخارف عربية (أرابيسك) بينما يتكون إطار السجادة من شريط متوسط العرض بين شريطين ضيقين ، حيث يزخرف الشريط الأوسط برسوم نباتية . ويختلف أشكال الجمات يوجد نوع من سجاجيد عشاق قوام زخارفه الأشكال النجمية الكبيرة يحيط بها التفريعات النباتية وأشكال الزهور (شكل ٤) .

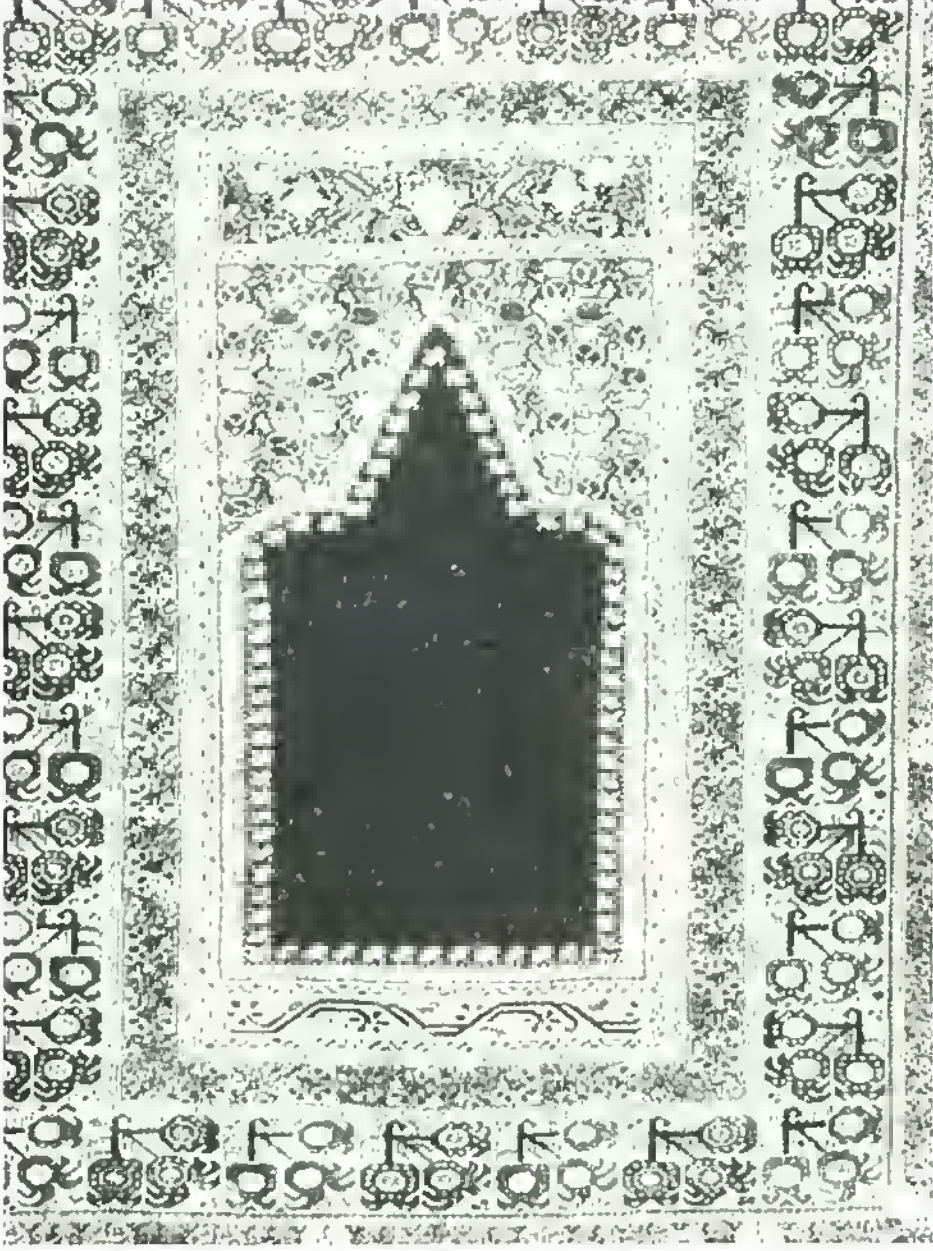
والدان هذه السجاجيد قوية يسود منها الأرضية الحمراء التي تكون أحياناً قائمة ، في حين ترسم الزخارف بخطوط منكسرة بالألوان الأصفر والأخضر والأزرق . ولقد استمر إنتاج نوع عشاق نياماً بين القرنين ١٦ : ١٩ م . في حين شهد القرنين ١٦ : ١٧ م ، تقليد فناني إيطاليا وإسبانيا وهولندا لرسم تلك السجاجيد في لوحاتهم التصويرية .

ومن نفس النوع أنتجت مجموعة لبست قليلة من سجاجيد الصلاة ، يتوسطها المخراب ويلاحظ في رسومها الخشونة ، بعضها كان يصدر إلى البلقان والشائع منها قطعتين الأولى من مجموعة د / علي باشا إبراهيم (شكل ٥) ، والأخرى كانت بالقسم الإسلامي بمناحف الدولة ببرلين . والرسوم والزخارف والألوان فيها متشابهة ، فالزخرفة قوامها شريط من رسوم السحب الصبئية تشتمل على النصف السفلي للساحة ، بينما رسوم الزهور والفروع النباتية المحورة في أركان السجادة وبقيّة الأرضية . أما الألوان في الساحة الوسطى الكبيرة بالأزرق الغامق والأحمر والأخضر في بقية الساحة ، على الرغم من خشونة النسيج إلا أنها تنسم بجمال وتناسق الزخارف والألوان .

٢ - سجاد الطيور :

من نفس نوع عشاق ، ومحاكاة له في كثير من أساليبه الفنية ، خاصة في رسم الإطار ، عرف بسجاجيد ذات الطيور ، غلبت عليه الزخارف الهندسية ، والتفريعات النباتية المزهرة ، والوريدات ، والزخارف العربية (أرابيسك) على أرضية بيضاء أو صفراء (شكل ٦) حيث تبدو كأنها رسم طير ذي رأسين في اتجاهين مختلفين .

ونرجع التسمية إلى أن أشكال المراوح النخيلية Palmettes التي تزخرفها ، تبدو كأنها أشكال للطيور ، وهذه محاكاة لم تكن مفصودة ، وقد شاع ذلك النوع إبان القرنين ١٦ ، ١٧ م .



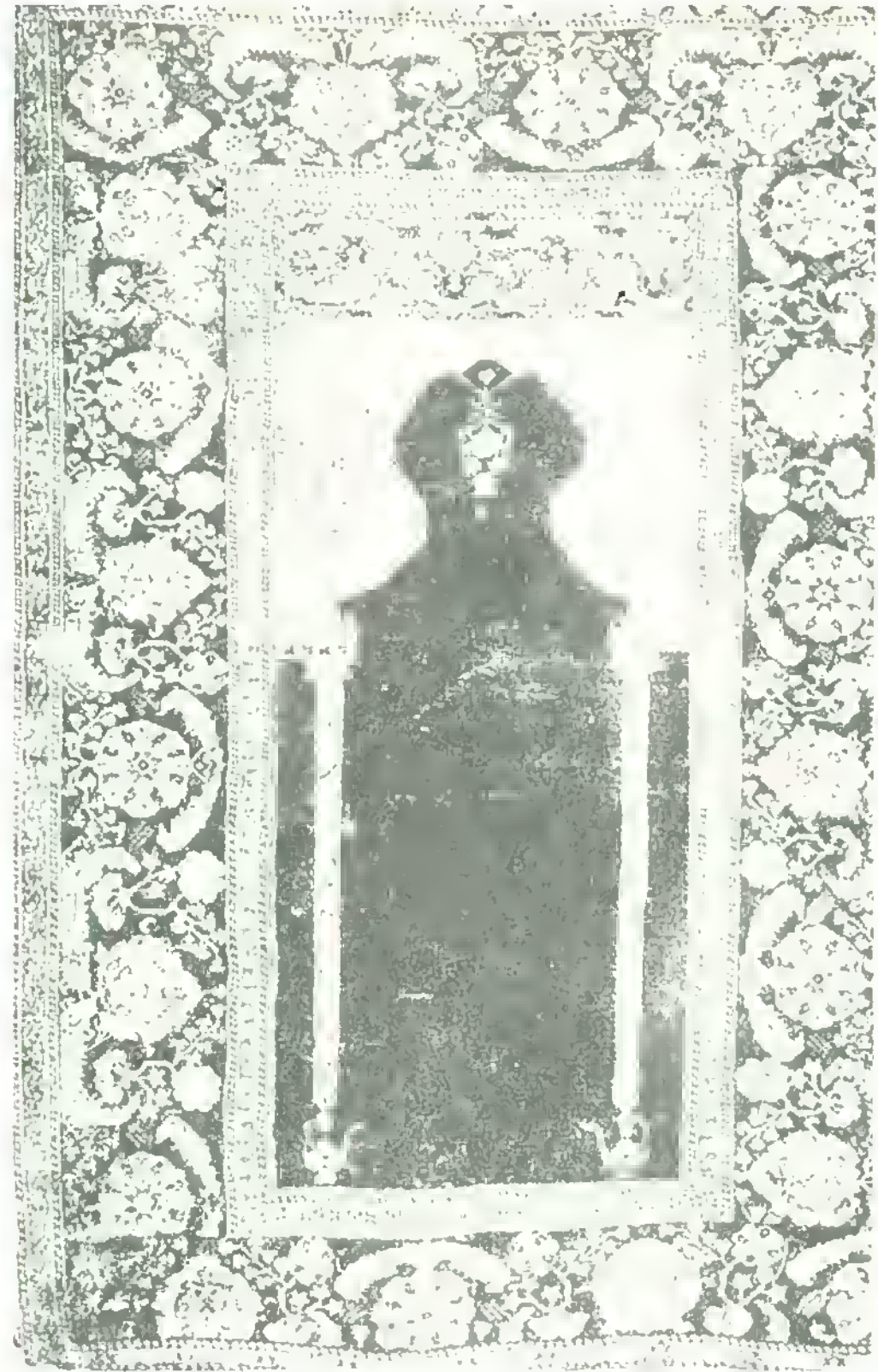
(شكل ١١٤)

★ سجادة تركية من طراز جورديز من القرن ١٨ م ★

٣ - هولباين :

من إنتاج منطقة آسيا الصغرى ، وظهرت رسومها في الصور الإيطالية والألمانية فيما بين القرنين ١٥ ، ١٦ م ، خاصة في أعمال المصورين هانس هولباين الألماني (١٤٩٧ - ١٥٥٤ م) ، ولورنزو لوتو البندقي Lorenzo Lotto ، وقد نسبت للمصور الأول ، وقد تداول هذا النوع استخداماً بين الأوروبيين في تلك الفترة . أما زخارف ذلك النوع من السجاجيد فتقوامه موضوعات هندسية بحتة ، نتيجة التأثيرات السلجوقية الموروثة ، فظهرت أشكال النجوم وما يشبهها ، والمربعات الصغيرة والخطوط المتشابكة المأخوذة عن الكتابات الكوفية ، إذ زخرف بها الإطار متوسط العرض ، والتي تكون أشكال جمات ، كما ظهرت الأشكال الصليبية ، والفروع النباتية المحورة في أشكال هندسية .

وفي مراحل التطور الفني لذلك النوع ، زخرف الإطار بفروع نباتية منطلقة أو محبوسة في جمات ، أما أقصى مراحل التطور فكانت إبان القرن ١٧ م . حيث تطورت الرسوم النباتية إلى أساليب أكثر تحويراً عن الطبيعة إلى درجة يصعب لهم



(شكل ١٤ ب)

★ سجادة تركية من طراز جورديز أو قولا من القرن ١٨ م ★



(شكل ١٥)

★ سجادة تركية من طراز لاذق، من ق ١٣ م (١٩ م)، من مجموعة
د. علي باشا إبراهيم ★

أسرارها (شكل ٧) .. أما الألوان فتتميز بقوتها ، وسادتها الأصفر والأزرق على أرضية حمراء .

وأغلب سجاد ذلك النوع صغير الحجم يشبه سجاجيد الصلاة ، والتمييز بين أنواع هذا السجاد وغيره من أنواع السجاد التركي يتطلب فهم الخبير المدقق .

٤ - دمشق :

غالباً هو نتاج المصانع السلطانية التي أنشأها السلطان سليمان القانوني في الأستانة ، أو على مقربة منها في بروسة بآسيا الصغرى . وكان من جملة نتاج ذلك الأسلوب السلطاني سجاجيد الزهور والصلاة ، وهذا النوع الذي نسب إلى مدينة دمشق ، والذي اتصف بخشونة ملمسه ، وسيطرة اللون الأحمر الفاتح على كل أجزاء السجادة ، ولعل سبب نسبتها إلى دمشق هو تطابق زخارفها مع ما زخرف به الخزف والقاشاني الدمشقي في القرن ١٦ م . وقد شوهدت أيضاً عناصر هذه الزخارف على القطع الفنية من إنتاج آسيا الصغرى ، وكذلك الخزف

التركي من نوع أزيق وكوتاهية الذي أنتج في تلك الفترة (شكل ٨) . وقد شهد هذا النوع أقصى تطوره في القرن ١٧ م .

وقوام زخارف سجاجيد دمشق الفروع النباتية والمراوح النخيلية ، وأشكال الثريات وزهور القرنفل والسوسن ، وأوراق الشجر . وهي عناصر تحاكي الطبيعة لكن بأسلوب مرتب ومكرر بشكل يبعده عن المحاكاة المطلقة .

وقد تعددت ألوان الزخارف من الأصفر والأخضر المائل للصفرة والأزرق .. والتي حددت باللون الأبيض على أرضية حمراء مع تدرج في أطراف تلك الألوان بين القتامة والوضوح . كما قسمت أرضية السجادة هندسياً كبلاطات متراصة باللون الأحمر ، تزينها زخارف نباتية ، حيث بدت كأنها لوح من القاشاني البديع . وعلى الرغم من تأثير ذلك النوع بالأساليب الإيرانية فإن له طابعاً مميزاً ، ومن هذا النوع أنتجت أنواع أخرى مثل سجاجيد الصلاة ، وسجاجيد المائدة ، ونوع ثالث تنحصر فيه الرسوم النباتية داخل جامة تنوسطه ، أما بقية الساحة فتحمل رسماً مكرراً من نقطتين بينهما خطان متعرجان ، ولا تغفل نوعاً رابعاً لا يقل أهمية عما

سبق ، نكثر فيه رسوم النجوم والمناطق الهندسية متعددة الأضلاع وزخارف نباتية محورة بالألوان الأخضر والأزرق والأحمر ، ويرجعها بعض علماء الآثار ومنهم الدكتور ززة إلى مصر من عمل مصانع القاهرة . إذ تغلب عليها التأثيرات الزخرفية المملوكية حسب رأيه ، وهناك بعض آخر ينسبها إلى مراکش أو آسيا الصغرى ، والراجح نسبها إلى تلك المصانع التركية الخاصة التي أنتجت السجاد من أنواع سجاد الزهور ، وهي مصانع سلطانية كما ذكرت شيدت بآسيا الصغرى أو القسطنطينية .

ويحتفظ متحف الفن في فيينا بأجمل مجموعة من سجاد دمشق ، تغلب عليه الرسوم الهندسية ، إحدى هذه القطع مصنوعة من الحرير .

٥ - نشينماني :

والتسمية نترجم إلى زخارف السحب والأفار ، التي عرفت عند أهل الصين ، إذ تتألف رسوم الأرضية من ثلاث كرات على هيئة مثلث أسفلها خطان صغيران ضيقان بهما تعرج بعض الشيء مع تكرار لذلك الرسم . أما الإطار فعرضه متوسط ، يحمل رسوم السحاب الصيني ، وأوراق الشجر وشبه كتابات كوفية (شكل ١٥) ، ويتصف هذا النوع من السطنافس بالمساحة الكبيرة والأرضية البيضاء .

سجاجيد الصلاة التركية

شهدت المناطق الجبلية بالأناضول إبان القرنين ١٧ - ١٨ م ، إنتاجاً جيداً لسجاجيد الصلاة ، اتصفت بدقة النسيج وصغر المساحة نسبياً ، فوام رسومها الزخرفية رسم محراب في أرضية السجادة . أما الألوان فشاع منها الأحمر والأزرق والأبيض .

وقد ساهم في إنتاج جيد من تلك السجاجيد ، وفرة المراعي ، وجودة صوف أغنام هذه المنطقة فجاءت شهرة مدن عشاق ، وجورديز ، وقولا (كولا) ، ولاذق ، ومودجور . وكذا مقاطعات قونية وأنقرة . كما نسبت بعض سجاجيد الصلاة إلى ترانسلفانيا ، نظراً لوجود أعداد منها بمدينة كرونستاد بمقاطعة ترانسلفانيا الرومانية . وقد قلد المصورون الأوروبيون رسومها على لوحاتهم التصويرية فها بين السنوات ١٥٢٠ - ١٧٠٠ م .

أما عن تحديد لمنطقة معينة لصنع تلك السجاجيد ، فذلك ما لم يجمع عليه علماء الآثار ، فنسبها البعض إلى منطقة عشاق ، لتطابق زخارفها مع زخارف سجاد هذه المنطقة ، في حين نسبها البعض الآخر إلى مقاطعة فونية لمناخ نسجها وكثافة وبرها . واعتباراً من منتصف القرن ١٨ م ، توقفت صناعة سجاجيد الصلاة من ذلك النوع .

وفد ساهمت المصانع السلطانية الخاصة في إنتاج العديد من أنواع سجاجيد الصلاة ، والتي تميزت بزخارف التفريعات النباتية الرشيقة والمراوح النخيلية والأوراق الريحية المفوسة ، والرسوم المزهرة لبراعم زهور السوسن والقرنفل والسنبلي البري . ومن نتائج ذلك الأسلوب الملكي سجادة محفوظة بمجموعة بلارد بمتحف المتروبوليتان بنيويورك (شكل ١١) ، ونسجها رفيع على غير العادة ، مع ألوان براقه استخدمت في تناسق ملحوظ ، أما إطارها فرسم على أرضية فيروزية ونورخ هذه القطعة بحوالي سنة ١٦٠٠ م ، لمعاصرتها خزف أزنيق .

العناصر الزخرفية لسجاجيد الصلاة التركية

المحراب :

مأخوذة من فنون العمارة الإسلامية وانعكاس لدى تقدمه في منطقة الصناعة وفد



(شكل ١٦ أ)

★ سجادة صلاة تركية من طراز مزارك (فسيرشهر) ، من منتصف في ١٩ م ★

يكون من فوس أو ثلاثة ، وقد يركز على عمودين تحيط بهما نوسبحنان مزخرفتان أو أكثر ، أو مجرد عصابات زخرفية ، أما رسوم المحارب فقد تنوعت بين العقد الفارسي والقوس المدبب .

والمحارب يتوسط السجادة وفد نندلى منه مشكاة أو إبريق ، وأحياناً تتعدد محارب السجادة الواحدة (شكل ١٣) لسجادة من نوع لاذيق ، وعقودها أغلبها مدبب وأحياناً برسم العقد بخطوط مستقيمة وأحياناً مدرجة ، وأحياناً أخرى على هيئة رسم مثلث متساوي الضلعين ، غالباً ما تكون زاويته حادة في سجاجيد جورديز ومنفرجة في سجاجيد فولا .

الأعمدة :

فد يركز المحارب على عمودين أو أكثر كما أشرت ، كما فد بجاسكي شكله المعماري بوجود قاعدة يركز عليها ويعلوه ناج يحمل عقدة . وقد شاعت العقود المرتكزة على عمودين في أنواع فولا . وقد ننطور رسوم الأعمدة أحياناً لتشمل أشكال

ترانسلفانيا ، ثم تطور في القرن ١٨ م ، إلى زخارف الأزهار في صفوف رأسية خاصة القرنفل ، والتي تنتهي كل ساق منه بشكل صليب معقوف ، مع محاكاة للطبيعة ، وذلك ينطبق على سجاد جورديز وقولا .

إلى جانب ما سبق استخدمت زخارف التوشبكات لرسوم هندسية وعربية ومراوح تخيلية ووريدات وأوراق مسننة في شكل هندسي .

الحشوات :

قد يتوسط المحراب السجادة كقطع جورديز فنكون الحشوات المستطيلة أعلى وأسفل المحراب لتفصله عن الإطار . وتنوعت زخارف الحشوات ، فقد تكون وردة هندسية تحيطها السحب الصينية أو شكل النبت أو زهرة الربيع الصينية ، وهذا ملموس على سجاد جورديز وقولا ، حيث ينضج النائر بالأساليب الزخرفية الصينية . في حين نسج سجاجة لاذق بالحشوة العريضة عليها شكل شرفات مسننة متجاورة تحيطها السيقان التي تنتهي بزهور قرن الغزال .

الإطار :

وهو يحيط بالمحراب والحشوات وبدأ بثلاثة أشرطة تطورت حتى بلغت العشرون كما في سجاد جورديز وقبرشهر . وأحياناً ظهر الإنتاج السلطاني بزخارف غير متصلة لعدم دقة تدبر مسافات الرسم ، ورغم فصوص النسيج إلا أن به جمالا .

وزخرف الشريط الأوسط بمراوح تخيلية تنتهي بشكل جناحين وفرع سنبل بري مزهر من على الجانبين إذ يبدو الشكل كله كجعران ذي ساقين طويلتين ، وأحياناً تثر الزهور في شكل مربعات متجاورة بنهايتها زهرة قرن الغزال ، كما في سجاجة جورديز وقولا ولاذيق .

وندى الشريط الأوسط العريض إلى الأشرطة الرفيعة فنجد تنوعاً في زخارفها وفق مساحتها ، فكانت تحمل زخارف هندسية ونباتية كزهرات قرن الغزال والقرنفل ، والأوراق المسننة بشكل يدل على التناسق كما في قطع جورديز وقولا ، التي بدت فيها الفروع النباتية في أشكال متموجة . بينا الزخارف الهندسية فوامها خطوط رقيقة متقاطعة تكون أشكال المعينات ، وكذلك الوردات الثمينة والخطوط المتوازية والوحدات المكررة على شكل التنبين ونضج الزخارف الهندسية بعناصرها هذه في قطع ترانسلفانيا ولاذق . في حين يختص نوع قولا وحده بشريط (المفتاح) وهو رفيع عليه شكل مفتاح القفل للأبواب الخشبية مرسومة متجاورة ومنصلة .

وبعد هذا العرض لأساليب زخرفة سجاجة الصلاة التركية ، حسب ما اختص به كل نوع منها ، فإنني سأعرض لأهم أنواع تلك السجاجة التي نجلت فيها قدرة الفنان المسلم على الابداع ، ونشمل عدة أنواع منها :

١ - جورديز : (كوردس - كوردس)

انصف هذا النوع من سجاجة الصلاة بغزارة وجودة الإنتاج بمنطقة الأناضول وتميز بأشكال المحارب التي تشير إلى الكعبة المشرفة . ورغم تنوع أشكال المحارب ، إلا أنها أصغر من غيرها في السجاجة المائلة ، وتركز على عمودين أو عضادتين أو أكثر ، وقد نندى مشكاة من عفة (شكل ١٢) وأحياناً قد يندو المحارب مجرد عنصر زخرفي .

أما رسوم ذلك النوع فدقيقة ، والنسيج محكم ، والإطار ضيق ، يفصل بينه وبين الأرضية عدة أشرطة رقيقة . أما الزخارف فتتنوع ، وقد تعددت وتنوعت أشكال المحارب والزهور كالسنبل البري والقرنفل ، في حين جاءت ألوان هذه السجاجة شاحبة إلا أن فيها توافق وانسجام بين مجموعاتها من الأبيض والأصفر والأزرق والأحمر .



(١٦ ب)

★ سجادة صلاة تركية من طراز لاذق - (من منتصف في ١٩ م) ★

أشرطة من زهور ونباتات تندلى من المحارب ، أو قد تكون مجرد عصابت رأسية من أجل الزخرفة ، إذ أحياناً ما يندلى منها رسم مشكاة أو إبريق . . وقد يوجد شريطان على جانبي المحارب ، ويلحظ ذلك في سجاجة جورديز وعشاق .

ونعود للحديث عن زخرفة المحارب التي خطت بخطوط مستقيمة ، أو ما تحمله من زهورات السنبل البري Hyacinth ، وقد توضع تلك الخطوط على استقاماتها مع مجموعات من زهورات قرن الغزال Tulip ، كما في أنواع جورديز وقولا .

وعن أرضية المحارب فقبل بتفسيرات لكل لون استخدم فيها بطابق شعار الطرق الصوفية الرئيسية (الأبيض للقادرية - الأحمر للأحمدية - الأزرق للرفاعية - الأخضر للبرهانية) ، وأحياناً لا تزخرف أرضية المحارب ويكتفى بأشكال ثريات أو زهريات في مفتاح العقد .

توشبكات العقود :

استخدمت أولاً زخارف الأرابيسك المحورة ، إذ بدت جامدة كما في سجاجة

وذلك النوع لم يعرف قبل القرن ١٨ م ، وظهرت أنواع يذكر منها :

وكانت تنسجها العروس لزفافها ، وزخرفة إطارها لأشكال كالمثلثات المتجاورة التي قد تستقر على قاعدتها أو أحد زواياها .

ب - سجاجيد الصف :

وتتصف بكبر المساحة ليتمكن عدد من أفراد الأسرة أن يصطفوا عليها في صلاة الجماعة ، وتشتمل على بضع محاريب متجاورة .

٢ - قوللا (كولا) :

وتنسب السجاجيد هذه لمدينة قوللا المجاورة للمدينة السابقة ، ويعد هذا النوع امتداداً للنوع السابق ، إلى درجة يصعب معه التمييز بين إنتاج كل منها .
فموضوعات الزخرفية متشابهة إلى حد كبير (شكل ١٤) ، وإن وجدت فروق طفيفة لا تتعدى إضافات بسيطة إلى محراب سجاجيد قوللا في الزخرفة بإزهار دقيقة ، بالإضافة إلى تقسيم إطاراتها إلى أشرطة ضيقة قد تشتمل أحياناً على تفريعات نباتية متنوعة الألوان ، في أشكال ملتوية ، في حين يحتل الشريط أسفل المحراب ، ويصبح لها شريط وحيد يعلو المحراب ، بينما في سجاجيد جورديز شريطان ، أحدهما أعلى الساحة والآخر أسفلها . يضاف إلى ذلك أن أشرطة إطارها أكبر .
وعامة فإن سجاجيد قوللا أقل حبكة في النسج ، وأكثر خشونة ، لكن تتميز بأن ألوانها أكثر توفداً ، بينما زخارفها بعدت كثيراً عن أصولها الطبيعية .

٣ - لاذيق :

من إنتاج منطقة الأناضول كالنوعين السابقين ، وتنسب سجاجيدها إلى مدينة لاذيق من أعمال قونية . ولذلك النوع خصائصه المميزة في الزخرفة ، فتزين الشريط أعلى وأسفل المحراب عقود مدببة Pointed Anchors ، على هيئة رؤوس السهام ، في حين تتدلى من عقود المحراب فروع الزنبق . وبخلاف رؤوس السهام يوجد رسم عضوين في مساحة المحراب (شكل ١٥) . مع زخرفة إطار السجادة برسوم وريدات وأزهار الزنبق مع أشكال تبادلية .
واتصف ذلك النوع بالألوان الزاهية (أصفر - أخضر - أزرق) . وشهد أقصى رقي إنتاجه في منتصف القرن ١٨ م .

٤ - مجيدية :

تنسب للسلطان عبد المجيد خان (١٨٣٩ - ١٨٦١ م) . ورسومها متشابهة . يغلب على زخارفها طراز الروكوكو الأوروبي ، قوامها الفروع المزهرة ، والأوراق المجمعة على هيئة أكلیل تتوسطها شجيرات مورقة ، وبعض هذه العناصر الزخرفية تشير إلى منطقة جيرشهر ، بما يدل على تعدد مراكز نسجها .
أما ألوان سجاجيد الصلاة المجيدية ، فيغلب على أرضيتها اللون الأبيض السمعي ، كما ساد الأحمر والأزرق والبنفسجي .

٥ - ترانسلفانيا - برغمة :

من إنتاج آسيا الصغرى ، وفيه تشابه ونوع دمشق عرفته كنشائس الحجر وترانسلفانيا وإن رجح نسبته لمدينة براغمة Beragama ، ويرجح علماء الآثار

أنه كان يصنع في الأناضول ليصدر إلى شمال البلقان ، وقد شاعت رسومه في الرسوم التصويرية فيما بين القرنين ١٧ ، ١٨ م .

وزخارفه يلحظ فيها التأثير بالأساليب الإيرانية ، فتتوسطها جملة قد تستبدل بمشكاة وفي كل ركن جملة صغيرة (شكل ٩) ، وتزين الإطار مناطق مستطيلة بينها مناطق نجمية بما يشبه سجاجيد الصلاة من نوع جورديز ، وتزين الساحة والإطار زخارف عربية (أرابيسك) محورة ناتجة عن تفريعات الزهور ، والألوان قوية براءة حمراء وزرقاء وصفراء وبيضاء . ويعتبر هذا النوع من سجاجيد التصدير .

٦ - مزارلك :

وتعني سجاجيد الأضرحة ، فقوام زخارفها رسم الأضرحة وأشجار السرو التي ترمز إلى شجرة الحياة ، وقباب صغيرة ومبان (شكل ١٦) . وإنتاجها جيد دقيق ساد فيه اللونين الأحمر والأزرق ، ويرجح أنه من إنتاج قوللا ولاذيق . وعما إذا كانت رسوماتها الزخرفية تعبر عن المدافن من عدمه ، فإن التأثير الإغريقي محده ينطبق على هذه الرسوم بما يعبر عن رحلة الموت في أشكال السفينة والأبنية والأبواب وغيرها من العناصر .

٧ - ميسلاس :

رسوم سجاجيدها محورة عن الطبيعة ، وتشتمل على خانات مستطيلة بها خطوط

(شكل ١٧)

★ سجادة صلاة تركية من طراز مودجور ، من ق ١٣ هـ (١٩ م) ، من مجموعة د . علي باشا إبراهيم ★



متعرجة ، وشجرة الحياة Hama ، وألوانها بين الأصفر والبنفسجي والأزرق والأحمر .

٨ - مودجور :

وتشبه النوع السابق في طريقة النسيج وعناصر الزخرفة ، كما تبدو إطاراتها كمربعات القاشافي . وتتصف بالألوان الغامقة (شكل ١٧) .

٩ - قونية - برغمة :

سجاجيدها قطع صغيرة مربعة ، رسومها محورة جداً فتبدو كأشكال هندسية متعددة الأضلاع (شكل ١٨) . ويرجح أنها أساليب شعبية لقبائل بدوية من الأناضول . وكان يجلب إنتاجها إلى قونية وبرغمة فنسبت إليهما وقد ساد من ألوانها الأبيض والأزرق والأحمر .

وعن المادة الخام وأسلوب الصناعة فعامه استخدم صوف الأغنام سواء في الوبر أو اللحمية أو السداة ، وفي بعض الأحيان النادرة استخدم القطن في عمل اللحمية والوبر الأبيض كما في بعض سجاجيد الصلاة التركية المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة في حين نسجت السداة من الصوف . . . أما الأسلوب الصناعي المستخدم في كل السجاجيد التركية فهو عقدة جورديز .

(شكل ١٨)

* سجادة صلاة تركية من طراز برغمة من ق ١٢٠٨ (١٨ م) ، من مجموعة شريف باشا صبري *

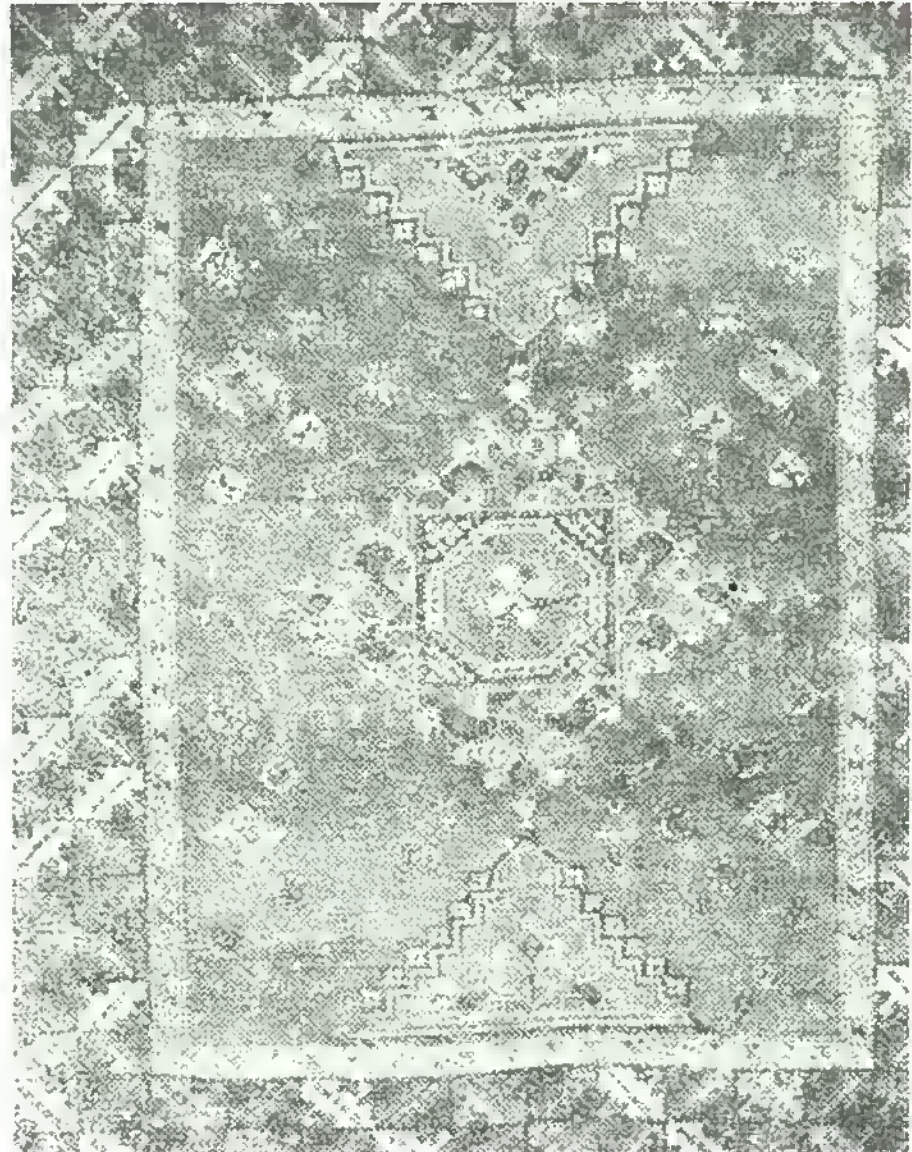
مراجع البحث

١ - المراجع العربية :

- ١ - أرنست كونل : الفن الإسلامي (ترجمة أحمد موسى) ، بيروت ١٩٦٦ م .
- ٢ - زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- ٣ - سعاد ماهر : الخزف التركي ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ٤ - محمد عبد العزيز مرزوق :
 - طنائس تركيا ، مجلة الهلال ، القاهرة ، عدد ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٣ م .
 - الفنون الزخرفية الإسلامية ، في العصر العثماني ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م .
 - الطنائس البدوية في العصر الإسلامي ، مستهل من المجلد ١٨ من مجلة المجمع العلمي العراقي .
- ٥ - محمد مصطفى :
 - طنائس تركيا ، مطبوعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٩٤٩ م .
 - سجاجيد الصلاة التركية ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٩٥٣ م .
- ٦ - م . س . ديماند : الفنون الإسلامية (ترجمة أحمد عيسى) دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
- ٧ - كامل خيرو التكريتي : السجاد الإيراني في العصر الصفوي [رسالة ماجستير من كلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ م] - (مخطوطة) .

ب - المراجع الأجنبية :

- 1 -- Fabio Formenton : Oriental Rugs and Carpets, London, 1974.
- 2 -- Hermann Haack : Oriental Rugs, An illustrated guide, London 1960.



صور من الحياة

فن التوقيع

ليس الشعر وحده ديوان العرب ؛ فالنثر - على تباين فتونه - مليء بصور نابضة واصفة للحياة ، والتوقيعات أحد ألوان هذا النثر المصورة التي أغفلتها يد البحث من هذه الوجهة .

والتوقيع - أصلاً - ضرب من الرسائل « البرقية » عرفته الدولة الإسلامية - قديماً - عندما عرفت الدواوين في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يقارب « البرقية » في إيجازه ، لكنه يخالفها في هيئته ؛ إذ كان التوقيع تذييلاً يكتب أسفل الرسائل الواردة إلى ديوان الخليفة أو الوالي في شكوى أو مظلمة أو طلب توجيه أو سؤال حاجة . وهو - في أغلب الأمر - رد من الحاكم نفسه على هذه الرسائل بمليه على كتابه فيضعه هذا في ذيل الرسالة ثم يختم بخاتم الدولة . ولم يكن لدى الحاكم - بطبيعة الحال - متسع من الوقت كي يفيض في جوابه ويسهب ، وهناك حشد من الرسائل العاجلة يحتاج إلى سرعة الرد ، ومن هنا كان التوقيع قولاً موجزاً وشافياً في آن واحد .

أشهر الموقعين

وقد عرف التاريخ الأدبي توقيعات لعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ولغيرهم من خلفاء بني أمية وبني العباس . وإلى جانب هؤلاء اشتهرت أسماء موقعين من الكتّاب والوزراء ، كان أبرزهم في هذا جعفر بن يحيى البرمكي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته : « كان إذا وقّع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغته . . . وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة ، وفنونها حتى قيل : إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار . . . »^(١) .

وكان جعفر - أو غيره من الوزراء والكتّاب ذوي الخطوة لدى الخلفاء - يتولى أحياناً الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة ، وقد يكون صاحب الأمر حاضراً فتلقى إليه قصته ، أو غائباً فترسل إليه . وهذا يكشف - في جلاء - إلى أي حد كثر مثل هذه الرسائل ، وإلى أي مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول ، وكيف فتحت أبوابها لذوي الحاجات من رعاياها .

مادة التوقيعات

تشتمل مادة التوقيعات - على الأغلب - على أربعة منابع استقى منها الموقعون توقيعاتهم ، وهي :

١ - القرآن الكريم :

مثل توقيع عثمان رضي الله عنه في قصة قوم تظلموا من مروان بن

الحكم ، وذكروا أنه أمر بوجء أعناقهم : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(٢) .

وتوقيع يزيد بن معاوية لمسلم بن عقبة المري ، عندما كتب إليه يبلغه بصنع أهل الحيرة : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٣) .
وتوقيع السفاح في قوم شكوا حرق ضياعهم في ناحية الكوفة : ﴿ وَقِيلَ بَعْدَ لَلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) .

٢ - الحديث الشريف :

كتوقيع جعفر بن يحيى في قصة رجل شكاه عزبه (الصوم لك وجاء) .

٣ - الشعر :

في توقيع سليمان بن عبد الملك - مثلاً - لقتيبة بن مسلم الذي أرسل إليه يتهده بالخلع :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً

أبشر بطول سلامة يا مربع

وتوقيع عبد الملك بن مروان :

كيف يرجون سقاطي بعد ما

شمل الرأس شيب وصلع

الاسلامية في



التوقيعات

بقلم : محمد رياض العشييري

التوقيعات وشخصية كاتبها

والتوقيعات - باعتبارها لوناً من ألوان الكتابة الفنية - كاشفة بحق عن صور للحياة الإسلامية في مختلف أحوالها : السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي - من قبل ذلك - مرآة صادقة لشخصية كاتبها ومنازعه .

ففى - مثلاً - في توقيعات علي رضي الله عنه ، صورته التي عرفت في التاريخ : رجلاً واسع العلم وصاحب فتوى في الدين وبلاغة في القول ، ها هو يوقع في كتاب لسلمان الفارسي - وقد سأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة : (يحاسبون كما يرزقون) . ومن رائق حكيمته وبلاغته توقيعته في كتاب صمصمة بن صوحان يسأله في شيء : (قيمة كل امرئ ما يحسن) . وتوقيع في كتاب الحسن : (رأي الشيخ خير من جلد الغلام) .

وهذه - أيضاً - صورة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، في توقيعاته : خليفة ديناً نقياً محباً لآل البيت . وقع في رقعة رجل قتل : (كتاب الله بيني وبينك) . ، ولرجل ولاء الصدقات وكان دميماً فعدل وأحسن : **﴿ ولا أقول للذين تزددري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً ﴾** ^(١) . وأناه كتاب أحد عماله يخبره فيه بسوء طاعة أهل الكوفة ، فوقع في كتابه : (لا تطلب طاعة من خذل علياً وكان إماماً مرضياً) .

الأمثال :

كتوقيع مروان بن محمد لنصر بن سيار : (يداك أوكتا وفوك نفخ) .

٥ - الحكم :

مثل توقيع هارون الرشيد لصاحب خراسان : (داو جرحك لا يتسع) .

ويغلب من هذه المواد : القرآن الكريم والحكمة ، ويتفاوت غيرها في كثرة الاستناد إليه أو قلته مادة للتوقيع . أضف إلى ذلك أن الموقعين أنفسهم - وهم كتّاب في ديوان الرسائل للدولة الإسلامية - كانوا يُصطَفون من أرباب الكلام وأصحاب اللسن والبيان ، وكان كل منهم يحاول أن يظهر براعته

ومهارته وحذقه في تصريف الألفاظ وصياغة المعاني ، حتى يروق مَنْ يكتب على لسانه وينال رضاه واستحسانه ^(٥) . ولعل هذا يصور لك كيف كان ذوق المسلمين الأدبي وتثقفهم على قدر كبير من الارتقاء والنضج يفهمون معها المقصود من هذه التوقيعات في سر وسرعة برغم صياغتها الموجزة الموحية .

التوقيعات والحياة السياسية

الحياة السياسية في الدولة الإسلامية جانب من الجوانب التي صورها فن التوقيع بصدق ، وقد تمثلت صورة هذا الجانب في نواح عدة :

●● أولاً : العلاقة بين الخليفة الإسلامي وعماله وولاته ، وتوقيعاته إليهم ناصحاً وموجهاً لهم في تدبير شؤون الحكم وسياسة الرعية . من هنا توقيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إلى عمر بن العاص ، واضعاً له خطة الحكم السليم متمثلة في حسن المعاملة : (كن لرعيك كما تحب أن يكون لك أميرك) .

وتوقيع عبد الملك بن مروان إلى الحجاج رداً عليه إذ أخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم ، ويستأذنه في قتل أشrafهم ، فوقع له : (إن من بين السائس أن يتألف به المختلفون ، ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون) ، مبيناً كيف تكون سياسة الحاكم - حيناً - عوناً على تأليف القلوب برغم تشتت المذاهب ، وضم الرعية تحت جناحي حكمته ، أو عاملاً - حيناً آخر - لبذر الشقاق بين المتألفين ، والتمرد عليه . وكذلك توقيع المهدي إلى صاحب أرمينية الذي كتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلدين) .

●● ثانياً : رسمت التوقيعات - كذلك - صورة لهذه المسائل السياسية الخطيرة ، التي دار حولها جدال المسلمين واختلافهم ، مثل مسألة الخلافة وما تفرع عنها من طعن في بعض الخلفاء - رضوان الله عليهم - وانقسام المسلمين إلى طوائف متباينة الرأي . نرى ذلك مثلاً في توقيع معاوية على كتاب زياد ، وقد أخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته : (إن أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلخ واحد ، وذلك حلف لا يحله سوء رأيك) .

وفي توقيع عبد الملك بن مروان في كتاب أتاه من الحجاج : (جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب) . وكذلك توقيع عمر بن عبد العزيز الذي ذكرناه آنفاً : (لا تطلب طاعة من خذل علياً وكان إماماً مرضياً) .

وتوقيع هشام بن عبد الملك إلى عامله على العراق يأمره فيه بقتل الخوارج الذين ينعتهم بالكفر : (ضع سيفك في كلاب النار وتقرب إلى الله بقتل الكفار) .

ثم توقيع العصل بن سهل في قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - : (يضرب دون الحد ويشهر ضربه) . وما هو قريب من ذلك هذه الثورات العلوية التي أقلق حياة الرشيد ، فزاه يوقع لصاحب المدينة :

(ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن ، فإنهم قد أطالوا ليلى بالسهاد ، ونفوا عن عيني لذيد الرقاد) .

وكذلك مسألة البرامكة ونكبتهم على يديه ، فقد وقع في قصة البرامكة - هكذا يروي صاحب العقد الفريد^(٧) - : (أنبتته الطاعة وحصدته المعصية) . ولعله يقصد هنا جعفر بن يحيى البرمكي .

●● ثالثاً : وما يندرج تحت هذه الناحية السياسية الأوامر العسكرية التي وجهها القادة الخلفاء إلى قواد جيوشهم الغازين ، وتوجيهاتهم إلى هؤلاء القواد ، كتوقيع هشام بن عبد الملك إلى صاحب خراسان ، حين أمره بمحاربة الترك : (احذر ليالي البيات) .

●● رابعاً : كذلك ترك لنا التاريخ الأدبي بعض النصوص المصورة للسياسة الخارجية ، نرى مثلاً لذلك في توقيع الرشيد إلى ملك الروم ، فقد بعث ملك الروم إلى الرشيد : « إني متوجه لحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي » فوقع الرشيد في كتابه : (سيعلم الكافر لمن عقبى الدار) .

التوقيعات والحياة الاقتصادية

كذلك صورت التوقيعات الحياة الإسلامية في جانبها الاقتصادي ، بما رسم - حقيقة - صورة كاشفة عن ملامح هذا الجانب ، ومبينة إلى أي مدى كفلت الدولة الإسلامية الرعاية المالية لأفرادها ، مما حدا بمن شكا عيلة أو وقع في ضائقة منهم إلى طلب العون من الخليفة نفسه . فهذا عثمان رضي الله عنه ، يوقع في قصة رجل شكا عيلة :

(قد أمرنا لك بما يقيمك ، وليس في مال الله فضل للمسرف) . وهذا هشام بن عبد الملك - أيضاً - يوقع في قصة رجل شكا إليه الحاجة وكثرة العيال وأن له حرمة :

(لعيلك في بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه) . وكذلك توقيع المهدي لبعض الغارمين :

(خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك) . ولعل هذه النصوص توضح واحداً من الاتجاهات التي كان يسلكها الراعي إزاء أزمات الأفراد المالية ، وهو إعطاؤهم ما يحتاجونه ويسد ضائقتهم ، وهي كذلك مبينة أن هذا العطاء لم يكن دربهات أو لقيات ، بل هو القدر الذي يكفي وتقر به العين ، ذلك أنه حق للسائل لأنه من بيت المال وليس من كيس الحاكم . وهكذا اطمأن في ظل هذه الرعاية المالية المحتاج والفقير والمدين .

بيد أنه كان ثمة مسلك آخر أو اتجاه ثانٍ إزاء أزمات الأفراد المالية ، تمثلها توقيعات السفاح . مثل توقيعه لرجل شكا عيلة (سل الله من رزقه) .

ولآخر مدين (إن كان دينك في مرضاة الله قضاء) .

فالسفاح هنا لا يجذ إعطاء المال بل يدعو إلى السعي والعمل بما يدفع شبح البطالة عن الدولة اتكالا على بيت المال ، ولعل السفاح رأى في هؤلاء السائلين قوة البنية والقدرة على الكسب ، الأمر الذي استصوب معه حثهم على العمل .

وكان هناك - إلى جانب ذلك - أزمات اقتصادية عامة لا تخص فرداً بعينه ، بل تصيب أحد أقاليم الدولة أو إحدى طوائفها . وكما رعت الدولة أفرادها في ضائقة كل منهم ، لم تغفل كذلك أمر هذه الأزمات العامة . فهذا صاحب مصر يكتب إلى السفاح بنقصان النيل ، فيوقع له السفاح :

(طهر عسكريك من الفساد يعطك النيل القياد) .

وفي كتاب أحد عمال هشام بن عبد الملك أخبره فيه بقلة الأمطار في بلده يوقع له : (مرهم بالاستغفار) .

ومن هذا - أيضاً - توقيع زياد في قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم : (لا حكم فيما استأثر الله به) .

والى جانب هذه الصورة التي دعا فيها بعض الخلفاء إلى التقوى وتغيير ما بالنفس أولاً ، والعمل بالسنة (كالاستغفار سلاً) ، والاستسلام لقضاء الله وقدره ، كان هناك المشاركة الفعلية للدولة تجاه هذه الأزمات . نجد في ذلك توقيعاً للمهدي إلى قوم أصابهم القحط : (يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها) .

وهذا توقيع لمعاوية ترى فيه كيف وقف بعض الخلفاء موقفاً شديداً تجاه بعض المطامع المادية للطامعين من العمال والولاة ، فقد كتب إليه عامله على البصرة يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع : (أدارك في البصرة أم البصرة في دارك؟) .

التوقيعات والحياة الاجتماعية

ثم إن هناك الجانب الاجتماعي من الحياة الإسلامية كما رصدته التوقيعات ، وهو على شيء كبير من الدلالة . فما تصورك لدولة يعرض أفرادها مشاكلهم الاجتماعية - شخصية محضة أو أسرية - على حاكمها رأساً طالبين منه التسديد والتوجيه ؟ ألا ترى - حينئذ كم يبلغ النصالح والود في العلاقة بين الراعي والرعية ؟ بل دعنا نقول بين عائل وبنيه ، وسع قلبه كل شكوى وكل عتاب ، جلس لبرعى المصالح ولم يعتل الحكم ليتسلط أو يكون جباراً في الأرض .

ولا ضير - البتة - أن يتظلم بعض الناس أمام الراعي نفسه دون خوف الحبس أو قطع الرقاب ، بل في هدوء وحكمة ورحابة صدر يجيبه أو يوقع على طلبه .

هذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يوقع في قصة متظلم : (العدل إمامك) . وفي رقعة محبوس : (تب تطلق) . ولرجل قتل : (كتاب الله بيني وبينك) . وفي رقعة امرأة حبس زوجها : (الحق حبسه) . وهكذا أمن الراعي وأمنت الرعية في ظل عدل كتاب الله .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل اتسع صدر الحاكم في دولة الإسلام لكثير من الشكايات الشخصية الخاصة التي يرجو صاحبها الاسترشاد برأي الحاكم في أمور حياته الخاصة . فقد شكى رجل إلى عمر بن عبد العزيز أهل بيته ، فوقع على شكواه : (أنتم في الحق سيان) . مقررراً المساواة بين الزوجين في الحق «ولهن مثل الذي عليهن» .

ومن هذا الوادي توقيع يزيد بن عبد الملك في قصة متظلم شكى بعض أهل بيته : (ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني) .

والى جانب هذه المشاكل الزوجية والأسرية ، كانت مسألة العلاقة بين الآباء والأبناء صورة أخرى من هذه الشكايات الشخصية .

ففي رقعة رجل تظلم من ابنه يوقع عمر بن عبد العزيز : (إن لم أنصفك منه فأنا ظلمتك) .

وهذا زياد يعود باللائمة على الأب ، فيقول في قصة رجل شكى إليه عقوق ابنه : (ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد) .

ولم يبعد الراعي عن متاعب أفراد دولته التي كانوا يعانون منها ، بل شاركهم فيها ولو بالكلمة الطيبة تطمئن القلب وتهديء الروح .

فهذا رجل يحن إلى لقاء ولده بعد طول غيبة ، فيكتب بذلك إلى جعفر ابن يحيى فيقول له : (غيبة يوسف - عليه السلام - كانت أطول) ، وهذا آخر يشتكي حياته فهو أعزب : (الصوم لك وجاء) ، وهذا ثالث يشتكي بعض خدمه ، فينصحه جعفر : (خذ بأذنه ورأسه فهو مالك) .

هكذا كان فن التوقيع - بحق - شاهداً ناطقاً على عصر مشرق في حياة المسلمين .

هوامش ومراجع

- ١ - ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٣ .
- ٢ - سورة الشعراء : آية : ٢١٦ .
- ٣ - سورة المائدة : آية : ٢٦ .
- ٤ - سورة هود : آية : ٤٤ .
- ٥ - انظر د. شوقي ضيف «العصر الإسلامي» ص ٤٦٣ : ٤٦٥ .
- ٦ - سورة هود : آية : ٣١ .
- ٧ - اعتمدت في جمع هذه النصوص من التوقيعات على كتاب : (العقد الفريد لابن عبد ربه ، الجزء الرابع ، طبع لجنة التأليف والترجمة) ، وكانت هذه النصوص أساساً للدراسة مسفرتين لها وحدها ، تأكيداً للمقولة التي تقول : إن الأدب (وقصته المختلفة) مرآة للحياة .

الماء والشمس والهواء الطلق تعني المرح
ولكنها تعني أيضا الخطر على بشرتك
تصبح البشرة متشققة وخشنة



ليس في ذلك ما يشير العجب فالماء
والرياح والشمس تزيل الزيوت
الطبيعية والنداوة التي يجب أن
تتوفر في البشرة لتبقيها ناعمة
وجميلة .
ولذلك يُعتبر نيفيا مِيلك أفضل
طريقة للعناية ببشرتك .
فهو سهل الاستعمال وتمنصه
البشرة بسرعة ويتميز برائحة
منعشة وممتعة .
يُعطي بشرتك ما تحتاج إليه من
زيوت طبيعية ونداوة . العناية
المنظمة مع نيفيا مِيلك
تعني أن بشرتك ستبقى
دائما ناعمة وجميلة
في سائر أنحاء
الجسم .

NIVEA
milk
نيفيا
مِيلك

نيفيا مِيلك

من أجل بشرة
ناعمة جميلة
للجسم كله .



الدماء ... حكاية قد يمتد

١ - القاهرة أخيراً

يغتسل القلب من تراب الغربة الكاوية ، من وجع البعاد عن أرض الوطن ، من حنين الوقوف على عتبات الليالي ، التي بلا نهاية ، مستحضراً صورة الديار البعيدة . مصر أخيراً ، قالها لنفسه ، وهو يضع قدميه على أرض المطار . أربع سنوات قضاها بعيداً عن مصر . في رحلة البحث عن المبلغ الذي سببني به حياته . شد الرحال إلى بلاد الثلج والضباب والعيون التي في زرقه سماء الصيف الصافية ، والشعر الذي يأخذ من حقول القمح وقت الحصاد لونها الأصفر . والأجساد البيضاء المشربة بحمرة يكاد أن يسيل منها الدم . كانت الرحلة مضية ومتعبة . وما وفره منها أقل من القليل . نصل الجيب كثيراً . ولكن في أوروبا يبدو أن الجيوب مصابة بثقوب سرية ، تجعل التوفير مسألة صعبة . . يد أحضرت المال ، واليد الأخرى أنفقته . وما بقي بين اليد التي أعطت ، واليد التي أحضرت قليل . لا يساوي تعب الرحلة وهمومها . هكذا مضت أيامه . ولكنه

كان يأمل في الغد دائماً . يقول إنه في الأسبوع القادم ، أو الشهر الذي لم يره يعد ، سيفعل ما لم يستطع فعله . . سيدخر المبلغ المطلوب ثم يعود . وتأتي الأيام .

يعمل . يجري . يخرج . يجهد نفسه . يتسكع في الشوارع المسفوعة بماء المطر الصيفي . يشرب لحظات يومه المناسبة في بطة قاتل . ولكنه دائماً في آخر اليوم ، يكون هناك متسع من الوقت ليهجم عليه ذلك الحنين الذي لا تصفه الكلمات . نوع

من الوجد اليومي . حيث تتحول حياته كلها إلى لحظة من الألم الذي لا يمكن وصفه أبداً . في السنة الرابعة . كان قرار العودة قد استدار وتبلور بداخله . لا بد من العودة . والعودة إلى ديار الوطن فتحت الباب على الحكاية القديمة ، التي حاول نسيانها وفشل . . في كل خطوة كانت تشده إلى هناك .

وحكاية « راجي » أنه بعد أن وضع قدميه في الكلية ، وبدأ الاستعداد لأكمال تعليمه ، تسلل إلى

حياته مرض السفر، ألقى التسلسل من خلال صديق له اسمه «أحمد». كان يصبحه ويمسيه بالحديث عن السفر، والعودة بمبلغ ضخم. يبدأ به حياته. بدلا من السنوات الأربع في الكلية التي بلا جدوى... والشهادة... وانتظار مكتب القوى العاملة. بعد الانتهاء من الخدمة العامة. والوظيفة التي من يتعدى مرتبتها الخمسة والعشرون جنيتها. كلام كثير سمعه. وفي أيام معدودة كان الترحال قد تملكه، ولم يعد أمامه من مخرج سوى السفر. أهله كان موقفهم واضحا. ليحصل على الشهادة أولا. وإن رغب في الرحيل بعد هذا. فأرض الله واسعة وبلا حدود. وليسافر كما يشاء. ولكنه الشباب والدماء الحارة والتدفق والحيوية. لا بد من السفر. قال له أحمد: إنهم في أوروبا سيفعلان ما لم يفعله أحد من قبل... سيحضرن ولادة الشمس في الشرق صباحاً، وسيدفنانه في الغرب وقت الغروب... سيدوسان على الأرض بأقدامهم، وسيرفعان السماء فوق رأسيهما. وما هو يعود... وللحكاية من طقطق لسلامو عليكم تفتح أبوابها عليه.

في المطار، قابله أناس لا يعرفون الكثير أو القليل عما بنفسه. كان يحاول أن يمسح غرته في أعينهم، وأن يرغمي في أي حضن وأن ييكي على أي صدر. ولكنهم كانوا مشغولين بإجراءات الأمن والجوارك. والاقترارات. وتاريخ الوصول. وعنوان الإقامة. أوراق وتوقعات وتفتيش. عالم بارد وكثيب ورسمي المظهر. في الطريق، قال لنفسه: إنه لم يصل بعد إلى آخر الشوط... وقد يبدأ الأمل من الحافة الأخرى لليأس. قد يبدأ هنا من جديد. إن الإنسان قد يفشل مرة في حياته. ولكنه لم يخلق للتخطم أبداً. لن يفيد الغضب والحزن الأعمى والعجز النفسي... لو نجح في تحويل الرحلة وما جرى فيها إلى زاد وزواد. لو أصبحت حفرة العجز والفشل بئراً من التجارب والمعرفة. لو نجح في هذا. لأمكنه البدء ولو كان البدء من القاع.

٢ - العوم في بحار الكلمات

في البيت، كان التعب والارهاق، والحديث الذي لا نهاية له. ماذا فعل؟ أين ذهب؟ ماذا رأى؟ كم كبر في هذه السنوات الأربع. وكم تغيرت صورته ولهجته ونظرته للأمور. وكم تغير الأهل كذلك. تكاد هذه السنوات الأربع أن تشكل حاجزاً بينه وبين الأهل. يحاول هو.

ويحاولون هم أن يتخطوه ولكن دون جدوى. في اللحظات الأولى، كانت قطرات الدموع المعلقة في المآقي. وارتجافات اللفظة والشوق. بعد العناق والقبلات والارتغاء في الأحضان. ثم أتت الأحاديث المعادة عن لحظة السفر. وموعد وصول الطائرة. واجراءات المطار. وآخر خطاب وصل منه، وزع الهدايا التي أحضرها معه. كمية الهدايا وأنواعها أكدت لهم أنه لم ينس أي فرد من الأسرة. حتى الأعمار والهوايات والرغبات تذكرها جيداً رغم فارق السنوات الأربع. هلل الأطفال وفرح الصبية وقرأ الدهشة والانبهار في أعين الفتيات. وشاهد حالة من عدم الرضا على ملامح الكبار. العجايز والشيخ لورا وجوههم. وتمنوا لو أنه أحضر معه أدوية بدلا من الهدايا. المهم هل ما لا وجود له في البلاد. تباينت المشاعر وتعددت المواقف واختلقت ردود الأفعال. فرح من فرح وغضب من غضب. وهناك من شعر بحالة من خيبة الأمل. ولكن حالة من البهجة العامة طارت في الجو. وفي آخر الليل، هدأت الأحاديث. وتناقلت الكلمات على الشفاه. وأتت حالة من الوخم. وفي الصمت الذي فرض نفسه عليهم.

والآن ماذا أنت صانع يا بطل؟ قالها لنفسه. بعد أن قرأها واضحة في شريط الأعين الذي يحيط به من كل جانب. قال لنفسه: لأرد على سؤاها قبل أن ينطقوا به... وليكن الرد واضحاً... بدون محاولة الكذب. إن كذب اليوم، ماذا سيفعل غداً... إنه لن يسافر مرة أخرى. هذا واضح في ذهنه من الآن. ولم يحضر ومعه ما يكفيه مدة طويلة. أيام الغربة جعلته يكره البقاء في البيت بدون عمل... ومواصلة التعليم تبدو مضحكة الآن... وإن قال لهم إنه سيبدأ من الصفر سيفضحكون عليه. لا بد من الكلام. مضى أوان الصمت. ربما تبخر الحب مع أول الكلمات. ومن المتوقع أن يجد على الوجوه حالة من الشئمة منه. مهما كان رد فعلهم ليس أمامه الآن سوى مواجهة الموقف. بكل ما قد يترتب عليه. لن يتمكن من مواصلة الحياة هنا. بعد اليوم. ما لم يواجه هؤلاء الذين يحيطون به بشكل سليم. ها هي اللحظة التي تخيلها كثيراً تدق جدران حياته وتطلب منه المواجهة:

— يا ألف مرحب.

● يا هلا.

— لك وحشة.

يبدو أن المسافة بين خفقة القلب واستدارة

القرش ليست كبيرة. انتهت العواطف والأشواق. وبدأ حديث المال. قال لهم الحقيقة بسرعة. غضبوا. شوهت الوجوه عكازه الغضب. وانقلبت الشفاه. وطارت في المسافات القليلة بينهم حالات من العداء المفاجئ. حتى الصباح الذي كان يضيء الغرفة، التي كانوا يجلسون فيها، بدأ يهمس بضوء باهت، أقرب إلى الاصفرار. وكأنه يشارك الجالسين موقفهم. وبدأ الكلام الذي يقال في مثل هذه المواقف. ما كانوا ينتظرون منه أي شيء لأنفسهم. وكانوا يتمنون أن يكفي نفسه بنفسه. ما يحزنهم في هذه اللحظة أن مشروعه من أجل الغد قد فشل. ولا أحد يعرف كيف سيبدأ حياته من جديد. الأمور تغيرت في البلد. حالة من الغلاء تفرض نفسها في كل مكان. ليس من السهل الحصول على عمل أو مسكن. ومن يكفيه مرتبه الذي يحصل عليه. آه لو استمع للنصائح. ولكنه شاب. والشباب يعطون أذانهم للنصائح في الوقت الذي لا يكون للنصائح فيه أي جدوى. إنهم يستمعون إلى الساعة الخامسة والعشرين للنصيحة. حيث يكون أوان الانقضاء قد فات. قال أحدهم: لو. وآه من كلمة لو هذه. إنها لا تتحدث عن الأمنيات المعلقة على جبين العمر، والتي قد ينقضي العمر نفسه دون أن تتحقق هذه الأمنيات، ولكنها تتحدث عن الفرص الضائعة، والأمنيات التي ألقى بها في ذلك البئر المغم، الذي نرمي فيه يبحث آمالنا الميتة. ما قيمة لو هذه الآن ما حدث حدث وانتهى الأمر... والحديث عما جرى لن يقدم ولن يؤخر.

كان عائداً من بلاد لا تعنيها العواطف كثيراً. ولا تقدس حالة الحديث عن الماضي. في البداية، صدمته هذه الطريقة في تناول الأمور. ولكنه شفي من الصدمة وتذوق طريقتهم في التعامل مع الواقع. أربع سنوات قضاهما. ثم عاد ليجد أن كلام أهله مشبع بالعواطف مثقل بالأحزان، يشغلهم الحديث عما مضى عن مواجهة ما هو آت. اكتشف أنه لم يعد من عالمهم. وقامت الكلمات بدورها لا في التقريب بينهم، ولا إصالحهم ببعضهم ببعض. ولكنها أبعدتهم وفرقتهم. كانوا يتكلمون لغة. وكان هو يتكلم لغة أخرى. وتعطلت لغة الكلام بينه وبينهم. كل منهما كان له عالمه، واكتشف هو عبث مواصلة الحديث. ولم يعد راغباً في الاستمرار.

— ما جدوى الكلام الآن.

همس بها لنفسه. وعندما لم يجد اجابة. قال

لنفسه أيضاً :

— لن ينقذني سوى الأفعال .

أما هم . فقالوا إن الولد كبرت نفسه . أنه أصبح في السماء . نفخة كذابة أصابته وطلع فيها . وسيكون من الصعب التفاهم معه . ما يقوله عن الريح والخسارة . وما حصل عليه وما أنفقه كذب . كل منا له بلاطته الخاصة التي يخزن تحتها ما معه ، غير معقول أن يقضي كل هذه الفترة في أوروبا ثم يعود فيتحدث عن الفشل . والعودة عارياً يد أمامه ويد وراءه . تمزقت العلاقة بين راجي والعائلة وتباعدت المسافة وأصبح في النفوس شيء . وفكر راجي في طريقة بنظم بها انسحابه من الجلسة وتراجعته من الموقف العصيب الذي يمر به . الكلمة التي أنقذته من الموقف ، كانت هي جرح الأيام القادمة كلها . قال والده وهو يقوم من مكانه :

● الولد أحمد هو السبب .

أحمد . ياه . كيف نسيه . فطافت في ذهنه حكايات . ليست عن أحمد . ولكن عن أخته رحمة . التي أحضر لها معه رسالة من نوع فريد . طوال رحلته كان قراره أن يبدأ برحمة ورسالتها . وكان يتصور أن سفينته المتعبة والمنهكة من السفر والترحال ونخبة العودة ، سترو في عيني رحمة . ولكنه نسيها . قام من مكانه . بحث عن رسالتها ، وحقيقتها وأشياءها . قال إن كلمة والده عن أحمد ذكرته بأشياء رحمة أخته . كانت رحمة هي الدواء الذي أخرجه من الموقف . وكانت أيضاً السداء الجديد . قال والد راجي في نفسه : إن أحمد أخذ منهم راجي في سنوات الغربة . وما دامت له أخت هنا . فستأخذه هي أيضاً بعد العودة . ما سافر ابنه منذ أربع سنوات . وما عاد هذه الليلة . ولكنه ضاع منذ فترة . ضرب الرجل كفاً بكف وقال :

● عليه العوض ومنه العوض .

٣ — رحمة : أصلها وفصلها

كانت مع راجي رسالة وحقيقية تخصان رحمة . الرسالة كانت الأهم . في ديار الغربة ومنذ أن وصل به مرض الحنين للوطن إلى نقطة اللاعودة . إلى تلك اللحظة الفاصلة التي قرر العودة فيها ، وأحمد لا حديث له إلا عن رحمة . فكر في كتابة جملة رسائل إليها . إنها تشكو من حالة وحيدة قاتلة . أحضر الأوراق والأقلام وجلس يكتب . ولكن نبتت في ذهنه فكرة . لن تستطيع الكلمات



حمل ما بداخله أبداً . عملية خط الحرف على الورق هي عملية تخطيط لعالم من المشاعر لا يستطيع الحرف حملها بداخله أبداً .

— وجدتتها .

المثل يقول ، إن كنت في روما ، فافعل كما يفعل أهلها . الناس هنا لا تكتب رسائل . ولكنها تسجلها بالصوت على أشرطة . والصوت البشري أقدر على الايصال من الحروف على الورق وأحمد سيسجل شريطاً طويلاً . يتكلم فيه بحرية . يقول ويحكى . ويفتح القلب المغلق منذ سنوات . وهناك . ستسمع رحمة . ليس للكلمات فقط ولكن بنبرات الصوت . سيحمل الصوت كل ما بعانيه أحمد من لوعة الفراق . وهكذا جلس أحمد وتكلم . وحمل راجي الشريط .

● إنها وحيدة يا راجي .

تلك كانت البداية لأي حديث عن رحمة . إنسانة وحيدة . هل يتصور أحد معنى وحيدة الإنسان ، وسط هذا الزحام البشري . أحمد وراجي على الأقل يفهمان معنى الوحدة لأنها عايناها طويلاً في سنوات الجفاف والترحال التي مرت . وكلما أمضت الغربة ، كان أحمد يقدر أن لا يعود أبداً . أما راجي فقد كانت الغربة تقرب يوم العودة . ورحمة فتاة صغيرة وحيدة فعلاً . في السابعة عشرة من عمرها . تكن في شقة ضخمة واسعة بمفردها . تخرجت في العام الماضي . حصلت على دبلوم التجارة الثانوية ، وعملت بمكافأة شاملة لأن دورها في التعيين لم يحسن بعد . ماتت الأم . وبعدها بشهر مات الأب حزناً عليها . حب من النوع النادر الذي اختفى مع أيامه البكر . أين هو الآن ؟ شقيقها الوحيد أحمد . تركها ورحل . في تجويف صدره قطعة من الحجر مكان القلب . هذا ما قاله الناس عنه . ورغم وحدتها القاتلة لم يفكر في العودة . إلا أن أحمد لم يكن كما يقول الناس . بقول إن الظروف وضعت في موقف لا يملك معه سوى الاستمرار . التوقف الآن صعباً . بل مستحيلاً . في الغربة لم يكن يعيش سوى معها . في الصباح يقول : رحمة تظطر الآن . عندما ينزل الليل في البلاد الغريبة يتذكر : رحمة في المنزل بمفردها . لحظة اطفاء الضوء في الغرفة الضيقة يهمس لنفسه : صوت تنفس رحمة الناعم يتردد الآن في جنبات الشقة الرحبة والواسعة . هي الآن تؤدي الامتحان واقفة على محطة الأتوبيس . لا يهدأ له بال في الأيام الأولى من الشهر إلا بعد تحويل المبلغ الذي تعود على تحويله

إليها . ومع هذا ما كان يريد العودة أبداً . قال إن مصيره تحدد هنا ، وإن مرض الحنين للوطن لم يعرف الطريق إليه بعد . راجي لم يفهم موقفه . قال إنه لا يحب أخته . ولا يطبق الضراف عنها في نفس الوقت . أعماقه قاشة من التناقضات تعيش مع بعضها في وحدة غريبة . في ليلة العودة ، أطفأ أحمد الأنوار ، وجلس يحكي بسكون رقيق من العواطف الحارة . وطلب من راجي أن لا تكون مهمته هي إيصال الشريط فقط . ولكن طلب منه أن يصبح شقيقاً لها . ألح عليه أن يعرفها على أهله ، وأن تصبح أمه أمها ، ووالده أباً لها ، وأخته شقيقته وموضع سرها . بساختصار ، أن يعوضها أسرته التي لا وجود لها .

— فتاة وحيدة في القاهرة . تصور ؟

وبدون تصورات ، وصله الأمر . كم تعاني هذه الفتاة من الوحدة والمرارة . في البداية نظر إليها باعتبارها صاحبة رسالة من الرسائل التي معه . ولكنه بعد وصوله ، وبعد انكشاف الأمر ، وجد نفسه دون أن يدري ، يربط بينها وبين كافة الأشياء الجميلة الباقية على جدار الذاكرة ، بعد هذه الرحلة البعيدة .

سأل نفسه : ما شكلها ؟ ما لونها : سمراء ، بيضاء . تذكر ملامح أحمد وحاول أن يستخرج منها ملامح أنثى . قال إن شكلها في هذه الحالة سيكون جميلاً . توقف وسأل نفسه ما هي الحكاية بالضبط ؟ أحمد قال له : أنت المسؤول عنها من لحظة عودتك . ولكنه لم يطلب منه الوقوع في غرامها . عواطفه شردت في انجاء آخر . إن القلب المتعب يستيقظ بعد فترة طويلة من البيات الشتوي في بلاد الغربة . لم تكن هناك تلك العلاقات الهائلة المستريحة المستكنة . العلاقات هناك ليست لها بداية أو نهاية . لأنها لحظية جداً . وهو من ناحيته كان هدفه تكوين الثروة التي سيعود بها ما يتذكره الآن ، إن اقترب من فتاة ، تصورت أنه يلعب عليها لتحل له مشاكل الإقامة . وإن اقتربت منه واحدة ، قال إن الارتباط بها يعني تخليه عن حلم العمر ، الذي غير حياته كلها من أجله . وبعد ذلك يسير كل منها في طريق ، لا يلتقي مع طريق الآخر أبداً . كان بمد يده يتحسس بها مكان القلب . يحاول التأكد أنه لا يزال موجوداً ، وأنه ينبض ، وأن شيئاً ما لم يحدث له فيطمئن . إلى أن كان الشريط والليلا الأولى له في أرض الوطن والتفكير في حكاية رحمة . منع نفسه بصعوبة بالغة من الاستماع للشريط . كان يود أن يخترق تلك

العلاقة الغريبة بين أحمد ورحمة . كان الأمر سهلاً . يضع الشريط في الجهاز ، فضغطة صغيرة ، ثم يستمع إلى الصوت المنساب . ورغم السهولة ، إلا أنه لم يجرؤ على الاقدام . حاول جاهداً ، ولكنه فشل .

٤ - حلاوة الروح

في اليوم التالي لوصوله ، كان أول ما فعله ، أن نزل إلى الشارع . ومن تليفون أقرب بقال ، اتصل بها . كان مضطرباً بسبب ظروفه الصعبة . كان سجيناً في عالم من الدموع يغرق في بظه . وصل إلى طريق مسدود . وسواصل حياته بدون روح بمجرد أن فتح عينيه وجد أن الصباح يبكي ، وأن هذا البكاء يحرق ما بداخله . كانت الرحلة مضنية ومتعبة وقاتلة ، سواء في الذهاب أو في العودة . وقد تقلص القلب خلالها . أصبح مثل قطعة الخبز التي لم تمتد إليها يد منذ فترة طويلة . إنه يبدو موجعاً وقد ضاعت منه حرارة الحياة . وفي الشارع رنت بداخله الأغنيات القديمة ، كلماتها تطفح بالبشر والحبور . ولكنها كانت تتكلم عن العشاق التعمس والفراق والوداع . وكانت تبدو من خلالها تلويحات الأيدي المتعبة ، التي تقول وداعاً . ماذا أتى به إلى هنا . أما كان له من الأفضل البقاء هناك ، حيث صمد أحمد وبقي . لم يستطع البقاء ، لأن اللحظة الرهيبة جاءت . . اللحظة التي حاول ابعادها عن نفسه ، ونجح . . ولكن النجاح أجل هذه اللحظة يوماً ، وأسبوعاً ، وشهراً . ورغم كل محاولات التأجيل فإن اللحظة فرضت نفسها . وفي لحظة معينة فقد القدرة على التقدم خطوة واحدة . وكان لا بد من العودة ، سافر وعاد . وخرج من المولد بدون حمص ، هكذا يقولون عنه في البيت . في الطريق إلى التليفون كانت الأفكار نلوح مثل موج البحر ، واحدة تذهب به إلى رمال الصحارى المحرقة ، وأخرى ترجعه إلى برودة البحار ، حرك الأرقام أكثر من مرة ، وفي النهاية سمع همس صوتها الناعم .

— هاللو .

لامس صوتها أذنه . فتذكر عذوبة الينابيع البكر ، وملوحة البحار التي لم تطأها قدم إنسان من قبل . وسرت في الجسد خفقة لم يشعر بها منذ أن كان مراهقاً . كان الصوت هادئاً واثقاً مطمئناً . لا يعاني من كبت ولا مطالب مؤجلة ، ولا أطماع مرهقة . وصلته رائحة الطمانينة عبر الأسلاك .

ومن بين الأحرف كان بسيل الرضى بسالنصيب والفرح بالمقسوم . تمثل في ذهنه خاطر جديد ، لأول مرة أصادف إنساناً سعيداً بوحده ، لا يعاني من القلق والعذاب ولم يفقده الابتعاد عن الآخرين أي شيء . بالعكس تبا . وهذه الوحدة وكأنها زاده ، وتمنحه تميزه عن الآخرين . . عندما سمع حكايات أحمد عن رحمة . تصورها فتاة معقدة ، خجولة ، تعاني من حالة كبت لمشاعرها ، ولكنه بمجرد أن سمع صوتها حتى أدرك أنها حالة فريدة من البشر :
- أنا راجي .

حمل الصوت إليها كل أفراح العالم . لم يقل لها إنه من طرف أحمد . كانت تعرفه ، رائحة الأخ الحبيب الغالي وصلتها من صوته ، الذي بدا متعباً ، كأنه يأتي من آخر العالم . دون سؤال وجواب . دخلت في الموضوع مباشرة . سألت عن المكان الذي يتحدث منه ، وعرضت عليه أن تحضر هي فوراً إليه ، أو أن يضع سماعة التليفون ويتوجه إليها . الشوق طال والبعد له حرقه . وما معه رسالة لا تصل في العمر كله سوى مرة واحدة . إن وصولها لا يحتمل أي تأجيل ، ارتبك . لم يدر كيف يتصرف . ولهذا قال لها ، إنه سيمر عليها في ظرف اليومين القادمين ، في العمل ، ومعه الرسالة والجهاز والحقيبة والمبلغ الذي أرسله إليها أحمد . كذب عليها ، قال إن وراءه أموراً أخرى لا تقبل التأجيل ، حتى الآن لا يعرف لماذا تهيب لقاءها . ولماذا أجله . . صحيح أن معه رسائل أخرى ولكن أحمد كان أقرب الناس إليه ، والمفروض أن تكون لرسائله أهمية لا تناقش . إنه يدرك سبب التأجيل . كان يخشى أن يذهب . وأن يعطيها ما معه . وينتهي الأمر .

كان يود لو يجعل الحكاية تطول بينها أكبر فترة ممكنة . تصور أنه لو ذهب إليها ، وأعطاهما ما معه ، سيعود من جديد إلى الفراغ الذي يخافه . قبل أن ينهي المكالمات ، تدفقت الكلمات من بين شفتيها . قالت له : إن مواعيدها مضبوطة . تخرج من المنزل في الثامنة صباحاً . تكون في العمل في التاسعة إلا ربعاً . تغادر العمل في الثانية بعد الظهر وتكون في المنزل ، في الثالثة إلا الربع ، حيث تبقى في المنزل إلى صباح اليوم التالي . هذه المواعيد ثابتة ، ولا توجد أية مفاجآت . قالت إنه يمكنه الحضور في العمل أو المنزل ، ما دام من طرف الغالي . فهي تثق به . وضع الساعة وسار . تجمعت حياته كلها في لحظة من الألم ، الذي لا يمكن احتماله . قال لنفسه : أين هو من هذا

الصفاء والهدوء والاطمئنان . إنسانه حياتها كالخط المستقيم ، أقرب مسافة بين نقطة بدء ومحطة وصول . تفرقت دمة كبيرة دافئة في مآقيه . ولكنها لم تنزل . قال لنفسه : آه لسو أسعفتني دموع العين ، ومنحتني الراحة المستحيلة . في المنزل شعر باضطراب غير محدود ، وتساءل من جديد : ما هي الحكاية بالضبط ؟ لماذا يدس شقاءه واحباطه في هذه الإنسانية الطيبة . لا حل أمامه سوى الانتهاء من أمرها اليوم قبل الغد . الآن وفوراً . إن ترك الأمر هكذا ، لن يعرف إلى أين يوصله . قام . أخذ الشريط والجهاز والمبلغ . سيذهب إليها اليوم . وقت انصرافها من العمل ، سيعطيها ما معه ، وينفض يديه من الحكاية كلها . ليواجه أموره الخاصة به . ذهب .

في مكان العمل اكتشف وجود مقهى ، مقابل لباب الخروج العمومي مباشرة . جلس على المقهى . طلب شاياً وشيشة . عينه على الساعة في انتظار خروجها . لا بد وأن يكون حاسماً . يعطيها ما معه ثم ينصرف . دون ترك أي أمر من الأمور معلقاً ، يكون مبرراً للقاءات جديدة بينها . وهكذا يصل إلى ختام الحكاية . ما له هو والحب . أي حب هذا الذي يتصوره . إنه أبعد ما يكون عن الحب . إن حياته ، وحياتها تسيران في خطين متوازيين . لن يلتقيا أبداً . المسافة بين الخطين مستمرة . إنه إنسان كسر ، وهي إنسانة لم تكسر بعد . وإن اقترب منها ، سيقول أخوها وأهله ، إنه يحاول أن يحقق من خلالها ما عجز عنه في رحلته الفاشلة . فتاة تعمل . مرتب وسكن . ولها مستقبل ، لن يتصور أحد أنه أحبها من بعيد . سيقولون صفقة مضمونة النجاح . من يديره ربما تصور أحمد في بلاد الغربة أن قرار العودة الذي أخذه راجي ، كان سببه محاولة الحصول على أخته ، والتمتع بظروفها الممتازة . همس لنفسه إنها فعلاً مناسبة له . بل ربما كانت أنسب فتاة له في هذه المدينة الكبيرة ، خاصة وأن بينها موضوعاً واحداً مشتركاً ، وهو أحمد . شقيقها وصديق عمره . ولكنه عاطل ولا مستقبل له . ولا يعرف ماذا سيفعل في الأيام القادمة . اقتربت لحظة الانصراف . دفع الحساب وأخذ ما معه ووقف على باب المقهى . أول الخارجين كانت فتاة صغيرة أقرب للطفلة . ملابسها مثل ملابس تلميذات المدارس . في يدها حقيبة صغيرة . الوجه خال من الأصباغ والألوان . الشعر طبيعي يطير مع الهواء بسهولة خفق القلب . قالت له كل الخواص إنها

رحمة . وقفت . نظر في الاتجاهين . وعندما تأكدت من خلو الشارع من السيارات ، عبرت إلى الرصيف الذي يقف عليه . أصبحت بمحاذاته . وفي هذه اللحظة كان قد أخذ قرار أن لا يكلمها . يجب أن يظل كلاً منها معني مجرداً من ذهن الآخر دون أن يتجسد في صورة معينة . تحت هي الجهاز واللفة التي في يده . والحقيبة . اختلاجة الوجه ورمشة العينين ، جعلته يتصور أنها عرفتة . في اللحظة التي كانت تقف أمامه . سمعا معاً من يناديها من الناحية الأخرى :
- يا رحمة .

كان الصوت عالياً . وقفت هي أمامه بالتحديد . ونظرت وراءها . زميلة كانت تنادي عليها . تذكرها إنها تعودان معاً إلى البيت كل يوم . ماذا جرى لها اليوم حتى نعود بمفردها . إن هذا يحدث لأول مرة . جف ريق راجي وأسعرت دقات القلب وزاغت النظرات . وتساءل : هل ترك فيها كل هذا الأثر ؟ غير معقول . أوشك أن يفسد الخطة ، ويكلمها . ولكنه أثر الصمت . قال لنفسه : إن لم يصمد الآن أفسد كل شيء . لا يعرف بالتحديد ، ما هذا الذي سيفسده . استدارت . نظرت إليه . أومات له براسها . بدت كمن تشبه عليه . مع أنها لم تره من قبل أبداً . القلب له أسبابه الخاصة به والتي لا يعرف العقل عنها أي شيء . سارت مع زميلتها إلى محطة الأنوبيس . أما هو فقد عاد إلى المقهى ، ودخن أكثر من شيشة حتى داخ رأسه ونبتت حبات عرق جديدة . وبعد مرور وقت على انصرافها . اتجه إلى المصلحة التي تعمل فيها رحمة . قال إنه حضر لمقابلتها ، ولكنه تأخر بسبب المواصلات ولأنه مسافر غداً ، فقد قرر أن يترك لها ما معه . لأنه لن يتمكن من مقابلتها سيترك لها ، شريط وجهاز تسجيل ومبلغ من المال ، وبعض الهدايا . سلم هذه الأشياء للمدير . الذي قال إنه سيوصلها كلها ، خاصة المبلغ المالي ، اعترض راجي وقال : إن أهم ما أحضره معه هو شريط التسجيل . أخذ اسم من تسلم الأشياء ، والحاضرين وانصرف . في الشارع كان متأكداً أنه كذب عليهم وتساءل : ومن الذي لا يكذب . الإنسان نفسه حزمة تعسة من الأكاذيب . سار في طريقه إلى منزله . كان يتذوق المراثيات أمامه ، وكان يسير متمهلاً . وعند منعطف في الشارع وقف وألقى نظرة على طيف رحمة ، الذي رآه منذ قليل ، وواصل سيره . لم يكن يعرف إلى أين يتجه . لقد كان يبكي .

دموع

سار الرجل .. وسط الطريق .. تلفت يمينا ، دارت رأسه تبحث عن
لا شيء .. أو ربما عن كل شيء .. كان هكذا دائماً . عندما تدهمه فكرة
ما .. يتلفت برأسه كأنما يتعاون معها على البحث عما يمكن أن يستخلصه
من كل ما تقع عليه عيناه .

فحينما كان يتأمل ذؤبات الأشجار على جانبي الطريق ، كان يبحث
ويتساءل وعندما كان يرنو بلا أي غرض ما على شرفات البيوت ، كان
يبحث ويتساءل ، أما عندما كان يتأمل وجوه الصبية والفتيات الصغار ..
كان يتنهد ويغمض عينيه . ثم يبحث ويتساءل .

ترك طفله الوحيدة في البيت .. بين أحضان أمها . تزوج في سن
متقدمة ، كان البعض يهمس له : فرصة المجابك يا سيد منير ستتضاءل .
ثم من التي ستزضى بزوج في العقد الخامس من عمره ؟

الكلام سهل .. وتعليق الأفراد على كل ما هو غير مألوف متيسر ..
أما بواطن الأمور فليست سهلة ، أو متيسرة ، لمن يعرف أسرار الحياة .
الحياة كفاح ، والفقر قد يكون متوارثاً .. من حيث النحس لا من
حيث الجهاد .. كان يعول خمسة إخوة ، فيهم البنين وأخوات يملن جناح
الرحمة .. ورث عن أبيه وصية مكونة من كليات مرصوفة .. كلها
وعود .. في أن يتولى تربية وتنشئة هؤلاء الإخوة والأخوات .

وعندما استراح قلبه وسكنت هواجسه ، تخرج الجميع في الجامعات
والمعاهد ، فذهب من تزوج ، ومنهم من سافر إلى خارج البلاد .

ومرت الأيام ثقيلة ، بطيئة رتيبة ، تلفت حوالبه .. يبحث ويتساءل
إلى أين المصير ؟ من الذي سيناوطني كوب ماء عندما أعطش .. ومن
الذي سيريت على كتفي عندما تحتويني مشكلة .. ومن الذي سأنس إليه
في وحدتي .. ومن الذي سأروي له أحداث يومي ؟

مر عليهم جميعاً في يسوتهم . هؤلاء الإخوة والأخوات . كان
كالتمسول .. يسأل عنهم .. يريد الاطمئنان لا أكثر .. كانوا جميعاً بلا
استثناء في شاغل عنه .

رزقوا بأطفال .. كونوا أسراً .. واندمجوا في الأسر التي ناسبوها ،
وضاع هو في وسط هذا الخضم . عندما كان يتكلم على مسمع منهم ،



التنقذ

يتذكره وكيف ينساه؟ عندما رجته أخته حكمت أن يرعى أبناءها، في فترة سفرها إلى الخارج، لقد دهمته موجة ضحك عصبية، فقد أخذ يقهقه عالياً، وعندما استهجننت أخته موقفه قطعت عليه موجات ضحكة قائلة: — ما هذا الضحك غير المجدي يا أخي؟ المربية ستقوم على رعاية الأبناء، كل ما في الأمر أنك ستشرف على الجميع، أليس موقفني سليماً؟ كانت إجابته موجة عارمة من ضحك هستيري.

* * *

تمر الأيام سريعة في زمن السكحول ومن يدخلون في مرحلة شيخوخة.. قام بدوره خير قيام وتقمص دور الأب الحامي والام الحنون والأخ البار.

ثم فجأة أحس بقواه تخور، وأن كل الهواجس التي كانت تتنابه بدأت تغزو عقله كجراد يريد التهام كل محاصيل الحقول. بدأ يشعر بالحنين إلى حواء.. من هي حواء يا ترى التي تقبل الزواج من كهل أشرف على الخمسين من عمره؟ فكر في أن يلجأ إلى أخته الكبرى.. يسألها المشورة.. عندما سمعت أقواله، استهجننتها.. لكنه لم يعد يملك أعصاباً قوية كما كان من قبل.. فقد قاطعها قائلاً:

— أتستطيعين إيوائي في بيتك؟

● ١٠٠ ١٠٠

— لا تحاولي، ولو فرض وقبلت هل يقبل زوجك؟

● على أية حال يا أخي الحنون ما زال لديك بيتك، وخدمنا الذي

ترسى معنا و...

— خادمنا أيضاً أصبح هرمًا.. أم لعلك لم تدركي ذلك

بعد؟

● ما الذي ينقصك؟

— هل خلقت كي أعطي ولا آخذ؟

● هذه هي الحياة.

— لماذا تزوجت أنت؟

● لأن الزواج بالنسبة للمرأة ضرورة.

— ولماذا تزوج إخوتك البنين؟

● تزوجوا في السن المعقولة؟

— ها.. هذا هو بيت القصيد.. فاتني القطار إذن؟

كانت كلماته تتحول إلى أحرف يقذف بها في الهواء كيفما اتفق. في مرة حاول أن يسرد عليهم أحداث يومه. اندمج في الحديث. لم يعد يشعر بأحد.. ومر الوقت، وعندما انتهى من أقواله، تنبه فجأة. فقد كانت هناك أحاديث أخرى أكثر أهمية تدور بين إخوته وبقية أفراد الأسرة.. تعتمد أن يخرج متسللاً من عندهم في صمت.. تتوقع أن يلحقوا به. تباطأ في سيره.. لكن كل ما حدث، أنه وصل إلى بيته في مدة زمنية طويلة.. ما زال يتلفت حوالیه. أفكاره منحصرة في إخوته وأخواته. رغم كل ما حدث، ورغم كل ما قد يحدث، أليس أباً وأماً وأخاً وصديقاً لهم جميعاً؟

الحب هو التضحية مقرونة بالمغفرة، جاءه واحد من إخوته يسأله قرضاً، تأمله السيد منير وهجس هاجس في نفسه: جئتني كأنك تلقي عبثاً ثقيلاً عن نفسك.. كم كان بودي أن تقبلني.. تسألني عن حالي، لأشعر بأن الدنيا ما زالت بخير. لكن المادة فوق الوجدان، والأرض هي التي ندوس عليها، أما السماء فلا نتطلع إليها إلا ونحن مازومين!! سأله أخوه بالحاح: في ورطة شديدة.. أنا يا أخي ألا تنقذني؟

— كلي ملك لكم جميعاً.. ها هي جيوبى تكاد تكون خالية و...

— اسمعني كعادتك، إنك أنفقت علينا كل ما تملك.. شبعنا من هذا الحديث.. نحن نقدرك بلا شك، لكننا الآن في هذه الحالة لا نملك إلا السؤال فما رأيك؟

* سأحاول أن أقرضك. بعد أن أستلم فلوس الجمعية التي أشرت فيها.

— حسناً يا أخي، دائماً أنت عطوف علينا... لكن متى ستكون جاهزاً؟

— في أقرب وقت إن شاء الله. ما زال السيد منير يحملق في لا شيء وربما في كل شيء، حادث آخر

● لم أقل ذلك .

— لا تظني أنني أطلب منك منحة ، كل ما في الأمر أن لي الحق في الحياة .

* * *

أرملة . . ذات حسن ما زالت . . حنون لم تنجب ، في العقد الرابع من عمرها . . كانت الصدفة البحتة هي التي قسرت وجمعت بينهما . يقولون إن الحب لا يغزو قلوب المتقدمين في العمر ، إن السيد منير يكذب كل ذلك ، منحته الأرملة كل حرمان السنين ، عوضته ما احتاج إليه من حنان . . وبادها عاطفتها النبيلة . . لكن طمع الإنسان يدفعه إلى تحقيق المزيد . . آخر رغبة له كان يريد الاستمتاع بمشاعر الأبوة الحقيقية لا المقتبسة .

رجا امراته أن تحمل وتضع . . لم يدر أن هذه الرغبة كانت تحتاجها طوال سنوات عمرها . . وشاء الله أن تحمل المرأة . . التي أشار عليها طبيبتها المعالج أن تحترس وتعتني بنفسها فقد تقدم بها العمر .

وأحست فجأة أن شبابها بدأ حقيقة منذ أن اقترنت بالسيد منير ، دفعها الحب والتألف أن تحافظ على جنينها بقدر المستطاع ، وتنازل السيد منير عن كثير من مطالبه وحقوقه . . كانت رغبته تكاد تفوق رغبة زوجته في الإنجاب !

ولكن فجأة وعلى غير انتظار ، جاءها المخاض قبل الميعاد . . بما يقرب من شهرين تماماً كما حدس الطبيب ، فالحمل بعد العقد الرابع من العمر نادراً ما يؤق أكله .

أصبح السيد منير يمثل نمطاً معيناً من الناس . . النمط الذي هيأت له ظروف الحياة والبيئة المكتسبة أن يتحول إلى إنسان يضحي ويضحى ويضحي . . ربما حاول أن يغير من طريقة معيشته ، وربما حاول أن يغير ما بنفسه ، وربما جاهد كي يتلاءم مع الآخرين ، لكن ما قدر له كان أقوى من الجميع .

ولدت امراته طفلة جميلة سقيمة وضعت في (حضانة) ليكتمل نموها بحيث تكاد تقترب من نمو الطفلة الطبيعية . كان الجهود بين الوالدين أكثر من مضاعف ، ثم الحالة المالية أيضاً . . لم تكن متيسرة بالقدر الكافي .

استغنى السيد منير عن كبريائه إلى حين . . عندما واجه إخوته وأخواته يريدون جميعاً منحه هدايا ، إذ أصبح أباً شرعياً لطفلة لم يكتمل نموها تماماً .

في استحياء مصحوب بكبرياء مسحوق ، طالبهم بمبالغ مادية بدلا من هدايا مشتراة . . أحسوا فجأة بمدى ما يعانیه ، لكن بعد عشرات السنين من صراع نفسي مرير .

ثم . . ثم أتت اللحظة التي كان يجب عليه فيها أن يخرج ليشترى دواء تحتاجه المولودة . . لم يكن أمامه إلا (الأوتوبيس) ، فوسائل المواصلات مثل (التاكسيات) تكلفه الكثير ، وهو اليوم رب أسرة . ترك طفله ، تحت رعاية أم سحقتها الأيام مثله تماماً . . عندما انحسر وسط الناس في الأوتوبيس ، أخذت تدهمه الأفكار دفعة واحدة ما مضى من أحداث وما استجد منها . كان يرنو إلى الركاب وكأنه لا يرى شيئاً ، وفجأة تركزت عيناه على واحد يهبط من الأوتوبيس بطريقة غير عادية لم يدر ، ثم تحسس جيبه حيث تقبع (روشته) طبيب ملفوفة بورقة مالية كبيرة . . كبيرة بالنسبة له ولأسرته .

فجأة أحس أنه نشل . . أسرع بالنزول وراء النشال . الصدفة أيضاً لعبت دوراً ، أو لعلها ليست صدفة . كان هناك واحد يقود سيارته الخاصة ، شرح له السيد منير ما تعرض له من نشل ، استجاب الرجل وسمح له بالركوب إلى جانبه .

شاهد النشال يكاد يسابق الريح . أخذاً يطارده ، لحظة حاسمة في حياة السيد منير رغم دقة الموقف . . رغم التوتر الذي انتابه وانتاب من يقود السيارة . إلا أن الهواجس ما زالت تطارده . منذ نعومة أظفاره وهو يتحمل عبء الجميع . . تحول من إنسان يعيش لمجتمعه إلى آخر ينوب عن غيره في تحمل كل شيء . . ما يخصه وما يخص غيره ، غيره الذي عاش حياته طويلاً وعرضاً . . أعطى وأخذ ، وربما كانت فرصة أخذه أكثر وأكثر .

اللحظة حاسمة والظروف كلها تتجمع في ضفيرة متأسكة بشريط حريري متين رغم نعومته ، مرت سيارة نجدة . أهى صدفة أيضاً أم تخطيط من القدر ؟

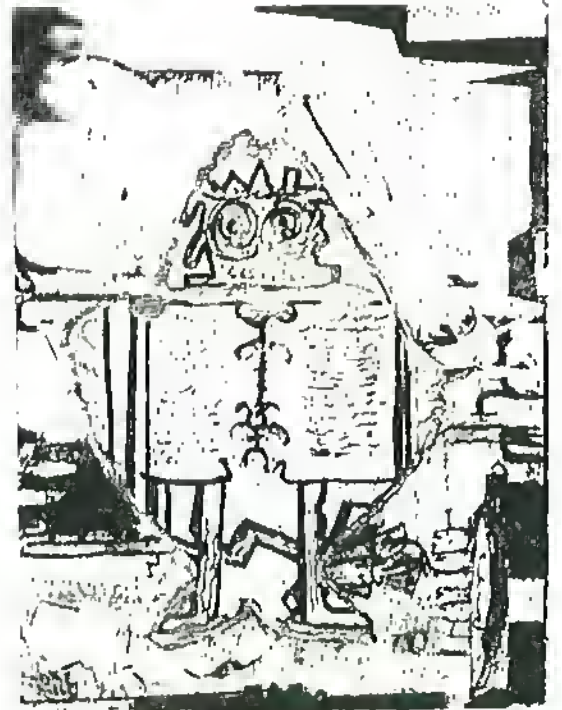
لم يدر ما حدث بالتمام . . لكن النشال كان سيء الحظ بلا شك . . فقد حوَصر ووقع أسير فعلته .

عندما احتوى البيت السيد منير ، كان في جيبه أثن شيء حصل عليه منذ أن شب عن الطوق .

روشته طبيب ملفوفة ببعض الأوراق المالية ثم زجاجة دواء . . . وتأيد مطلق له من أفراد متبايني الاتجاهات بأن الوقت حان كي يعيش كبقية الخلق يعطي ويأخذ . . ربما تأخر ناقوس النصر في إعلان دقاته المتلاحقة وما أشبهها بالشمعة التي تضيء للآخرين . فهل أدرك البعض أن هناك دموعاً سخينة تسيل من الشمعة رغم ضوئها الدائم ؟



★ عبد العزيز الرفاعي ★



مطالعات...
في الكتب

الشعر

أدبنا

تستوينا في الشعر أمور كثيرة ، وتستوقفنا عند حياة الشعراء مواقف مختلفة ، وتستنهض بنا العزائم عندما نجد الشعر قد خفيت بعض ملامحه ، والشعراء قد غابت بعض صورهم بما يحقق لنا الصورة الكاملة ، ويكشف لنا عن البعد الحقيقي لما قدمته هذه الجحافل من الشعراء على امتداد المساحة الزمنية التي استغرقتها رحلة الشعر ، وامتدت بها حياتهم ، وحفلت به دائرة الفن الذي ظل نتاجاً عربياً أصيلاً يزخر بقيم هذه الأمة وهي نبني حياتها ، وتؤسس دولها ، وتخوض تجربتها ، وتتحدى كل عناصر القهر التي حاولت أن تحد من قدرتها ، أو تحجب ابداعات أبنائها الذين ظلوا صورة من صور إشراقها ، ورافداً نيراً من روافد عطائها ، وغودجاً حياً من نماذج أخلافها وتقاليدها وقيمها .

إن هذه الملامح التي قدمها الأدب في مسيرته الطويلة تمثل تطلع الأمة إلى النهوض ، وترسم صورة قدرتها على النفاذ ، وتحدد أشكال تطورها الإنساني الذي وضعت أسسه في كل علم ، ووقفت عند أبعاده في كل ضرب من ضروب المعرفة ، وقد ظلت هذه الأشكال رهينة الانعزال ، وبقيت صور هذا التطلع الذي حدده الأدب بشكله العام ، واهتدى إليه الشعر بكشل خاص مغمورة في حدود الكتب العامة ، تائهة في غمار الأسفار الكبيرة التي اعتمدت الشعر

بمقام

د . نوري حمودي علي القيس



وسيلة من وسائل التدليل ، وركيزة من ركائز الاستشهاد ومجالاً من مجالات التوظيف الفني . إلى جانب تجاوزها لأشخاص الشعراء الذين عاشوا التجربة ، وخاضوا غمار المعاناة ، وازدحمت حياتهم بمشاغل الحياة الصعبة ، فحركوا مشاغلها ، واكتووا بلهبها وانتبهوا إلى وضع خلاصة تجاربهم في متناول المجتمع ليأخذ منها درسه ، ويبني من خلال وقوفه عليها مستقبلاً ومستقبل أجياله . ولم تقف هذه الحالة عند مرحلة التجاوز التي انتهت إليها الشعراء وإنما ابتعدت في مضمونها إلى حدود التقويم الأدبي للمرحلة التي عاشوا فيها ، حتى أصبحت الأحكام النقدية حاسمة والضوابط التقديرية مسألة غير قابلة للمناقشة ، وقد وجدت هذه الأحكام طريقها إلى النشر ، ومجالها إلى التعليم فاستقرت في الأذهان أصولها ، وامتدت إلى العقول جذورها وأوشكت أن نسلم بها نظريات . ومن الطبيعي أن تجرّ هذه المسائل على الأدب العربي عواقب غير محمود ، وتلحق به أحكاماً غير مدروسة ، وتنزل شعراء منازل قد تكون غير موفقة .

إن هذا الواقع الأدبي وما يدور فيه من دوائر ، ويختنق به من حدود زمنية أو فترات أدبية أو طبقات شعرية قد دفعت الباحثين إلى الاندفاع وراء كل مقولة من هذه المقولات ، فراحوا يوغلون في توسيع مداها ، ويبعدون في تحليل مضامينها ، ويبرزون اتساع مجالها ، مما ترك الباب موصداً أمام كل محاولة من المحاولات التي كانت تريد للأدب أن يتطور ولل قضية الأدبية أن تأخذ مجالها في الواقع الحياتي والاجتماعي والنفسي والفكري . . وإن هذه الاندفاعات التي أخذت الجانب التقليدي قد مهدت لحالات الارتداد ، وحالت دون استخدام المجال الاجتهادي لكل فكرة تحاول استجلاء هذا الواقع ، أو تحليل ظواهره بما يحقق لأدب الأمة صورته المشرقة ، ويعطي أدواته المسار الطبيعي الذي اندفعت فيه لتصبح وسيلة التعبير الحية ، وغودج الابداع المبتكر ، وعلامة الاهتداء التي ترسم لكل الناس الصورة الإنسانية الحية التي كان الأدباء يحاولون استحداثها في الواقع الحياتي ، ويحددون من خلالها النموذج الفذ ، والقدرة الفائقة ، والحقيقة التي كانوا يريدونها وكان الأدباء يجربونها يخططون للوصول إليها أو يصنعون إطارها المتق أو شكلها المرسوم أو حجمها المطلوب .

كانت الصورة هذه تلازمي وأنا أطلع (ارطاة بن سهية) الذي اضطلع بمهمة استخلاصه من بطون تلك الكتب الأخ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي وأخرجه ضمن مجموعة «المكتبة الصغيرة» التي يمثل هذا الكتاب جزءها الثامن والعشرين . . وقد استطاع الباحث الفاضل أن يشد بين ثلاثة كتب من سلسلة المكتبة قام بنشرها لارتباطها الأسري واختلاط حياة أبنائها واضطراب الباحثين في تحديد هوياتهم فارطاة بن سهية هو ابن ضرار بن الأزور ، وسمية أمه ، وخولة نسبت إلى ضرار على نحو ما وإن لم تكن في واقع الأمر كذلك . . وهذا يؤكد أن استخلاص هذه المسألة يحتاج إلى متابعة المصادر متابعة دقيقة ، والوقوف على حقائق هذه المسألة وقوفاً

يترك للباحث حق إعطاء الحكم الصائب ، وينتهي إلى أن ضرار بن الأزور هو الوالد الحقيقي لارطاة بن سهية الشاعر الفحل الذي طوى النسيان اسمه وذهبت الأيام بديوانه ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل المتناثر في بطون الكتب (مقدمة الكتاب ص ٤) .

ومن الغريب أن تعزي كتب التاريخ هذا الشاعر إلى أب غير أبيه هو زفر ابن عبد الله ، وهو الرجل الذي ولد ارطاة في فراشه ونشأ في حضنه إلى جوار والدته سهية (المقدمة ص ٥) .

ومن الطبيعي أن تترك هذه الأحوال وما صاحبها من أحوال أخرى أثرها البالغ في حياة الشاعر الذي ظل يتجرع غصصها ، ويؤدي ثمنها عاطفة مغترية ، وصوتاً تتكسر في امتداده لوعات الضياع ، وحراجة الانتماء ، ومجاهة القيم الاجتماعية الحادة .

لقد ضم الكتاب مقدمة وقفت عند حياته ونسبه وسيرته وموطنه ، ثم ملامح من حياته ثم إشارة إلى حبيبته وجزرة وأخيراً موقفه من الصراعات السياسية والأدبية وفي القسم الثاني تناول الباحث شعره وتساءل عن ديوانه وأخيراً نثره ، والمصادر والمراجع التي رجع إليها واعتمدها في أبحاثه . والكتاب يقع في مائة وثلاث صفحات من الحجم الصغير .

إن إخراج حياة هذا الشاعر وتحديد الخطوط الكبيرة التي اعترت هذه الحياة والوقوف عند الجوانب البارزة في شعره تعطي هذا الكتاب الأهمية التي يستحقها لأن الباحث الفاضل قد أغنى المكتبة التراثية بحياة شاعر لم تقف عنده مصادر الدراسة ، ولم تهتد إليه بحوث الباحثين ، وهذا يعني أن رافداً جديداً يحمل عطاءً جديداً قد أخذ مجراه ليصب في المجال الأدبي الواسع الذي تظل حاجته قائمة من أجل الاستزادة ، وتبقى الأحكام التي قيلت بشأنه غير دقيقة ما دامت الكنوز الحقيقية التي تمده بمادتها بعيدة عن متناول المدارس ، موزعة في ثنايا الكتب .

كما أن الباحث الكريم استطاع أن يستخدم شعره بشكل موفق في تحديد الصورة الحياتية التي عاشها هذا الشاعر وهي محاولة أخرى تعطي هذا الكتاب أهمية جديدة إلى جانب القضية الأساسية التي حاول إثباتها من خلال المتابعة والمتعلقة بنسبة الشاعر إلى أبيه الحقيقي الذي هو ضرار بن الأزور . ولعل القسم الذي تحدث فيه عن الديوان يؤثر بشكل صريح إلى المتابع الجسام التي تحملها من أجل الحصول على نسخة موهومة من ديوان هذا الشاعر الذي سببه مترجم بروكلمان وبذلك أنهى تماماً وجود ديوان ارطاة في المكتبة الآصفية أو مكتبة برلين ، وهو جهد مشكور ومحاولة تؤكد العلمية المنهجية التي التزم بها الباحث وهو ينفق الوقت الطويل والمتابعة الجادة لكل الوسطاء الذين كلفهم من أجل الحصول على هذه النسخة التي اتضح له عدم وجودها .

لا بد لي وأنا أنهي هذا الكتاب القيم من تدوين بعض الملاحظات التي أرجو أن يتسع لها صدر أخي الفاضل الأستاذ عبد العزيز الرفاعي وهي ملاحظات لا تشين وجه الحسنة أو تنقص من رونق جمالها الأخاذ الذي ظل سمة عامة من سمات الكتاب ولونا أدبياً متميزاً من ألوانه .

في حديث الأستاذ الرفاعي عن موقفه (الشاعر) من الصراعات السياسية والأدبية ، حاول أن يبعده عن دائرة الصراع ، وانتهى إلى القول بأن الشاعر لم يكن يحمل رأياً سياسياً معيناً يدافع عنه (الكتاب ص ٤٨ ، ٤٩) .

لقد حاولت أن أتابع شعر ارطاة فوجدته أموي الهوى فقد مدح معاوية ومروان وكان يرتاد يحيى بن الحكم وكان منقطعاً للدحيم ، وهذا يعني أن موقفه كان صريحاً واتجاهه واضحاً والتزامه مؤكداً ، وأنه من غير المعقول أن يكون شاعراً غير ملتزم ، لأن الالتزام يعني الدفاع عن قضية ، والحرص على استكمال حدودها ، والتوجه إلى استقصاء كل الأسباب التي تحول دون إخفاقتها ، وهذا ما التزم به الشاعر وهو الانصراف إلى الخلفاء الأمويين بما يستطيع . . . ولعل هذه الأشعار القليلة التي تركت هذه الملامح تضع المؤشرات الكبيرة لخطوط شعره الضائع ، وترسم المرتكزات الأساسية التي حاول أن يسلكها في مسيرته الأدبية^(١) ، وربما تدخل في هذه الملاحظة ملاحظة أخرى تخص مدح بصورة خاصة والمدح في الشعر العربي بشكل عام ، فالممدوح كما أعتقد يمثل التطلع الإنساني الذي كان يطلبه الشاعر في نموذج الممدوح ويؤكد من خلال الأوصاف المثالية التي يحدد أبعادها في هذا النموذج ، والشعراء بذلك يرسمون آمال الأمة وتطلعات أبنائها والتي كانت تلتقي في أهدافها عند هذه الصورة التي استجمعت الخلق السامي والصفات الحميدة والخصائص الإنسانية والأوصاف التي أجمع الناس على صلاحها ، وعبر عنها الشعراء في مدائحهم ، وهذا يعني أن الشعراء كانوا يحملون رسالة الأمة ليقدموها إلى الممدوحين واضحة المعالم ، مجسدة الأهداف ، إذا كان ارطاة قد سلك هذا المسلك فهو يمثل صورة من صور التأييد الفكري وتعبيراً من تعبيرات الانتماء والارتباط بهذه الأمة وبهؤلاء القوم الذين حملوا الأمانة إلى جانب الانتفاع الذي كان يكسبه لنفسه لأنه إنسان متميز أولاً ، وجريء ثانياً ، وقادر على أن يتحمل التبعات وتلك مسؤولية مزدوجة ، وإنني أعتقد أن تجريد الشاعر من قدرة القيادة وإبعاده عن الموقف القيادي ، ووضع في موضع الانتفاع الفردي يفقد الشاعر دوره الحقيقي في تحديد الموقف المناسب ، ويضعه في الموقع الذي لم يخلق له . وهذا يدعو إلى طرح هذه المسألة على بساط المناقشة لإعادة النظر في المقولات التي وضعت الشعر العربي وكثيراً من أغراضه في مواضع هو بعيد عنها ، والصقت ببعض ضروبه من التهم ما جعله يفقد دوره في التوجيه ، وقدرته في العطاء ، ومركزه في النفوس .

وفي حديث الأستاذ الفاضل عن أغراض شعره ذكر تجربة ما وصل إلينا من شعره هو الهجاء . ثم أشار إلى كتاب الأتاني الذي أورد عدداً من أخبار مهاجراته مع نصوص من هجائه وذلك خلال ترجمة له وأشار إلى بعض أولئك النفر الذين دخل معهم ارطاة في معارك هجائية فكان منهم شبيب بن البرصاء وزميل بن أبيير والربيع بن قعنرب ورجل من بني أسد يقال له حيان واشترك مع غيره في هجاء علقمة . . . ولا بد أن تستوقف هذه الظاهرة الباحث الكريم ليتساءل عن الأسباب التي حملت الشاعر على الدخول في هذه المعارك الكثيرة والتي استنفدت جزءاً من شعره ، وجانباً من حياته ، وصرفته إلى الدفاع عن نفسه أو تفنيد حجج خصومه ، أو إيقاف حملاتهم التي كانت تلاحقه ، وأن محاولة الوقوف على الأسباب ربما تحدد لنا خصائص أخرى يمكن أن تجلي شخصيته ، وأن محاولة دراسة أشعار الشعراء الذين هجوه والمعاني التي استخدموها ، والدواعي التي وقفت وراء استنارتهم تكشف عن هذا الجانب إلى جانب الدراسة الشخصية البحتة التي لازمتها ابتداء من غربته التي أدركها بعد وعيه إلى استكمال المسائل التي أخذت أبعادها في نفسه .

إن هذه المحاولة يمكن أن تضيف إلى مجال هذا الشاعر حلقات جديدة تشد بين أطراف حياته المتباعدة وتركز إلى حد ما حقائق المعاناة التي كانت تدور في نفسه وهو يصعد عنه السهام القوية أو يرد على أولئك بسهامه المصمية . أما أسرته التي لم نقف لها على ذكر سوى ذكر أمه وابنه ووجزة التي أحبها فهي جانب آخر كان بالإمكان تناوله في إطار المعلومات المتوفرة التي استخلصها الباحث الفاضل من حياته . . . وقد لاحظت بعض معالمها من خلال وثائجه الحزين وغزله الرقيق وارتباطه الأصيل الذي برز في المقطوعات التي عثر عليها الباحث الكريم .

لقد كان بودي أن ينهض الأخ الرفاعي ، بالحق الأشعار التي عثر عليها في نهاية الدراسة لتكون زاداً لكل متزود ، ومادة لكل دارس ، ليتكامل العمل إلى الحد الذي يستطيعه ، وأمل كبير في تحقيق ذلك إذا اتفق الأخ الرفاعي مع السيد صالح محمد خلف الذي نشر شعر ارطاة في مجلة المورد العراقية . المجلد السابع العدد الأول ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .

إن هذه القراءة السريعة لهذا الكتاب لا يمكن أن تعطيه ما يستحقه من تكريم ، وإنني لعل ثقة أكيدة بأن هذا الكتاب الذي جلى فيه الأخ الرفاعي عن هذه الشخصية الأدبية الجديدة تشكل رافداً من روافد العطاء ، وتياراً من تيارات النهوض التراثي الذي تسعى الأمة إليه من أجل استكمال حلقاته واستيعاب دوره الحقيقي في البناء الفكري والحضاري والإنساني . . . وأن يمثل الحافز الشديد الذي يدفع كل المعنيين للدخول في هذا المدخل العلمي لإعادة كتابة تاريخ الأدب وفق المنطلقات الهادفة التي تعطي الأمة مكانتها وتؤكد وجودها أمة حضارة ، وعطاء ، وأمة قيم إنسانية كريمة .

حاشية المعارف

عن الحيوان



الأميبية : Amoeba - proteus

لو اخبرنا قطرة من الماء الذي يحوي بعض الرواسب الهلامية المتجمعة في قاع برك مياه الأمطار، لوجدناها نغص بكائنات حية دقيقة الحجم وحيدة الخلية، هذه الكائنات هي أميبيا بروتيويس، وهي كائن حي ينضم إلى المملكة الحيوانية، وهي أيضاً من الكائنات الأولية.

وشكل الأميبية دائم التغير الذي يتم بظهور بروزات (زوائد) نعرف بالأقدام الكاذبة، وقد ترتد هذه الزوائد وتظهر في منطقة أخرى، هي وسيلة الحركة في الحيوان ووسيلة غذائها أيضاً؛ فهي لها وظيفة نشبه وظيفة الأيدي والقدم في الكائنات الأخرى.

ومن الغريب أن المادة التي تكون هذا الحيوان مادة سائلة، لكنها غير قابلة للامتزاج بالماء.

تتكاثر الأميبيا بالانقسام الثنائي البسيط، أي إن الحيوان الواحد ينشطر نصفياً ليكون كل نصف مماثلاً مع أخيه ومع الأميبيا الأم، ولكنه أصغر منها حجماً... وبذلك يتكون حيوان جديد. وتعتبر هذه طريقة لتجديد شباب الحيوان.

وعندما تسوء حالة الجو وبجل الجفاف وبقل الغذاء، فإن الأميبيا تحيط جسمها بغشاء سميك تنكش داخله إلى أن ترجع الظروف إلى حالتها الطبيعية وينوفر الغذاء والرطوبة ودرجة الحرارة المناسبة، فتتخلص من هذه الكبسولة.



بلاناريا : Planaria

ديدان صغيرة رقيقة مفلطحة يبلغ طولها حوالي ١,٥ سم، ويختلف لونها باختلاف الأنواع، وغالباً ما يكون رمادياً أو أحمر أو بنياً أو أسوداً. وهي تتحرك بواسطة الأهداب، وأحياناً بواسطة بعض الانقباضات في عضلات الجسم. ودودة البلاناريا تحتوي داخلها على الأعضاء التناسلية للأنثى والذكر، لكن لا يحدث تلقيح ذاتي في نفس الدودة لتأخر نمو الأعضاء التناسلية لأحدهما عن الآخر، ولذلك تلجأ الدودة إلى التلقيح الخلطي من دودتين مختلفتين.

وهناك نوع آخر من التكاثر يحدث في دودة البلاناريا وهو أكثر شجوعاً فيها،

وهو التكاثر الشفي... وهو أن يحدث اختناق خلف البلعوم، وتلتصق الدودة الطرف الخلفي لها بأي شيء موجود، ويبدأ الجزء الأمامي في السير ثم ينفصل الجزءين عن بعضهما، ثم يبدأ كل جزء منهما في نعوبض ما ينقصه من أعضاء.



تريبانوسوما : Trypanosoma

حيوان صغير الحجم يتراوح طوله بين ١٥ - ٣٠ ميكرونًا، له شكل مستطيل مفلطح، وهناك ثلاثة أنواع من التريبانوسوما :

- ١ - تريبانوسوما جامبيا *T. gambiense* ويسبب مرض النوم المزمن.
- ٢ - تريبانوسوما روديسيا *T. rhodesiense* ويسبب مرض النوم الحاد.
- ٣ - تريبانوسوما كروزي *T. cruzi* ويسبب مرض شاجاس.

يعيش التريبانوسوما في جامبيا وروديسيا عند بدء المرض سابجاً في السائل الدموي، حيث يتكاثر الطفيل، ثم ينتقل بعد ذلك إلى القلب والغدد الليمفية ومنها إلى السائل المخي النخاعي، ومنه إلى المخ حيث يوجد في التجاويف بين الخلايا، وما يحدثه هذا الحيوان في خلايا المخ يسبب أعراض مرض النوم [حدوث حمى متقطعة، يعقب ذلك تضخم في الطحال والكبد والغدد الليمفية وفقر دم ونقص في الوزن، وينبع ذلك صداع شديد واختلالات عصبية وخمول وميل للنوم ينتهي بالوفاة].



ثعابين : Ophidia

لثعابين أجسام طويلة ورفيعة تناسب معيشتها ونساعدها على الزحف بسهولة بين الشقوق وبين الأحجار والنباتات الكثيفة، وهي توجد في مختلف الجهات، لكنها كثيرة الانتشار على وجه الخصوص في المناطق الاستوائية.

وكان يظن أن الثعابين لديها حاسة سمع قوية، وذلك لأنها تتراقص على أنغام الموسيقى، لكن التجربة انضح أنها لا تسمع ولكنها تترافض مع عازف الموسيقى على حركته ولبس على الموسيقى.

ولكي ينمو الثعبان فهو يقوم بعملية الانسلاخ، أي تغير جلده بجلد أكبر من السابق، حتى يستطيع الجسم أن ينمو، ويحدث هذا الانسلاخ حوالي ست

مرات في السنة .

معظم الثعابين تبيض والقليل منها يلد صغاراً . وأمثلة الثعابين : الكوبرا وهي شديدة السمية ، والناشر ، وأبو السور ، والبيتون وغيرها .



جمبري : Penaeus

حيوان بحري يوجد بكثرة في المناطق الساحلية للبحر الأبيض المتوسط . وهو يعيش بعيداً عن الضوء الشديد بالقرب من القاع في المياه الضحلة . . . لحمه لذيد الطعم ذو قيمة غذائية كبيرة . ولون الجمبري الطبيعي رمادي ويتراوح طوله بين ١٠ - ٢٠ سم ، ويحمل جسم الجمبري ٢٠ زائدة موزعة على الرأس والبطن والصدر ، ولكل منها وظيفة ، فهي تسمى أرجل ولكن بعضها محور لبؤدي وظيفة أخرى غير المشي ، مثل أرجل للسباحة وأرجل للسبر وأرجل مزودة بكلاصات تشبه الأيدي لاقتناص الطعام . وهناك أرجل تستخدم في طحن الطعام ، وتسمى أرجل فكية .

ويتكاثر الجمبري ونضع الأنثى البيض بعد أن يلقحه الذكر ، وتخرج منه يرقات ، أول يرقة تسمى يرقة النوبليس التي تنسلخ عدة مرات وتعطي يرقة تسمى يرقة المييتا نوبليس ثم تنسلخ معطية يرقة الزؤيا ، ثم يرقة الميسس .

وعملية الانسلاخ [تغير الجدار الكيتيني المغطي للجسم] ليست قاصرة على البرفة فقط ولكنها تحدث أيضاً في الحيوان البالغ ، لأنها ضرورية لعملية النمو ، لأن الطبقة الصلبة المغطية لسطح الجسم لا تسمح له بالنمو في الحجم وهي تتم كما يلي :

ينشق الجلد عن السطح الظهري وينسحب الحيوان منه ، وفي ذلك الوقت تكون خلايا الجلد قد أفرزت قشرة جديدة لينة حتى تسمح بزيادة حجم الحيوان ، ثم نترسب فيها أملاح الجير التي تنصلب بعد ذلك . ولعملية الانسلاخ وظيفة إخراجية أيضاً فبواسطتها يتخلص الحيوان من المواد الإخراجية المترسبة على القشرة .

وينمى الجمبري بخاصة وهي قدرته على تجديد ما يفقده الحيوان من أعضاء الجسم كالأرجل ، فكثيراً ما نصاب إحدى الأرجل أو تتعفن بأحد النباتات فيقوم ببزها بنفسه ، ونعرف هذه الظاهرة بظاهرة البتر الذاتي ، ثم يكون طبقة رقيقة من خلايا البشرة على مكان الجرح لمنع نزف الدم .



حشرة النار :

يجتذب ذكر وأنثى حشرة النار أحدهما الآخر بواسطة إشارات ضوئية . وقد تكون هناك أنواع كثيرة من حشرات النار تترك هنا وهناك في ظلام الليل ، إلا أن لكل نوع منها طريقته الخاصة به في الومض ، فبعض منها له ومضات طويلة ولبعض آخر ومضات قصيرة . وبعضها بضئ ويخبو ، في حين يظل الآخر مضئاً لمدة طويلة نسبياً ، كما أن بعضاً من هذه الحشرات له وميض

مستظم ذو نظام رتيب .

ونومض إحدى حشرات النار كل ٨ : ٥ ثوانٍ بالضبط ولا بد أن تسرد الأنثى فتومض بعد ثابنتين بالضبط حتى يهندي الذكر إليها . وأثبت التجارب أن ذكر حشرة النار هذه قد يفترق من أي ضوء ما دام هذا الضوء بومض بعد مضي ثابنتين بالضبط من وميضه هو .



خيار البحر : Cucumaria

حيوان بحري لونه ميل إلى الخضرة ويميل الجسم إلى الاستطالة ، فهو يشبه في شكله خبابة صغيرة . والجسم ذو خمسة جوانب يمتد على كل جانب من هذه الجوانب صف مزدوج من الأقدام الأنبوبية ، وتستعمل هذه الأقدام في المشي ، ويحدث الانتقال في الحيوان بالزحف .

ويوجد حول الفم عشرة لوامس نعتبر أرجلاً متحركة بشكل خاص ، فهي تشبه الشجرة وذلك لدفع الطعام داخل الفم . أما إذا انزعج الحيوان فإنه يجعل هذه اللوامس ترتد إلى داخل الفم .



دينو فيلوس تينياتوس : Dinophilus

حيوان بحري يشبه الدودة والسطح البطني من جسم الحيوان تغشيه تماماً أهداب . الشقان منفصلان أي إن الجهاز التناسلي للأنثى يوجد في دودة ، والجهاز التناسلي للذكر يوجد في دودة أخرى . وعندما يلقح الذكر الأنثى يتكون داخل مبيضها مجموعتان من البيض نوع كبير ونوع صغير . والبيض الكبير يعطي إنثاً والبيض الصغير يعطي ذكوراً ، وتنطلق الإناث والذكور داخل تجويف جسم الأم ثم تخرج إلى الخارج عن طريق ثقب يقع على السطح البطني أمام فتحة تقوم مقام فتحة الشرج عند الإنسان .



ذبابة [الذبابة المنزلية] : MUSCA. domestica - Vicina

حشرة لونها اردوازي طولها ٨ ملمترات ، جسمها مغطى بكثير من الشعر القصير . ونسطيع الذبابة أن تسير على الأسطح الملساء المائلة مثل الزجاج ، وذلك لملائمة أرجلها لوظيفتها . وتعتبر هذه الحشرة عاملاً مهماً في نقل كثير من الأمراض للإنسان كالسل ، والكوليرا ، والتيفود ، والرمم وغيرها . وذلك عندما نقف الذبابة على المواد الغذائية الملوثة [كالبراز والفضلات] ، فإن الميكروبات والجراثيم تعلق بجسمها والشعر المغطي لجسمها . وقد قدر بعض العلماء أن ما يعلق بجسم ذبابة واحدة يزواج بين مليون وستة ملايين بكتريا ، وتنقل هذه الجراثيم إلى الطعام الذي يتغذى عليه الإنسان ، فبصاحب الإنسان بالأمراض . وللحشرة قدرة كبيرة جداً على شم رائحة المواد السكرية فتجذب إليها

طريق تيار الماء الذي يدخل محملاً بالكائنات الدقيقة من الفتحة الشهيقية ثم يخرج من الفتحة الزفيرية على هيئة فضلات . ويغطي طبقة الجسم الخارجية بعض الشويكات التي تساعد في تثبيت الجسم على الصخور .



شمبانزي :

أذكى أنواع القردة العليا ، فهي لا تتأثر بالأثر بل إنها تحيا فيه حياة سعيدة ، وليست للشمبانزي قدرة على الكلام ، لكنها تنصل ببعضها مستخدمة الجسم كله والوجه ، كما أنها تستخدم الصراخ أو الصياح والقباع والنشيج والفضضة والمناداة في الاتصال ببعضها .

وعندما يكون الشمبانزي ثائراً فإنه يأخذ في القفز إلى أعلى وإلى أسفل ، أما إذا شعر بالخيبة أو الفشل فإنه يتأرجح ويلوح بذراعيه فوق رأسه ، أما إذا غمك الشمبانزي اليأس فإنه يلقي بنفسه على الأرض ويتطرح على ظهره ثم يتدحرج يشدة إلى الجانب الآخر ، وإذا أراد مرافقة أحد قائه يجذبه ويحاكي السبر ليحثه على ذلك ، وإذا أراد أن يحك له أحد جسمه فإنه يمد يده لمن يمكن أن يقوم بهذا العمل ويحك هو جسمه بيده الأخرى . . ويصدر الشمبانزي حوالي ٣٢ صوتاً مختلفاً .



صرصور : The - Cockraach

حشرة تنتشر في معظم أنحاء العالم ، وتوجد بكثرة في المطابخ والمخازن ودورات المياه وأنابيب المجاري وغيرها من الأماكن الرطبة المظلمة ، وهي حشرة ليلية تخرج للبحث عن غذائها ليلاً . تتغذى الصراصير ، على أي مادة يمكن أن تصادفها ، وهي حشرة ضارة تلوث المواد الغذائية . وهناك ثلاثة أنواع هي :

١ - الصرصور الأميركي . Periplaneta - Americanai

٢ - الصرصور الألماني . Blattella - Germanica - L

٣ - الصرصور الشرقي . Blatta - Orientalis - L

ويمكن تمييز ذكر الصرصور عن الأنثى بوجود قلمين تناسليين من الناحية البطنية من أسفل لتساعده في اتمام عملية الجماع ، والأنثى تحمل البيض في أكياس على الجهة البطنية من أسفل البطن بواسطة زوائد كيتينية . وعدد البيض في كيس البيض يختلف ، ففي الصرصور الأميركي ٢٠ بيضة . وفي الصرصور الألماني ٤٠ بيضة ، وفي الصرصور الشرقي ١٦ بيضة . . وتضع الأنثى حوالي ١٣ كياً .



ضفدعة : Bufo - regularis

حيوان برمائي كثير الانتشار في مصر ، تخرج للبحث عن غذائها ليلاً في البرك والمستنقعات والمياه العذبة الهادئة . وهي تقضي فترة حياتها الأولى في الماء ، ثم تتركه بعد ذلك إلى اليابسة ، ولكن لا غنى لها عن الماء وهي على البر ، إذ إنها تضع بيضها في الماء وتسيح فيه .

وهي تنشط معظم أشهر السنة إلا أنها في فصل الشتاء تختفي لأنها تمضي فيه فترة بياتها الشتوي ، وتخفي نفسها في الطين بين الشقوق والأحجار . وعندما ينتهي هذا الفصل فإنها ترجع إلى نشاطها الأصلي . وغذائها أثناء فترة بياتها الشتوي يكون عبارة عن الدهن المختزن في جسمها على هيئة أصابع .

تنفس صغار الضفادع (أبو ذئبية) بالخياشم ، وهي بذلك تشبه السمك في تنفسه ، لكن بعد أن تنمو الصغار وتتحول إلى صفادع كبيرة فتتنفس عن طريق الرئتين كمعظم الفقاريات أو عن طريق الأكسجين الموجود في جلدها

وتتغذى عليها ، وهي عندما تقف لتتغذى فإنها تفرغ ما بداخل أمعائها على المواد السكرية ، وهذه طريقة أخرى لنقل المرض . وعند التكاثر : تضع الأنثى البيض في الأماكن القادرة ، فهي تضع حوالي ١٢٠ - ١٥٠ بيضة في الدقيقة . . وهي تكرر هذه العملية ٥ - ٦ مرات في حياتها ، ويفقس البيض بعد حوالي ٨ ساعات .



رأس قدميات : Siphonopoda

ويوجد من الرأس قدميات : ١ - الحباريات Squids ، ٢ - الأخطبوطات Octopods ، ٣ - النوتيلات Nautili .

تعيش الحباريات في المياه الضحلة ، يحيط بـ ١٠ أذرع تنقسم إلى خمس على كل جانب ، ويلاحظ في الحيوان الحي تغيرات مستمرة في لونه ومرور يقع مختلفة في الظل فوق سطح جسمه ، ويعزى ذلك إلى وجود عدة خلايا تحتوي مواد صبغية قابلة للانقباض ، وتعرف هذه الخلايا بحاملات اللون .

يوجد تحت جلد الحيوان كيس الحبر ، وهو كيس كمثري الشكل ، يفرز مادة سوداء تعرف بالحبر أو السيبييا ، يفتح هذا الكيس في المستقيم ، فإذا أثير الحبار فإنه يخرج هذا الحبر فيختلط بالماء مكوناً غيماً أسود يخفي الحيوان عن أعدائه الذين يطاردونه .



زواحف :

ومنها : السحالي - القماشيح - الثعابين - السلاحف .

تتميز الزواحف بأن جسمها مغطى بحراشيف تختلف عن قشور الأسماك ، ومعظم الزواحف يتكاثر بوضع البيض على الأرض حتى الأنواع المائية منها تخرج لتضع بيضها على الأرض وتعود إلى الماء مرة أخرى .

والسلحفاة Chelonia ، يغطي جسمها صندوق عظمي يحيط بأعضاء الجسم من الخارج ، وهذا الصندوق مسطح من السطح البطني ومقوس من السطح الظهري ، ولهذا الصندوق فتحات واحدة أمامية لخروج الأطراف الأمامية والرأس وأخرى خلفية لخروج الأطراف الخلفية والذيل ، وتستطيع السلحفاة أن تسحب هذه الأعضاء داخل الصندوق العظمي وقت الخطر .

والسلاحف نوعان : نوع مائي تتحور فيه الأقدام إلى زعانف لتساعدها على السباحة في الماء ، يستخدم لحمها في الغذاء .

أما النوع الثاني من السلاحف فهي بربرة تسير على الأرض ، تتغذى على الحشائش ، وليس لها أسنان ، لكن فكها قويان لأنها مغطيان بطبقة قشرية تشبه متقار الطيور .



سيكون : Sycon

حيوان بحري ويعتبر من الإسفنج . . لقد كان الرأي السائد أن الإسفنج ينتمي إلى المملكة النباتية ، ثم ثبت بعد ذلك أنه ينتمي إلى المملكة الحيوانية . يعيش هذا الحيوان في البحار ملتصقاً بصخور الشاطئ تحت سطح الماء مباشرة ، ويكثر في المواضع التي تشتد فيها حركة المياه . وقد يوجد بحالة انفرادية أو في مستعمرات .

الشكل العام لجسم الإسفنج يكون صولجانياً مع تضخم بسيط من الوسط ، ويتراوح طوله بين ١٥ : ٣٠ ملمتراً ، ويوجد على سطح الجسم ثقب عديدة يدخل منها تيار الماء ، وتسمى ثقب شهيقية ، ويخرج الماء من الطرف العلوي السائب عن طريق فتحة تسمى الفتحة الزفيرية ، ليس له فم ويتغذى عن

المرطّب بمادة لزجة .

وفي موسم التكاثر تسمع أصوات ذكور الضفدع ، وهو عبارة عن نفثيق لجذب الإناث ، وهو صوت يصدر من الذكور ولا تصدره الإناث . وتضع الإناث البيض في كيس زلاقي على هيئة عناقيد في الماء .

وللضفدعة طريقتها في الحصول على الغذاء المكون من الحشرات التي تصطادها بلسانها المثبت من الأمام ، ويكون سائبا من الخلف ، وهو مقطى بطبقة لزجة نلتصق بها الحشرة وليس للضفدعة أسنان .



الطبل (سمك) :

حيوان مائي (من الأسماك) ويعتبر من أقوى محدثات الصوت ويوجد في الربيع في خليج شيرابيك للتزاوج ، يحدث أصواتاً تشبه قرع الطبول لذلك سمي بسمك الطبل . . وهو يصدر هذا الصوت لبس من الخنجرة وإنما عن طريق مئذات هوائية ، هذه المئذات تساعد الحيوان على الطفو في الماء وهي التي تصدر صوت الطبول ، والمئذات الهوائية كيس يشبه البالون يقع أسفل العمود الفقري - وهذا النوع من الأسماك يصدر هذا الصوت للجمع بين أفراد الجنس على بعد منها ولجعل الحيوانات الأخرى تبعد عنها وعن منطقة نفوذها - وأيضاً تصدر الصوت لإنذار الأعداء حتى لا تقترب وإبقاء أسماك النوع الواحد على اتصال بعضها ببعض .



الظلفيات :

نشتمل على الحيوانات المجتررة مثل الماعز والماشية والإبل (الجمال العربي) ، لها أهمية اقتصادية كبيرة ، إذ إنها جميعها تستخدم في الحصول على اللحوم والألبان كغذاء للإنسان ، ويحصل منها الإنسان أيضاً على جلودها ووبرها ، وبعضها يستخدم في النقل سواء نقل الإنسان أو نقل احتياجاته .

وتسمى الحيوانات المجتررة بهذا الاسم ، لأن لها القدرة على اجترار غذائها من أمعائها وقت الحاجة ومضغه مرة أخرى حتى تشبع جوعها ، ولذلك فهي تستطيع أن نصير على الجوع لفترات طويلة ، يساعدها على إتمام هذه العملية وجود بعض اليكتريا في أمعائها ومعدتها . وأيضاً تستطيع هذه الحيوانات أن تصير على العطش ، لأنها تخزن بعض الماء في جسمها ، حتى إن بعض القادة العسكريين العرب استعملوها في الحصول على الماء بعد ذبحها لتروي الجيش وتشبعه .



العلق الطبي : Hirudo - medicinalis

نظن معظم العلقيات المياه العذبة وتعيش على امتصاص دم الحيوانات الفقارية والرخويات ، ويمكن أن يحتفظ العلق الطبي بمقدار من الدم لمدة عام حتى يتم هضمه . ولقد وجد نوع منه في المسالك الأنفية للإنسان ، وهو هيموبويس ساغويسوجا حيث يؤدي إلى نتائج وخيمة .

وهناك نوع آخر يسمى علق الخيل ، يدخل وهو صغير في أجسام الخيول والمواشي أثناء تناولها الماء ، ويلتصق بالبلعوم أو القصبة الهوائية فيؤدي إلى نتائج سيئة .



غزلان :

حيوانات تنبع رتبة مشقوقات الخافر Sub - order - Artiodactyla تعمل الإشارات الصوتية والإيماءات على إبقاء قطعان الغزلان في حالة من التآزر .

والإبل الأميركي هو واحد من أكبر أنواع فصيلة الغزلان حجماً ، وتولد صغارها خلال شهري مايو (أيار) ويونيو (حزيران) ونلازم جماعات من الأمهات وصغارها بعضها بعضاً مكونة ما يعرف بقطعان الحضانة . وتتردد النداءات باستمرار جبنة وذهاباً بين الصغار وبين أمهاتها . وتعتقد قيادة الواحد من القطعان (قطعان الحضانة) إلى أنثى بالغة . ويمكن لحركة من رأس القائد وعقها أن تجعل القطيع بأكمله يدور ليندفع في اتجاه آخر .



فاشيولا (الدودة الكبدية) : Fasciololo - gigantea

تعيش الدودة الكبدية في كبد الماشية ونادراً في كبد الإنسان ، توجد في القنوات المرارية للكبد ، وهي مفلطحة تشبه ورق الشجر ، طولها حوالي ٢ : ٨ سم ، وعرضها ٢ - ١٣ مم ، لونها بني وسمكها ١ ملمبترأ .

ونسبب الدودة للماشية مرض التحلل الكبدي أو تعفن الكبد ، وينتشر هذا المرض في الماشية التي نرب في المناطق الرطبة ، وأعراضه عبارة عن سقوط الصوف أو الشعر وحدوث أورام نتيجة لتجمع الماء بين أنسجة الجسم ، ثم نقل شبيهة الحيوان لتناول الطعام وينقص وزنه .

أما أعراضه في الإنسان فهي عبارة عن مغص كبدي يصحبه سعال وقئ وآلام في الأحشاء وحى متقطعة وسعال مستمر وإنيما ، وإذا انتقلت الدودة إلى العين أو قاع المخ فإنها تسبب أضراراً بالغة .

ولمقاومة هذه الدودة يجب التخلص من القواقع بنزع مياه المراعي ، ورعي الماشية في أماكن جافة مع عزل الماشية المريضة .



القمل : Pediculus - humanus

يعيش القمل حياة طفيلية على رأس الإنسان ويتغذى بامتصاص الدم ، وهناك أنواع أخرى من القمل تتطفل على رموش الإنسان وتسبب أمراض العيون وأنواع أخرى تتطفل على شارب الرجل وغيره من المناطق المشعرة في جسم الإنسان مما يتسبب في الإصابة بالأمراض البوسائية [كالتيفوس - والحمى الرجعية] . وابناء قوم بالقمل معناه الدمار .

تتغذى الحشرة على دم الإنسان ، وقد تستمر في المص لمدة نصف ساعة ، وبعض الأحيان تأخذ الحشرة أكثر من حاجتها فتتفجر جدر الأمعاء ويحمر لون الحشرة ثم تموت ، وقد تعيش الحشرة شهراً . ونضع الأنثى الواحدة نحو ٣٠٠ بيضة بمعدل ٨ - ١٢ يومياً . ويقاوم القمل بتعفير الإنسان المصاب به بمسحوق ١٠ ٪ د . د . د . في تلك بمعدل ٤٠ - ٥٠ جم للشخص وبقمس الملابس المصابة في محلول ٥ ٪ د . د . د . وغيره من المبيدات .



كلب السمك : Scyllium - Canicula

حيوان مائي له جسم مقزلي مستطيل ، ويبلغ طول الحيوان البالغ منه حوالي قدمين ، ولون الجسم رمادي منقط بنقط لونها قاتم ، والجسم مقطى بقشور سنية تشبه الأسنان .

وبتكاثر كلب السمك بأن نضع الأنثى بيضها في أكياس من مادة لزجة لها أطراف طويلة تثبت الأنثى بواسطتها البيض في النباتات البحرية ، وتظل هذه الأكياس في أماكنها عدة أشهر حتى يتم تكون الأسماك الصغيرة بداخلها ثم تخرج إلى الماء تبحث عن الغذاء بنفسها . وهو من الأسماك الغضروفية . ويوجد داخل الفم أسنان في صفوف متتالية وهي أسنان مدببة لتسهيل عملية تمزيق الطعام .



لومبريكوس (دودة الأرض) : Allolobophora. sp.

حيوان طويل نحيف أسطوانى الشكل ، يوجد على السطح السفلي لجسم الحيوان أشواك قصيرة ، يعيش في التربة الطينية الرطبة ويعمل على تثقيب التربة لتسهيل التهوية وجعلها صالحة للزراعة ، والدودة الواحدة تحتوي على الأعضاء التناسلية للذكر والأعضاء التناسلية للأنثى داخل جسمها ، ولكن من الملاحظ أن الدودة لا تلجأ إلى تلقيح نفسها (التلقيح الذاتي) لعدم تمام نضج الأعضاء التناسلية للشقين معاً ، إنما تلجأ إلى التلقيح الخلطي من دودة أخرى . وتم عملية التلقيح بأن تتقابل دودتان ناضجتان وتتلامسان بحيث يكون رأس أحدهما في اتجاه ذيل الأخرى ثم تفرز المنطقة الوسطية (الشرح) مادة لزجة تحيط الدودتين معاً وذلك لضمان تمام عملية التلقيح .

وتتغذى الدودة على الطين المحتوي على المواد العضوية . لدودة الأرض القدرة على تعويض الأجزاء التي تفقد منها ولا يمكن تجديد المنطقة المحتوية على الأعضاء التناسلية وإذا قطع جزء أكثر من (٥) عقل فإن الدودة تجدد (٥) عقل فقط ثم تكون ذيلاً دون تكوين قم أو بلعوم وسرعان ما تموت الدودة جوعاً لذلك وهناك شيء آخر إنه يمكن لصق الجزء الخلفي من دودة بالجزء الأمامي من دودة أخرى ويتم التحامهما وهذا يسمى بالتطعيم .



محار الماء العذب : Anodonta - and - Unio

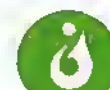
توجد محارات الماء العذب في الأنهار والبحيرات ، ومحار البجع أكثر انتشاراً في إنجلترا ، أما محار اللؤلؤ يونيو مارجاريتيفرا فيوجد في مجاري الجبال ، ويرقد الحيوان عند القاع مدفوناً وصدفة مفتوحة جزئياً ويغلق الحيوان صدفة بنية اللون .

تتركب من ثلاث طبقات :

١ - الطبقة الأولى بنية اللون تسمى الطبقة المحيطة من مادة الكونكيولين وهي تشبه في تركيبها الكيتين .

٢ - الطبقة الثانية أسفل الأولى وهي عبارة عن منشورات دقيقة من كربونات الجير يفصلها طبقات دقيقة من الكونكيولين .

٣ - آخر طبقة وتسمى النقيير (أم اللؤلؤ) ، وتسمى أم اللؤلؤ لأنها هي التي تكون اللؤلؤ الذي تحصل عليه ونستخدمه في الزينة . وهي عبارة عن طبقات متبادلة من كربونات الجير والكونكيولين موازية لسطح الصدفة . ويشاهد على سطح الصدفة خطوط نصف دائرية تسمى خطوط النمو التي تعبر عن فترة عمر الحيوان .



نجم البحر : Asterias - rubens

حيوان بحري يشبه النجم في تركيبه فله خمسة تفرعات في جسمه متفرعة من قرص في المركز ، وهذه التفرعات يوجد عليها أجسام أنبوبية رخوة تشبه الممصات تسمى الأقدام الأنبوبية وهي أعضاء الانتقال في الحيوان ولها القدرة على التحدد إلى حد بعيد ، فإذا أراد الحيوان الحركة أو الانتقال من مكان إلى آخر فإنه يمد هذه الأقدام في الاتجاه الذي يريد أن يسير فيه وبذلك ينتقل جسمه من مكانه .

وجسم الحيوان مغطى بغلاف خشن صلب به ألوان جيرية وعندما يكون الحيوان حياً يكون هذا الغلاف ليناً قابلاً للانثناء .



هيدرا : Hydra

حيوان صغير يعيش بكثرة في الماء العذب ، ويوجد غالباً ملتصقاً بأجزاء النباتات البحرية الموجودة تحت سطح الماء والأحجار الراسخة في القاع . له القدرة

على تغير شكله بين الطول والقصر . وهو يشبه أسطوانة أحد طرفيها مفلطح ويسمى القدم ، والطرف الآخر يحمل زوائد خيطية طويلة تسمى لسوامس ، وينتقل الحيوان من مكان إلى آخر بعدة طرق :

١ - الزحف : يثني الحيوان جسمه ويمده إلى أقصى نقطة ممكنة ويلصق فيه عندها وينزع قدمه وينكش ويثبت القدم بجوار الفم .

٢ - الشقلبية : يمد قدمه إلى أبعد نقطة ويثبت نفسه ثم ينقل قدمه إلى أبعد نقطة ثم يثبتها ، ثم يقف رافعاً فيه إلى أعلى .

٣ - السباحة : يسبح في الماء مستخدماً لسوامسه كمجاديف .

٤ - الطفو : لا يقوم بأي مجهود لكنه يترك جسمه للأمواج والتيارات المائية تتفادفه .

٥ - الانزلاق : بأن تبرز له أقدام كاذبة مؤقتة في منطقة القدم وهي التي تقوم بهذه الوظيفة .

ويتغذى هذا الحيوان على الحيوانات الصغيرة والدقيقة التي تسبح في الماء ، ويقبض الهيدرا على الغذاء بواسطة اللوامس التي يمدّها وتكون شبكة محكمة حول الحيوان ، وتنقله إلى الفم . . والفم هو الفتحة الوحيدة في الجسم لذلك يطرد منها الحيوان فضلاته أيضاً .



الوطواط (خفاش) : Chtiroptera

حيوان ثديي له القدرة على الطيران ، صغير الحجم وقد تحورت أجزاء الطرف الأمامي [الإصبع والساعد] فاستطالت وأحاط بها غشاء رقيق من الجلد يمتد إلى الطرف الخلفي ليتكون بذلك الجناح . وجسم الحيوان مغطى بشعر . وكان يظن أن هذا الحيوان من الطيور ، لأنه يطير ، لكنه وجد أنه يرضع صغاره من ثدييه وله أسنان في الفم فوضع ضمن الحيوانات الثديية .

وهو حيوان ليلي يخرج ليلاً ليبحث عن غذائه ، ومع ذلك فإن حاسة البصر عنده ضعيفة جداً ولا يعتمد عليها أثناء الطيران ، ويتعرف على طريقته أثناء الطيران بواسطة حاسة السمع التي تعتبر قوية جداً . . فهو يسمع ذبذبات صوتية لا يستطيع أن يسمعها الإنسان . وطريقة تعرفه على طريقته أثناء الطيران هي أنه يصدر أصواتاً مختلفة فتسير هذه الأصوات في موجات في الجو ثم إذا صادفها أي عائق كان يكون أمامها حائط أو أشجار أو أسلاك تليفون أو كهرباء فإنها تصطدم بها وترتد إلى أذن الخفاش الذي عن طريقها يعرف المسافة بينه وبين هذا العائق فيتجنبه أثناء طيرانه .

يتكاثر الخفاش بأن تلد الأنثى غير مكتملين في غنومهم ثم تحملهم في أكياس على بطنها ثم ترضعهم حتى يتم غنومهم فتطير ليلاً وتتعلق نهاراً بالأشجار بواسطة أرجلها ويكون ذلك في وضع مقلوب .



يوجلينا : Euglena - acus

حيوان مائي دقيق أخضر اللون يعيش في المياه العذبة الراكدة وطوله يتراوح بين ١٠٠ - ٢٠٠ ميكرون ، وهو وحيد الخلية ويتحرك عن طريق بعض التقلصات في الجسم مع حركة السوط (السوط) الموجود في مقدمة الجسم ، وهذه الطريقة في الحركة تعتبر من أقدم طرق الحركة في الكائنات الحية .

ولقد كان يوضع هذا الحيوان ضمن المملكة النباتية لأنه يقوم بعملية التمثيل الكلوروفيلي ، وبذلك كان من النباتات لكن الأبحاث أثبتت أنه ضمن المملكة الحيوانية ، وهو يعيش على البكتيريا .

وتتكاثر اليوجلينا بالانقسام الثنائي إذ أن الحيوان ينقسم إلى جزئين كل جزء ينمو ويكون حيوان منفرداً ويتكاثر .



الموضوعة في اللغة ، الموجودة في كل المكتبات .

● الأخ عادل عبد الحليم عبد الحميد - الإسكندرية - مصر

المجلة لا يوجد بها سلة مهملات وما بعثت به إليها مجرد خواطر شخصية لا يتناسب مع مجلة ثقافية شهرية ، نرجو لك التوفيق .

● الأخ عبد الحفي حامدي - حلب - سورية

المجلة حريصة دائماً على ارضاء الجميع ، ومن هذا المنطلق فهي لا تستطيع أن ترفض ما يقدم إليها من إعلانات أو صور دعائية ، لأن ذلك يشكل جزء من اهتمامات الناس ووسائل حياتهم . وتشكل الإعلانات العمود الفقري في دخلها لتغطية مصاريفها الكبيرة .

● الأخ عاطف محمد علام - القاهرة - مصر

نشكرك على مشاعرك الصادقة وثنائك على المجلة ، ونرجو أن تعود إلى أعدادنا السابقة لتقرأ ردنا على كثير من القراء فيما يتعلق بالهدية . شكراً ولك تحياتنا .

● الأخ أشرف قطنه - وزارة التربية - دمشق - سورية

نشكر لك إعجابك بالمجلة ونأسف لعدم تمكننا من تحقيق طلبك .

● الأخوان مطاع خضرة ، محمد مجير خضرة - دمشق - سورية

نرحب بكما أصدقاء للمجلة ، ونشكر لكما إعجابكما بها ، ونلفت انتباهكما إلى أن صفحات المجلة لا تخلو من الطرائف ، ولكن دون

الالتزام بإيجاد باب خاص بها . ومثل هذا الباب موجود في بعض المجلات العربية ونحن بقدر الإمكان نحاول الابتعاد عن التقليد .

● الأخ عادل النقيب - حمص - سورية

شكراً لك على ما أبدته من آراء ومقترحات في رسالتك . لكن الفكرة التي تدعو إليها قد سبقتنا إليها إحدى المجلات العربية ، والصحافة تجديد وجديد لا تقليد .

● الأخت عهد درويش - حلب - سورية

في حالة فوز أحد المتسابقين بأي جائزة من الجوائز المخصصة للمسابقة فإنه يمنح المبلغ الذي يستحقه من قبل المجلة وله بعد ذلك حرية التصرف . لك تحياتنا .

● الأخ يونس عيسى الديسي - تاروت الربيعة المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية

بإمكانك الرجوع إلى إحدى المكتبات لتجد ما تريد عن الفرزدق وأحمد شوقي حيث يوجد شعرهما ودراسات عنها .

● الأخ عبد المطلب السح - الحاضر الكبير - حاة - سورية

نحن نعتبر أن كل من يساهم في تحرير المجلة عاملاً فيها ، لذلك يتعذر علينا تزويدك باسمائهم . أما ما طلبته من الصور والخرائط التاريخية والأثرية عن المملكة فبإمكانك الكتابة مباشرة لمدير عام الصحافة بوزارة الإعلام في الرياض .

● الأخ عبد الرحمن خلدون - القاهرة - مصر

المجلة تشاركك الرأي والحساس في دعوتك للناشئين ممن يريدون التعامل مع القلم والكتابة بأن يكون لديهم إلمام كبير بما حوته كتب التراث ، وبما تضمنته مؤلفات المحدثين ، ليكون الترابط وثيقاً بين الماضي الذي نعز به وبين الحاضر الذي نود أن نساهم فيه مساهمة نحمدنا عليها أجيالنا القادمة .

● الأخوان (عبد اللطيف معزیز - درب بونوار - مراكش - المغرب) ، (أحمد ابن علي الجلاوي - مؤسسة دار الصناعة - دمشق - سورية)

هيئة تحرير المجلة تبادلكم مشاعركم الطيبة ، وبالنسبة لاستفساراتكم عن الالتحاق بكلية الملك فيصل الجوية أو سلاح المدرعات السعودي بسؤال المسؤولين أجابوا أنه خاص بالسعوديين فقط .

● الأخ محمد محب الدين - القصير - حمص - سورية

يهما جداً أن يكون كل عدد من أعداد « الفصيل » له طابعه الخاص ، وانطباعاتك تبرهن على أننا نحقق شيئاً مما تريده ونأمل أن نسير دائماً إلى الأفضل . أما عن طلبكم عناوين المجلات التي ننشر عنها فسنحاول مستقبلاً وضع المعلومات الكاملة عنها .

● الأخ داود أبو شقرة - دمشق - سورية

شكراً لك على ملاحظتك بصدد المسابقة وستتلافى ذلك في الأعداد القادمة .

● الأخ أ. ف - اللاذقية - سورية

القصة غير مناسبة ونأسف لعدم نشرها . تحياتنا .

● الأخ محيي الدين نجيب بادنجكي - حلب - سورية

بإمكانك الاتصال بسالجامعة نفسها للحصول على ما طلبت .

● الأخ حاتم أمين أحمد الحجل - شبين الكوم - مصر

كثيرة هي الإجابات الصحيحة التي ترد إلى المجلة والفوز يكون عن طريق القرعة . تمنياتنا لك بالتوفيق في المسابقات القادمة إن شاء الله .

● الأخ رشدي فريد - وجدة - المغرب

نشكر لك شعورك الطيب نحو المجلة ، كما نشكرك على بطاقة التهنئة التي أرسلتها ، مع تمنياتنا بالتوفيق للجميع .

● الأخ هاشم الحسين - سورية

محاولتك جيدة ونرجو أن تبذل جهداً ووقتاً في القراءة والمران لتحقيق ما تريد .

● الأخ مختار يحيى الحبال - حمص - سورية

ننصحك بدراسة اللغة العربية في أحد معاهدها أو على أستاذ مختص أو عن طريق الكتب

سبق غيره من الحساب حتى الذين جاءوا من بعده لم يسدوا يالتيه إليها إلا بعد خمسة قرون ، وما بين عصر الافليدي وعصر الكاشي لم نجد حاسباً عربياً شارف فكرتها سوى أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (القرن ١١) .

● ثالثاً : جاء السؤال الثامن هكذا : « عالم عربي مسلم ولد بالكوفة . . قال عنه الرازي : إنه « من أعلام العرب العاقرة وأول رائد للكمياء » . . وقال عنه (هوليمارد) : إنه « أول من يستحق لقب الكيميائي من المسلمين » . . أورد ابن النديم في كتابه الفهرست أسماء مصنفاته فبلغت ٥٣ مصنفاً . . من هو؟ » .

وحسب سياق السؤال يكون المقصود به هو أبو موسى (أو عبد الله) جابر بن حيان الأزدي الصوفي (الكوفي) . إلا أن صفة الكوفي التي ينعت بها في روايات كثيرة (الفهرست لابن النديم) و (أخبار العلماء للقنطري) لا تدل عن مولده . فهو كوفي النشأة وليس مولداً ، وعلى كل حال فليس الأمر مقطوعاً فيه برأي .

وفي الختام انتهز هذه الفرصة لأنوه بالمجهودات الجبارة والمظفره التي تقوم بها أسرة تحرير مجلة الفيصل للسير بالهيلة قدماً إلى الأمام ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الله طحطح
الرباط - المغرب

في العدد الخامس عشر تاريخ سبتمبر ١٩٧٨ م ، وفي الصفحة (٧٠) من مجلة الفيصل وتحت عنوان « العلم يواجه أسرار الشيخوخة » . قرأت للدكتور عبد المحسن صالح موضوعاً علمياً هاماً من ناحية دراسة تكوين الإنسان وتغايها جسده الطبيعية وكيفية التدرج في هبوط مجموع الجسد خصوصاً بعد الأربعين إلى آخر ما جاء في ذلك البحث .

ولكن كنا نود لو أعطانا الدكتور التصانح المتوجبة على من يتقدم بعمره للشيخوخة حتى يقضيها براحة عقلية وجسدية .

وهذا ما أردت في مقالتي هذه اتمام هذا الموضوع من هذه الناحية . فقد قرأت عدة مقالات في كتب مختلفة « لآثني في صميم زمن الشيخوخة الآن » حول هذا الموضوع ، أنقل بعضها الآن وأذكر مصادرها ، عسى أن تفيد زملائي من الشيوخ (في العمر ، وليس من الشيوخ في الهيئات والبرلمانات الدولية) فأقول :

جاء في كتاب الشعب رقم ١٧ عام ٩٥٧ خلاصة عن كتاب تأليف أندريه مورو المسمى (فن الحياة) ترجمة السيد أحمد فتحي ، حول الموضوع - فن الشيخوخة - ما يلي :

« لا شك بأن الحياة تجعل من الأطفال شيوخاً عندما يعيشون عدداً من السنين ، أجل إننا لا نرى كأننا ننظر في المرأة ما حدث في وجوهنا وقلوبنا ، إلا إذا لاحظنا آثار الزمن على رجال ونساء في مثل أعمارنا ، فنحن لا نزال في نضرة العمر

● أطلعت على أجوبة مسابقة العدد الثاني عشر ، وعلى أسئلة مسابقة العدد السابع عشر التي أدرجت في العدد السابع عشر من هذه المجلة ، صفحة ١٦٠ و ١٦١ ، إلا أن هذا الاطلاع دفعني إلى كتابة التعليق التالي :

● أولاً : وردت صيغة الجواب الأول (ج ١) هكذا : « الاسطرلاب . . واحد من الاختراعات العربية الإسلامية . . استخدم في علم الفلك لشئ الأغراض أبرزها كونه آلة ضابطة للزمن الذي يحسب بحركة الأجرام السماوية من نجوم وكواكب ، اخترعه العالم العربي المسلم أبو اسحاق إبراهيم الفزاري » . ولما كان نص الجواب لا يتمشى وما جاء في مراجع على درجة من الثقة لا يستهان بها ، ومنها على سبيل المثال دأثرتي المعارف البريطانية والإسلامية ، لزم إعادة النظر في صياغة النص السابق . وربما كان الجواب أكثر تحفظاً ومراعاة لقواعد الأمانة العلمية هكذا : « الاسطرلاب آلة فلكية تمثل قبة السماء منها الكري والمسطح . . استخدم في علم الفلك لشئ الأغراض ، أبرزها كونه آلة ضابطة للزمن الذي يحسب بحركة الأجرام السماوية من نجوم وكواكب . . وهو من أقدم الآلات العلمية في العالم . . وورد أن أول من استعمله هو ارستاركس اليوناني (٣١٠ - ٢٦٠ ق م) أو هيبارس Hipparchus (١٥٠ ق م) . . وقيل إن أول من عمل اسطرلاباً مسطحاً من العرب هو أبو اسحاق إبراهيم بن حبيب بن سليمان الفزاري من فلكيي المنصور العباسي ، وقد ألف فيه كتاباً ضاع أصله ، وهو بعنوان « العمل بالاسطرلاب المسطح وذات الخلق » .

● ثانياً : جاءت صيغة السؤال الثاني هكذا : « عالم مسلم ولد في كاشان . . عملاق في الرياضيات . . على علم تام بالتحو والصرف . . حجة في الفقه على المذاهب الأربعة . . له مرصد سمروند . . اكتشف الكسور العشرية . . من هو؟ » . . وحسب القرائن الواردة في هذا السؤال يكون المشار إليه هو : غياث الدين جمشيد بن مسعود الكاشي أو الكاشاني . إلا أن أول من بحث في الكسور العشرية قد سبق الكاشي إليها بخمسة قرون ! وهذا الذي يعتبر بحق أول من اشتغل بالكسور العشرية ، هو أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الاقليديسي . ولا يعرف عنه شيء سوى أنه وضع سنة ٩٥٢ م أو ٩٥٨ م ، كتاباً بعنوان : « الفصول في الحساب الهندسي » وفيه تظهر أقدم إشارة إلى الفاصلة العشرية . وقد قام الدكتور سعيدان مشكوراً بتحقيق نص الكتاب سنة ١٩٧٣ م ، ومنه اقتبس هذه الفقرات (صفحة ٥٢٤ ، ٥٢٦) لتعميم الفائدة : « ولكن أعظم ما يدفعنا نحن إلى الاعتزاز بالاقليديسي أنه أول من بحث في الكسور العشرية ، واقترح لها شرطة تفصل الأرقام الصحيحة عن الكسرية وعالجها كما يعالج الأعداد الصحيحة . وقبل أن نعرف الاقليديسي كان الظن السائد أن أول من بحث في الكسور العشرية هو جمشيد بن مسعود الكاشي » . فهل كان الاقليديسي إذن أول حاسب في العالم خطرت له فكرة الكسور العشرية ؟ . مبلغ علمنا أنه أول حاسب في الإسلام فكر فيها وكتب عنها ، وما بين أيدينا من مخطوطات يشير إلى أنه

مناقشات و تهليلات

في رأي أعيننا التي أنفقت معنا السنين ، ولا تزال آمال الصبا ومخاوفه ، عن (بروست) في كتاب الزمن المعاد .

وجاء فيه ، الانتفال من الشباب إلى الشيخوخة شديد البطء لدرجة أن من يطرا عليه التغير قلما ينتبه إليه .

وجاء فيه ، قال (كوثراد) إن الرجل حين يبلغ علمه الأربعين يرى أمامه خطأ من الظل يعبره مرتعداً ويعتقد أن دنبا الشباب المسحورة قد أوصدت أبوابها في وجهه إلى الأبد ، ونحن الآن نضع ذلك الخط في قرابة الخمسين على أنه موجود على كل حال ، وبعد عبور خط الظل تستطیع العين أن تری الأشياء والناس على حقيقتهم في الضوء المناسب حيث لم نعد نهرها الأنوار الوهاجة الصادرة عن شمس الرغبة .

ولتشجيع الحياة في زمن الشيخوخة جاء في كتاب أندريه مورو ما يلي :
« في بلد مثل إنجلترا يجترن الكثير من أحداث الماضي ، وتحكمه العادات ، نجد أن النصر والغلبة في جانب الشيخوخة .

يكون الجسم الذي نزحف إليه الشيخوخة أشبه بالمحرك العنيق المجهد ، ويفضل العناية الحديثة والاختبار والاصلاح يمكن أن تظل فيه القدرة على العمل ، لكنه لا يكون كسابق العهد ، ولا ينبغي أن يكلف ما يفوق طاقته من الجهد » .

● (فولتير) كتب روايته المعروفة (كانديد) وهو في ٦٥ من عمره .

● (فيكتور هيجو) نظم بعض قصائده الرائعة وهو في شبخوته .

● (فاوست) أتم الخاتمة لرواية (فاوست الثانية) في زمن شبخوته .
بعد هذا نصل للهدف المقصود وهو كيف بالإمكان أن نقضي

زمن الشيخوخة ؟

أضع هنا مجمل خلاصة ما نشر من نصائح في هذا الكتاب وخلافه حول هذا الموضوع :

« الشيخوخة عبارة عن مكافحة الشرور ، وجعل نهاية الحياة سعيدة على الرغم منها . أي شيء يجوز أن يحدث ، كل شيء يُنسى ، كل صعوبة يمكن التغلب عليها ، لا أحد يفهم أي شيء ، إذا عرف كل إنسان ما فال كل إنسان عن كل إنسان ، لما تحدث إنسان إلى إنسان .

علينا أن نتقبل الشيخوخة في هدوء ورضاء مما يؤدي بالمرء إلى السعادة .

إن التقاعد في زمن الشيخوخة امتع فترة في حياته ، ولكن عليه أن يدرك تفاهة الشهرة الشعبية وأن يلتمس السكينة في غمرة الدعة .

عليه أن يحتفظ برغبته في المعرفة والفهم وفي قرينه أو حديقته أو ببنه يجب أن يشغل فراغه بعمل شخصي معين .

متعة الشيخوخة هي التي يقضيها الإنسان في ريف غير سحيق جداً ، حيث يمكنه أن يعيد قراءة كتبه المفضلة والتعليق عليها .

لا تخف أبداً فإن العدو الذي يرغمك على النزاع يكون هو نفسه خائفاً في نفس اللحظة بالذات .

اجتنب قضاء الساعات الطوال في التفكير في الماضي خصوصاً التفكير الذي لا ينهي في بعض الحسائر ، أو الإهانات ، أو الإساءات والاختصار في شيء يستحيل علاجه » .

بقول المثل الإنجليزي : لا تبك على اللبن المراق .

وينصحنا (دزرائلي) فبقول بالآ نفسر شيئاً أو تشكو شيئاً أبداً .

ويقول (ديكارت) لقد تعلمت كبح جماح رغباتي ، وألا أحارب قوانين العالم ،

وأن أؤمن بأن ما لا يمكن إدراكه هو بالنسبة إلي مستحيل أبداً

● رجل العمل لا تزعجه تناقضات الدنيا ، وتعقيدات الحياة ، فهو يتقبلها على نحو ما تجيء .

● لا تجلب على نفسك الشقاء بتصور المآسي البعيدة التي لا يمكن التنبؤ بها .

أما ، وقد تطرقت لموضوع الحياة ، ومآسيها ومسراتها ، وكيف يمكن للمرء أن يعيش فيها براحة جسدية وفكرية ، أما معظم الناس في هذه الأيام يعانون انزعاجاً وقلقاً ومنهم من نبليج به الموم إلى الحد الذي يخل عنده تفكيره ، والكثيرين لم يتعلموا كيف ينجون الانفعالات الضارة في المواقف العادية البسيطة التي تصادف المرء في حياته اليومية ، وهذا العامل هو السبب في ٩٠٪ من حالات المرض المرتب على الانفعال ، فقد عثرت في مراجع مختلفة ومن تجاربي على ١٢ نصيحة لمواجهة الحياة خلاصتها :

● تبسط في الحياة دائماً ، درب نفسك على اكتساب المقدرة على أن تجد في الأشياء العادية متعة ، فإذا ساءك شيء في الحياة فلا تجعل هذا الشيء يلزمك على الدوام .

● نجب نرفب المتاعب ، أحب الناس ، واشترك في المجتمع الإنساني .

● قابل الصدمات بأن تحول الهزيمة إلى انتصار ، واجه مشكلاتك بالجسم والبت .

● تعلم القناعة ، عليك أن نجد عناصر الرضى بدلا من أن تبحث عن عوامل السخط في الحياة اليومية ، الحكيم من يعرف أن الحياة لا تخلو في طبيعتها من خيبة إثر خيبة ، لكنها من نواح أخرى حافلة بدواعي القناعة والرضى ، فلا داعي لأن تبالي بالصدمات وتنسى المسرات . عليك أن تكف عن الاشتهاء والتفسي لما فوق طاقتك .

● تعود أن تقول كل ما هو سار ومبهج ، كلما رضت نفسك على المرح والابتهاج ، استطعت أن تتجنب القشوط والاكتئاب ، الفكاهة تقربك إلى نفوس الناس .

● اجعل من لحظتك الراهنة مناسبة ناجحة من حيث انفعالاتك ، من الحياة أن تظل باستمرار تحمل هم المستقبل وما قد يأتي به ، فإن الاكتئاب بشأن المستقبل لن يغير من واقعه . اشتغل دوماً بتدبير بعض الأمور ، لا تدع المزعجات تملكك .

بعد هذا أرجو وأقنئ لحضرات الشيوخ والمتقاعدين والبائسين من الحياة ، أقنئ للجميع حياة سعيدة مريحة ، كما وأقدم الشكر للسيد رئيس تحرير هذه المجلة الغراء ولن يقوم في إعدادها ، مع قبول تحياتي .

الحامي

محمد فايز الكشفاي

دمشق - سورية



ابن طباطبا الناقد

كتاب من تأليف الدكتور محمد عبد الرحمن الربيع يتناول حياة ابن طباطبا ونقده وشعره وآرائه ، وقد صدر ضمن سلسلة كتاب الشهر عن النادي الأدبي بالرياض يقع الكتاب في ١١٢ صفحة من القطع الصغير .

من منشورات مكتبة عمان

«في م الدوار» ، «أغنية الموسم الواحد» ، «البحيرة» ثلاثة دواوين شعرية للشاعر : فوز أحمد طوقان ، يعصر فيها آلامه وذكرياته ، ويجسد حينه إلى وطنه المغتصب وأرضه التي أصبحت مرتعاً للغاصبين .

مجلة كلية الآداب

المجلد الخامس من المجلة العلمية التي تصدرها عمادة شؤون الطلبة بجامعة الرياض ، تضم موضوعات في البحوث والنقد ورسائل الدكتوراه إلى جانب البيلوجرافيا وقسم إنجليزي ملحق في آخر المجلة .

دفاع عن شعراء

تأليف توفيق الفكيكي ، يضم الكتاب بين دفتيه سبعة مباحث في الأدب والنقد حول : «ابن الرومي» ، وأبو العتاهية ، وأبو نواس ، ودعبل الخزاعي» ، وآخرين ممن تناوهم المؤلف . صدر الكتاب عن دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ويقع في ٣٢٨ صفحة من القطع المتوسط .

صلاح الدين في الشعر

كتاب من تأليف الدكتور صالح

جواد الطعمة عن «صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر» ، وهو دراسة تيسر للقارئ الوقوف على استخدام الشاعر العربي الحديث لأحد الرموز البطولية في الشعر وإيضاح مدى الاعتزاز بصلاح الدين كرمز بطولي في التاريخ الإسلامي . صدر الكتاب عن النادي الأدبي بالرياض .

رسالة الألوان

صدر ضمن سلسلة «كتاب الشهر» للإمام ابن حزم الأندلسي ، قام بتحقيقه عدد من الباحثين ، من مطبوعات النادي الأدبي بالرياض ، يقع في ٧٠ صفحة من القطع الصغير .

من حديث الكتب

كتاب ألفه الأستاذ محمد سعيد العامودي ، جمع فيه مجموعة عناوين وملاحظات لعدد من الكتب لمؤلفين معروفين ، وتناول بقلمه وأسلوبه الأفكار الرئيسية والهامة فيها بالتحليل والتعليق . الكتاب من مطبوعات نادي الطائف الأدبي .

الثقافة رهان حضاري

تأليف الشاذلي القليبي صدر عن الدار التونسية للنشر - في تونس - يضم مجموعة من الخطب التي ألقاها المؤلف في مناسبات متنوعة حول مختلف شؤون الثقافة في تونس . يقع الكتاب في ١٥٩ صفحة من الحجم الصغير .

مطبوعات مركز الدراسات

اليمنية في صنعاء

• «مصادر الفكر العربي

الإسلامي في اليمن» لمؤلفه الأستاذ عبد الله محمد الحبشي ، وهو بمثابة بانوراما للإنتاج الفكري اليمني ، حيث يرسم جغرافية ضافية لذلك الإنتاج ، ويقدم للقارئ والدارس خريطة شاملة تزخر بشتى الفنون وضروب المعرفة بالإضافة إلى رسم لوحة شاملة للمخطوطات اليمنية داخل اليمن وخارجه ، وتراجم للعلماء والتعريف بهم حسب التسلسل الزمني . يقع الكتاب في أكثر من ٦٧٠ صفحة من الحجم المتوسط .

• «صفحات مجهولة من تاريخ اليمن» هذا الكتاب لمؤلف مجهول حققه وقدم له القاضي حسين ابن أحمد السياغي تناول فيه المؤلف الأحداث الهامة في تاريخ اليمن ، وفام محقق الكتاب ومقدمه بالتعليق على بعض المصطلحات اليمنية وتعريف أسماء الأماكن المجهولة . يقع في ١٣٥ صفحة من الحجم المتوسط .

• «معارك حاسمة من تاريخ اليمن» ، عرض تاريخي موجز للمعارك التي مرت بها بلاد اليمن منذ الغزو الروماني لها ، مع ذكر بعض المعلومات المختصرة عن دخول هذه البلاد تحت حكم الدولة الأيوبية ، وتعرضها للغزو البرتغالي في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، ثم المحاولات البريطانية التي أدت في النهاية إلى احتلال عدن سنة ١٨٣٩ م . إصدار مركز الدراسات اليمنية - صنعاء .

شرقي الأردن في عصر دولة المهاليك الأولى

صدر هذا البحث عن وزارة الثقافة والشباب بالمملكة الأردنية

الهاشمية ، نال مؤلفه يوسف درويش غوانمة بموجبه درجة الدكتوراه في الآداب قسم التاريخ ، وتناول فيه الدور الذي لعبته منطقة شرقي الأردن في عصر دولتي المهاليك الأولى والثانية تجاه الحركة الصليبية من جهة ، وأمام الغزو المغولي لبلاد الشرق الإسلامي من جهة ثانية . يقع هذا البحث في ٢٩٦ صفحة من الحجم المتوسط .

البحث العلمي

العدد الثامن والعشرون من المجلة العلمية التي يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي بجامعة محمد الخامس في الرباط ، تضم مجموعة من الدراسات العلمية والتاريخية لعدد من الباحثين والمتخصصين في الدراسات القانونية والاقتصادية . يقع هذا العدد في ٤٥٦ صفحة من الحجم المتوسط .

العالم بين قوسين

قصص قصيرة تعتبر ياكورة الأدبية السورية ضياء قصبي . يجد القارئ في هذه المجموعة أن الكاتبة تعالج موضوعات وقضايا من واقع الحياة . يضم هذه القصص القصيرة كتاب يقع في ١٤٤ صفحة من الحجم الصغير صادر عن دار الأجيال .

ارشاد الأمة ومنهاج الأئمة

تأليف فضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط ، صدر عن الشركة التونسية للتوزيع بتونس . يضم هذا الكتاب مجموعة كبيرة من الخطب التي تناولت الناحية العقائدية والدنية والدينية . يقع الكتاب في مئتين وخمس وتسعين صفحة من الحجم المتوسط .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص. ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

مم يتألف طاقم الطائرة النفاثة الموجود في غرفة القيادة ؟

السؤال الثاني :

ما اسم أول من اخترع بندول الساعة ؟

السؤال الثالث :

اذكر أربعة من مشاهير الرجال كانوا من ضعاف البصر .

السؤال الرابع :

اذكر خمساً من أسماء أفراس الرسول صلى الله عليه وسلم .

السؤال الخامس :

ولد في حلب - سورية عام ١٨٤٨ م ، صال بفلمه وجمال في محاربة كل أنواع الظلم والاستبداد ، له كتاب بعنوان « طبائع الاستبداد ، ومصارع الاستعباد » . ما اسمه ؟

السؤال السادس :

مم يتألف الفيروس .. وما مادته ؟

السؤال السابع :

ماذا يعني مصطلح علم السيمياء ؟

السؤال الثامن :

اذكر أسماء مخترعي الأجهزة التالية :
(الدراجة العادية - السيارة - الطائرة - آلة التصوير) .

السؤال التاسع :

عرفت بالورع والفضيلة ، كانت ابنة خليفة ، حسنة الصوت ، مطبوعة على الغناء ، كانت تنظم الشعر وتلحنه وتغنيه كجواربها .. ما اسمها ؟

السؤال العاشر :

اذكر أسماء عواصم البلدان التالية :
زامبيا - مالي - تايلاند - نيجيريا - السنغال .

تسليمية
مسابقة مجلة

الفصل

العدد (٣٣)

الاسم: _____
المهنة: _____
العنوان: _____

” نتائج مسابقة العدد السادس والعشرين ”

- من الرياض ص . ب (٤٠٤١) فازت بالجائزة الأولى وقيمتها ٣٠٠٠ ريال سعودي الأخت بدرية عبد العزيز السلطان .
- من المغرب الأخ عمر السباعي ، ٣٠ زنقة فرانسفيل الوازيس - الدار البيضاء ، فاز بالجائزة الثانية وقيمتها ٢٠٠٠ ريال سعودي .
- من سورية دمشق - دوما ، شارع شكري القونلي - بناية البغدادي ، منزل الدكتور أنور حمدي ، فازت بالجائزة الثالثة وقيمتها ١٥٠٠ ريال سعودي الأخت هناء بنت محمد السدرة .
- بالإضافة إلى سبع جوائز قيمة كل جائزة ٥٠٠ ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات وهم :
- من الأردن الأخ يوسف محمد موسى خليل ، العقبة - ميناء العقبة ، قسم الأوفيس .
- من سورية دمشق - دوما ، شارع شكري القونلي - بناية

- من السودان الأخ حافظ داود الصديق الأزهري ، جامعة الخرطوم كلية الزراعة ، الصف الرابع .
- من مصر الأخ عبده عبده علي الهريطي - معهد علوم البحار والمصايد - قايتباي - الإسكندرية .
- من مصر الأخ عبده عبده علي الهريطي - معهد علوم البحار والمصايد - قايتباي - الإسكندرية .
- من سورية الأخ ماهر جميل أشقر - حي الرمل الشمالي - ثانوية رفيق اسكاف ، الثالث الثانوي
- من الطائف الأخ محمد عبد الحميد العلمي - دلة أفكو ص . ب (٧٣٣) .
- من مصر الأخت ناهد إبراهيم عبد الهادي - بريد الشين - غربية - خيطة .
- من المغرب الأخ عبد الله بن الحسن ساعة - وزارة التجهيز والانعاش الوطني ، القسم البحري ميناء أغادير .

” أجوبة مسابقة العدد السادس والعشرين ”

- ج ١ « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » ، فائل هذه العبارة أبو بكر الصديق رضي الله عنه .. وذلك بمناسبة وفاة الرسول ﷺ ، فقد كانت وفاته عليه الصلاة والسلام فاجعة أصابت مجتمع المدينة وقتها ، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشهر سيفه في وجه الحاضرين متوعداً بضرب عنق كل من يقول بوفاة الرسول . فإذا بأبي بكر يقبل على الناس قوي العزيمة رابط الجأش فيحمد الله ويشني عليه ، ثم يقول عبارته المشهورة ، وبعدها تلا قوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ .
- ج ٢ سائل رائق ، لا لون له ، قابل للاشتعال ، سام ، النوع النقي منه عديم الرائحة أما التجاري فرائحته كريهة جداً ، أثقل من الماء ، يذوب في البنزين والكحول ، قليل منه يذوب في الماء ، يستعمل مذيباً للدهون اسم هذا السائل « ثاني كبريتيد الكربون » .
- ج ٣ العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وهناك بعض العيون تحمل نفس الاسم في بلدان أخرى : عين زبيدة في مكة المكرمة - عين سلوان في القدس - عين اللوزة في القدس أيضاً .
- ج ٤ الفرق بين المصل واللقاح ، هو أن المصل يستخرج من الدم أو يهاً صناعياً وذلك من أجسام حيوانات ثم اعطاؤها سمّاً أو ميكروباً ثم حصلوا من دمها على الترياق المطلوب ، وهو ما يعبر عنه علمياً بالأجسام المضادة ، والمصل للعلاج ويعطى للإنسان المريض ، أما اللقاح فهو الميكروب نفسه سواء كان متحولاً أو ضعيفاً فيعدل الجسم
- ج ٥ عدد ضربات القلب في الدقيقة لكل من الإنسان والحصان والفيل والأغنام والقار هي كالتالي حسب الترتيب : الإنسان في سن ٤ سنوات ١٤٠ ، في سن ٥ - ١٢ سنة ١٢٠ ، في سن ١٣ - ٢١ سنة ٩٠ ، في سن ٢١ - ٥٠ سنة ٧٥ ، في سن ٥٠ - ٧٠ سنة ٧٠ ، في سن ٧٠ - ٩٠ سنة ٨٠/٧٥ ، الحصان : ٤٤ - ٥٠ ، والفيل : ٢٥ - ٣٥ ، والأغنام ٧٠ - ٧٥ ، والفار : ٢٥٠ - ٣٠٠ .
- ج ٦ البحر الأحمر - طوله نحو ١٩٣٢ كم ، ومتوسط عمقه ٤٩٠ متراً ، ومتوسط عرضه ٢٨٠ كم .
- ج ٧ عدد فقرات العنق ٧ ، وفقرات الصدر ١٢ ، والفقرات القطنية ٥ ، والفقرات الحوضية ٥ ، وفقرات العصعص ٤ .
- ج ٨ الكلب هو الوحيد من بين الحيوانات الذي يخرج لسانه ويلهث عند الحر الشديد ، وذلك بسبب عدم وجود مسام بجسمه تسمح لخروج العرق منها ، لذلك فهو يلهث ويخرج ماء فمه باللهاث قبضير بخاراً يحمل معه الكثير من الحرارة .
- ج ٩ في ليلة التاسع من شهر نيسان / أبريل ١٩٤٨ م ، ارتكبت عصابات الارجون وشترين الإسرائيليتين مذبحه رهيبه في سِكَان إحدى القرى الفلسطينية الآمنة هي : دير ياسين .
- ج ١٠ الصوت عبارة عن ذبذبة يمكن إحداثها في أجسام صلبة أو سائلة أو ناعية . والرياح التي تتسبب في تحريكها تعرف بالرياح

